« وَقُلْ إِعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُه »

(قرآن كريم)

التربية الاجتماعية

تأليف

علي فكري

أمين دار الكتب المصرية

يطلب من ملتزم طبعه ونشره

الياس انطون الياس

شارع علوى رقم ٥ بمصر

المطبعة العصرية

لصاحبها الياس انطون الياس

بمصر ٥٦٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين

وبعد فالتربية الاجتماعية هي الأساس المتين الذى تشاد عليه حياة الأمم وسعادتها ، والمقياس الذى تقاس به درجة تقدمها وحضارتها ، بها تحيا وترقى ، وتحسن أحوال أفرادها وتقوى ، وتهذب أخلاقهم وتحمد اجتماعاتهم

وهى تنحصر فى أمرين :

أولا – **معرفة الواجبات** ليقوم كل انسان بالواجب عليه ويعامل كل شخص بما يستحقه . والقيام بالواجب دليل الحياة بل هو سعادة الحياة ، فمن لا يقوم بواجبه فلا حياة له

ولا ريب أن من نظر الى أعضائه ووظائفها رأى أن الراحة كل الراحة لها فى إتمام واجباتها بغاية الدقة وعلم أن المرض والألم إنما هما دليل على تقصير تلك الأعضاء عن القيام بوظائفها وأدرك أن القيام بالواجب من مقتضيات الطبيعة وأن الراحة أو سعادة المرء إنما هى فى القيام بأداء الواجب

كذلك إذا رجع الانسان الى نفسه وبحث ملياً فى الأسباب التى دعت الى تأخره وكدرت عليه صفاء حياته ودقق فى درسها ودرس أسبابها وجد أنها ناجمة عن تقصيره فى القيام بالواجب . فمن شاء أن يكون سعيداً موفقاً للخيرات فليقم بالواجب

ولقد صدق من قال : اعمل الواجب ولا تخش العواقب

فيستنتج مما ذكر أن سعادة المرء هى نتيجة معرفته وقيامه بالواجب، ومقدار هذه السعادة يكون بمقدار شعوره بالارتياح والميل الى إتمام واجبه . ومتى قام كل فرد من أفراد الأمة بواجبه تقدمت الأمة وبلغت أقصى درجة من الحضارة

ثانياً — **معرفة الآداب الاجتماعية** والتمسك بأحسنها والأخذ بالمألوف منها لأنها المحور الذى تدور عليه الهيأة الاجتماعية وهى التى تربط الأفراد بعضهم ببعض والميزان الذى توزن به أخلاقهم فمن حاز منها نصيباً وافراً كان موضع التعظيم والاحترام

ومن تأمل فى أعمال الانسان من ساعة قيامه من مضجعه صباحاً الى ساعة نومه مساءً وجد أنها مجموعة عادات محضة : فاللبس والخلع ، والأكل والشرب ، والقيام والقعود ، والسلام والوداع ، والحديث والزيارة وغيرها كل هذه الأعمال صارت بالعادة طبيعة محضة ، والعادة كما قيل : طبيعة ثانية، بل قد تفوق الطبيعة قوة وتأثيراً

وتلك العادات تؤخذ تقليداً لما استقر عليه اصطلاح واستحسان

أهل الزمان؛ والانسان ملزم أن يعمل بما اصطلح عليه أهل زمانه ،فاذا تجاوزه عرض نفسه للوم والانتقاد لأن ترك المألوف من العادات واجتناب ما اتفق عليه موجب للذم والاحتقار مالم يكن هناك لمخالفة تلك العادات عذر مقبول أو سبب معقول ؛ ولا ريب أن الانسان محتاج الى معرفة الأدب كاحتياجه الى معرفة الدين ومن تجرد منه عدّ حيوانًا أخرس أو مخلوقًا جاهلاً تجتنب معاشرته وتضر مصاحبته وينبذ نبذ النواة فى الماء بين الأدباء ولا يجد من يصاحبه بأى حال من الأحوال ، بخلاف الرجل المؤدب فانه يحوز الفخر والشرف والانعام وينال الحظوة الكبرى بين الأنام ويعيش مدة حياته فى راحة وأمن وسلام

لهذا كله ولما بي من الشغف والاهتمام بتربية النشء رأيت أن أضع كتابًا جامعًا للواجبات والآداب الاجتماعية ليكون دليلاً لهم لبلوغ غاية الكمال والله الموفق لما فيه صلاح الحال ، فى الحال والاستقبال ؟

على فكرى

ابن المرحوم محمد افندى عبد الله الحكيم

تحريراً بمصر الجديدة فى يوم الأحد ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٢٣

القيام بالواجب

من أهم أسباب سعادة الانسان

ان من لا يقوم بما وجب عليه ولا يعمل ما يطلب منه وهو ملزم به فقد عرض نفسه للضرر والذلة والامتهان لأنه يصبح مبغضاً عند رؤسائه مكروهاً عند خلطائه وزملائه ثقيل الظل خامل النفس بل ربما أدى ذلك الى عزله عن عمله فتضيق عليه الأرض بما رحبت وتسد فى وجهه أبواب الرزق

وهذا جزاء المتهاون بواجباته المهمل فى أعماله

أما من أدى واجبه فانه يكون حرًّا خالصاً لا سلطة لأحد عليه من رئيس أو مرؤس وينال سروراً يعادل أضعاف التعب الذى صادفه فى طريق أداء الواجب

هذا هو الذى أفاد أمته وقومه فكان عضواً عاملاً على نجاح بلاده ساعياً فى رفع شأو أمته

هذا هو الرجل الذى يستحق من أمته كل فخر وثناء وينال من عمله كل سعادة وراحة وهناء

حقًّا إن الانسان إذا تهاون بواجباته وأهمل فى أداء عمله

تراكمت عليـــه الأعمال وأصبحت عبئًا ثقيلاً على كاهله وحلّ به اليأس والقنوط فيعيش عيشة تعسة ويحيا حياة مرة فلا يفيـــد ولا يستفيد ولا يعمل عملاً يوجب له الشكــر والاحترام ويستحق أن يقال فيه ما قاله الشاعر :

« من كان لا خير فيه يرتجى .·. إن عاش أو مات على حد سوا»

فالقيام بأداء الواجب مرتبط بحياة الانسان السعيدة التي يعيش بها مسروراً قرير العين مرتاح الضمير والخاطر مطمئن البال

والواجبات تنقسم الى قسمين : واجبات فردية وهى التى تطلب من الأفراد بالنظر الى اختــلاف وظائفهم وأعمالهم ، وواجبات عامة وهى التى لايستطيع انسان التخلى عنها كواجبات المرء نحو نفسه وربه ووطنه ووالديه وأقربائه وأصدقائه وأبناء جنسه الخ .

وسيأتى ذكرها بالتفصيل

الواجبات الفرديه

واجبات التلميذ

على التلميذ كثير من الواجبات الضرورية لحفظ مستقبله وليكون عضواً عاملاً نافعًا فى الهيأة الاجتماعية

١ – فأول واجب عليه الاصغاء الى الدروس والنصائح التى تلقى على سمعه لأن التلميذ الذى لا يعير معلمه أذنًا صاغية لا ينجح ولا يكتسب شيئًا من دراسته ويذوق مرارة الحياة

أما التلميذ الذى يلتفت وينعم النظر فى دقائق ما يحيط به تكون مداركه أتم وأوفى ويبلغ غاية من المعرفة لا يدركها سواه

٢ – الواجب الثانى هو الاعتماد على النفس لأن المعلم لا يستطيع أن يرافق التلميذ الى النهاية بل يسير معه فى بداية الطريق ويدرّبه على العمل الى أن يصير قادراً على الاعتماد على نفسه فى مذاكرة درسه فالتلميذ الذى يعتمد على معلمه يخرج الى العالم وقواه العقلية ومواهبه الطبيعية ضعيفة خاملة . بخلاف التلميذ المجتهد الذى يهتم بملاحظة الجزئيات والكليات بعين البصيرة فيشب قادراً على معرفة كنهِ الأمور قادراً على تكييفها وتوجيهها الى صالح الانسانية وخيرها

٣ – الواجب الثالث المحافظة على الوقت أى الحضور الى المدرسة فى أوقاتها المعينة لأن التلميذ الذى يتأخر عن وقت الدراسة تفوته الفائدة ويصعب عليه الحصول عليها فيتأخر عن أقرانه

٤ – الواجب الرابع أن يكون حر الفكر صريح الضمير لأن الرياء أحط آفات الأخلاق والتلميذ المرائى المداهن المتملق الذى يتذلل لارضاء رؤسائه وأعماله بين رفقائه تدل على لؤمه وهى السعاية والوشاية تكون صفاته الأخلاقية منحطة بلا مراء ويصبح كالأجرب تُعاف

مصاحبته ولا يؤمن جانبه . لا تصدق كلمته ولا تحترم عواطفه ولايكون نصيبه مهما بذل سوى الاحتقار فالتعاسة

٥–الواجب على التلاميذ اعتبار نفوسهم رجالاً ليعتبرهم الناس فان الشبان الذين تجمعهم المدرسة قد تؤثر فى أخلاق المهذب منهم أخلاق السافل لأن فطرة الانسان أميل الى الشر منها الى الخير، والأصحاء لا يعدون المرضى كما يعدى المرضى الأصحاء

فعلى التلميذ إذاً حفظاً لكرامة نفسه وحسن مستقبله أن يتجنب السافل من الطلبة و يقتدى بالمهذب فيشب على خلق شريف ووجدان حي

«عن المرء لاتسأل وسل عن قرينه .·. فكل قرين بالمقارن يقتدى»

الخلاصة

أيها التلميذ احترم المعلم، واصْغ لقوله، واقبل نصائحه، وذاكر الدرس بشغف واهتمام، ولاتستح من السؤال، وطارح إخوانك المسائل التى لاتفهمها لعلك تستفيد شيئاً ينفعك ،ولاتأخذ مسئلة على ظواهرها، واقتف أثر النابغين،ولا تقف عند حد فتكتفى من العلم بالقشور .وإياك والتوانى فى تأدية الواجبات،ولتكن مثال اليقظة والنباهة والفطنة والنشاط

ولتكن اجتماعاتك علمية أدبية.واخلد الى السكينة فى أوقات الراحة وامتنع عن الضوضاء قدر استطاعتك ففيه فائدة لعقلك . وكن مجتهداً فى تحصيل العلم .وإياك أن تنكر ما للمدرس والدرس من الفضل عليك .

واجبات الكشاف

من أهم المبادىء التى تنمى جسم الطالب وعقله وتربى فيه قوة الملاحظة وتغرس فى قلبه الرحمة والعطف وتثبت فيه روح الفضيلة وتحمله على الاقدام والشجاعة وتزرع فى نفسه محبة الناس جميعًا ان يكون كشافًا

فالكشاف لا يبالى بما يتجشم من المخاطر عند حدوث الملمات ولا يعبأ بتضحية مهجته عند ما يصيبه المكروه ؛ يسدى المعروف ويغيث الملهوف

« ومن أغاث البائس الملهوفا .·. أغاثه الله إذا أُخيفا »

لا يبتغى من وراء ذلك مثوبة ولا أجراً ، ولا ينتظر على عمله ثناءً ولا شكراً

وهو مع ذلك لا ينكص على عقبيه مهما أظلمت دياجى الخطوب ، ولا يفزع مهما اشتدت الأهوال والكروب بل يتقدم لبذل المعونة بجأش رابط وجنان ثابت

كما أنه يعتاد الاعتماد على نفسه جهد الطاقة فى أداء أعماله

ميثاق الكشاف

« أقسم بشرفى أن أقوم بما يجب علىّ لله وللملكى وأمتى وأن

أساعد الناس فى جميع الظروف وأن أعمل بقانون الكشافة »

قانون الكشافة

يجب على الكشاف :

١ – أن يقول الصدق ويعلم أن شرفه موثوق به

٢ – أن يخلص لمليكه ولأمته ورؤسائه ووالديه ومرؤوسيه

٣ – أن يكون نافعًا ومعينًا لغيره

٤ – ان يكون صديق الناس كلهم وأخًا لكل كشاف آخر مهما اختلفت جنسيته ومنزلته

٥ – أن يكون مؤدبًا متصفًا بالاخلاق المرضية

٦ – أن يرفق بالحيوان

٧ – ألاّ يعارض فيما يصدر اليه من الأوامر سواء كانت من والديه أو من رئيس قسمه أو معلم فرقته

٨ – أن يكون باشًا يقابل الشدائد بصدر رحب

٩ – أن يكون مقتصداً

١٠ – أن يكون طاهر القلب حسن القول حميد الفعل .

(من كتاب جمعية الكشافة المصرية)

واجبات المعلم

١ – على المعلم مراقبة أطوار وأعمال تلميذه لأنها دليل ما ينطوى عليه من المبادىء والأخلاق، فاذا تمكن المعلم من معرفة أهلية واستعداد تلميذه العقلية والأدبية ، وأدرك التلميذ أن معلمه قد عرفه حق المعرفة سهل عليه الاقتناع بصحة أراء معلمه والسير بموجبها وبارشاداته ونصائحه وسهل على المعلم التسلط على عقل تلميذه وامتلاك ثقته به

٢ – على المعلم أن يستعمل كل ما لديه من قوة التعبير وايضاح الصور والأفكار التى يتحرى رسمها وادخالها الى عقول تلاميذه فهذه القوة هى التى تولد فى عقول التلاميذ بعد خروجهم الى العالم قوة الاستنتاج بحيث تكون أفكارهم وتصوراتهم غير مرتبكة وخطط أعمالهم سهلة ومرتبة كما أنها تولد فى التلاميذ قوى الاستقراء والاختراع

فعلى المعلم ومقدرته فى التعليم يتوقف حسن مستقبل تلاميذه فالفضل فى نبوغهم فى العلوم والفنون راجع الى أساتذتهم الذين عرفوا كيف يقودونهم الى سبيل العلم والحكمة وطرق النجاح واذا صح ما يقال : ان الناس على دين ملوكهم نظراً لما للملوك من السلطان

على الرعية كان حقًا أن يقال : ان التلاميذ على دين معلميهم نظراً لما للمعلمين من التأثير والسلطان على عقول تلامذتهم

٣ — لما كان المعلم طبيب الأرواح وجب عليه أن يختار لتلاميذه الدواء الناجع فى تثقيف عقولهم والعمل على شفائها وتقويم ما اعوج من أخلاقهم ومعاملتهم باللين والشده وأخذهم بالرغبة طوراً و بالرهبة تارة أخرى متوخيًا فى ذلك من الوسائل ما يضمن ما يرمى اليه من الاصلاح مع الحكمة والعدل

٤ — يجب أن يكون المعلم أمينًا فى خدمته فان المعلم لم يخلق لنفسه بل للمصلحة العامة التى كانت نصيبه من حياته — العلم والأدب —للانسانية جمعاء

٥ — من واجبات المعلم معرفة الدرجةالتى أدركها التلميذ والنتيجة التى حصل عليها من دروسه بحيث لا ينقله من نقطة الى أخرى أو من كتاب الى آخر دون أن يتحقق بلوغ التلميذ من الدرس غايته .

الخلاصة

اذا كنت مدرسًا فاعلم أنك الوطنى الذى يخرج للأمة رجالا يعملون لمستقبلها فاتق الله فى تلك الأرواح التى تقع تحت يدك وهذبها تهذيبًا تحمد عليه وقوّم ما اعوج من أخلاقها . وثقف عقولها وعاملها بما أوتيت من حكمة ودربة وعدل

وبما أنك طبيب الأرواح فاختر لها دواءها الناجع واعمل على شفائها العاجل وفقك الله لهذه الخدمة الجليلة والمزية العظيمة .

فاعمل بما علمت ، وانصح بقدر الامكان ولا تبخل بعلمك وارشد أمتك ، وارفع كلمة العلم ، وانظر الى الجهلاء بعين العطف والاصلاح ، واجتهد فى تعليمهم وساعد النبهاء ولا تستح من الاستفهام عن كل شىء تجهله ففوق كل ذى علم عليم

واجبات الطبيب

١ – أول واجب على الطبيب هو مزاولة عمله تحت مراقبة وعناية طبيب خبير ماهر يكون قد برهن عن مقدرته فى العمل وأمانته فى استلام أجساد الناس وأرواحهم وحاز ثقة المرضى وعدّ من خدام الانسانية

٢ – ثانياً من واجباته التروى والحكمة وفحص المريض فحصاً جيداً ومعرفة موضع المرض والتأكد من نوع الاصابة ووصف الدواء المفيد الناجح واستعمال الكميات المناسبة وعدم ايهام المريض وآله بتجسيمه له حالة مرضه وكبر علته لأن أكثر الأمراض ناشىء عن الوهم فضلا عما فى الأمراض من تشابه الأعراض . لذلك كان من واجب الطبيب دقة النظر فى الفصل بين مرض وآخر وقوة

الاقناع بحيث لا يكون للمريض مجـال للريب فيما يقوله طبيبه

٣ – من واجبات الطبيب ان يُطمّن المريض وأهله مهما كان المرض شديداً مع اقناعهم بسوء عاقبة التهاون والاستخفاف مهما كان المرض بسيطاً . وهذا موقوف على مقدرته فى استمالة أفكار مرضاه بحيث يقنعهم بصلاح مشورته فيحوز ثقتهم به وهم من جهتهم يعملون بما رسمه لهم من طرق العلاج

٤ – مما يساعد الطبيب على نوال ثقة ومحبة مرضاه هو واجب الوداعة والبشاشة وكثير من الأطباء يعالجون مرضاهم بأخلاقهم وحسن فألهم وهم فى الغالب الأطباء الذين ينالون رضاء الجمهور واقباله. والطبيب المنبيء بالخير الباسم الوجه إنما يعالج مرضاه بطلاقة وجهه وحسن فأله كما يعالج بعقاقيره ومعارفه بخلاف الطبيب المخبر بالشر (ولو كان الشر حقيقياً) فانه لن يكون محبوباً فكيف به لو كان نذيره فى غير محله على أن الطبيب مهما بلغ من حذقه ومهارته لا يمكنه الحكم على حياة المريض أو موته

٥ – زينة الطبيب شعوره ونزاهته فعليه أن يكون ذا شعور حي شريف وهمة عالية وغيرة صادقة ونفس أبية فان الأطباء الذين يهمهم الدينار أكثر من أرواح مرضاهم لا ينبغى أن يعدوا فى زمرة رجال الانسانية ولا يقبل على معاملتهم أحد

٦ – يجب على الطبيب وهو فى ألذ ساعات نومه أن يلبى طلب

مرضاه حبًا فى نجاة حياتهم وخوفًا عما ينجم عن توانيه واهماله من الخسارة والضياع على أشخاص قد يمكن أن تفيد حياتهم الانسانية فوائد عظيمة

٧– من أهم واجبات الطبيب كتم الأسرار ولهذا لا تمنح بعض الكليات الطبية الشهادات لخريجيها إلاّ اذا أقسموا أمامها اليمين على القيام بهذا الواجب الشرعى الشريف لأن الأطباء بحكم مهنتهم لهم أن يدخلوا البيوت ويعرفوا أسرارها ويطلعوا على ما لم يطلع عليه أحد غيرهم

فكان حقًا عليهم أن يحافظوا أشد المحافظة على كتمانها وعدم إباحتها حتى أمام أقرب الأقرباء ، وأصدق الأصدقاء ، حرصًا على سمعتهم وخوفًا مما عساه أن ينجم عنها من الأضرار الفاحشة والخسائر الجسيمة ، وهاك عهد الأطباء :

عهد الأطباء

أقسم بالله العظيم أن أكون أمينًا حريصًا على الشرف والبرّ والصلاح فى مزاولة صناعة الطب وأن أسعف الفقراء مجانًا ولا أطلب أجرة تزيد على أجرة عملى

وأنى اذا دخلت بيتًا لا أتعرض لما لا يعنينى من أموره ولا أفشى سراً ولا أستعمل صناعتى فى إفساد الخصال الحميدة وارتكاب

الآثام ولا أعطى سمًا البتة ولا أدل عليه ولا أشير به ولا أعطى دواء يضر الحوامل أو يسقط أجنتهن

وأن أكون موقراً للذين علمونى معترفًا بفضلهم مبديًا لأولادهم ما فى استطاعتى من معروف او إحسان . »

الخلاصة

إذا كنت طبيبًا فافحص المريض جيداً واعرف موضع المرض وتأكد من نوع الاصابة وصف الدواء المفيد واستعمل الكميات المناسبة ، واعلم أن الانسان يسلم اليك أعز عزيز عنده وهو الروح فلا تكن قصابًا تهرق الدماء ولا تبالى ولا تنظر لمنفعتك الشخصية فتوهم المريض وآله بكبر العلة لكى تبتز منهم ما تصل اليه أيديهم . ولا تتخذ مهنتك وسيلة لسلب أعراض النساء

وكن خفيف اليد ولكن فى العمليات الجراحية ولا تطل مدتها وساعد المريض بقدر الامكان واتخذ الاحتياطات اللازمة حتى لا يعم الضرر وتكون نتيجته ناشئة من تهاونك .

واجبات المحامى

المحاماة هى الدفاع عن الحق لاظهاره ، ومقاومة الباطل لازهاقه والمساعدة على إنصاف المظلوم من الظالم ، ولذلك كانت الواجبات المطلوبة من المحامى كثيرة .

١ — فأول ما يحتاجه المحامى لتعاطى مهنته قوة العارضة فهو بلا عارضة كالجندى بلا سلاح ، أو كالطير بلا جناح . وهذه القوة تحتاج الى منطق صحيح واستنتاج سليم و بلاغة فى التعبير ودقة فى النقد .

٢ — المحامى فى دفاعه يحتاج الى تفنيد حجة خصمه واثبات حجة موكله وتبيان وجهة الحق لأهل القضاء والاستيلاء على عقولهم وأفكارهم إلى أن يوجه أنظارهم إلى وجهة الحكم بما يوافق مصلحة موكله

٣ — يجب أن يكون المحامى من أهل الدرس المتواصل ليكون عارفاً بأخبار الأوابن وعاداتهم وطرقهم فى القضاء بحيث يقدر أن يثبت من محفوظاته بالأدلة التاريخية ما لا يساعده على إثباته نص القانون . والمحامى الذى يكتفى بنصوص القوانين كثيراً ما يجد نفسه مغلوباً إزاء المحامى الذى يتذرع الى الاستنتاج من أخبار

الناس ومن عوائدهم ما يخالف تلك النصوص تماماً لا سيما وأن النصوص القانونية تكون فى غالب الأحيان قابلة للتأويل ولا تخلو من الابهام

٤ — المحامى يحتاج الى (قوة العاطفة) لأنه فى كثير من مرافعاته يحتاج الى الدخول على أهل الحكومة والقضاء من باب العاطفة . فاذا لم يكن فيه من حسن العاطفة ما يكفل لمعانيه الاندماج فى كلماته فقد يجد تلك الكلمات شفافة لا تستر ما يتكلفه من رقة الشعور والاحساس

وكثير من المحامين يتقدمون الى الدفاع عفواً فى كثير من القضايا وهم لا يرجون أجراً على أتعابهم وما دفعهم الى ذلك إلاّ الشعور الحى بنصرة الضعيف المظلوم ولا يكونون فى هذه الحالة إلاّ ناصرين للحق دافعين للظلم

والعاطفة من أقوى العوامل فى الأحكام فمن أوجد من عاطفته ميلاً الى عواطف المحكمين والقضاة لعب بقلوبهم واستولى على عقولهم ومال بهم من جهة الى جهة فحول قضية موكله من حال الى أحسن حال . بشرط أن يكون غرضه من ذلك نصرة الحق وخذلان الباطل

٥ — على المحامى واجب رابع لا يتعلق بموكله بل يتعلق بضميره واعتباره لنفسه وللحقوق القومية وهو (خدمة الحق) لأن

الذى يضع على بابه لوحة بها كلمة محام يدخل بابه جميع أنواع العالم و يأتيه الظالم والمظلوم والغابن والمغبون فاذا كان يدرك واجباته نحو الانسانية ويخدم الحقوق الفردية والقومية فلن يقف أمام ضميره وحكومة الرأى العام يوم تكشف المخبآت فى موقف المجرمين بل يرفض بتاتاً أن يرافع فى دعوى من الدعاوى تكون فى جانب الزور والبهتان

والمحامى الذى يرى بطلان دعوى موكله ثم لا يأنف من الوقوف مرافعاً فى جانب البطلان فهو شريك فى الباطل . ومبرىء اللص لص ، ومجرم البرىء مجرم ، ومطلق القاتل سفاك سفاح زنيم ، ولقد صح المثل : « من تستر على اللص كان لصاً مثله . »

فمما يوجب الأسف أن يكون فى زمرة المحامين فى هذا العصر من لا يكلفون نفوسهم عناء البحث وراء الحق فيشاركون أهل الاحتيال فى إحتيالهم حتى أصبحت كلمة المحاماة فى عرف الكثير من الناس مرادفة لكلمات : الاحتيال والسفسطة والخداع حتى أنهم كثيراً ما يصورون المحامى و يده فى جيب غيره لابتزاز أمواله بالباطل

على أنه يوجد كثير من المحامين النزهاء الفضلاء الذين سجلوا أسماءهم فى سجل العدل والعفة بأحرف من ذهب بنصرتهم للضعفاء والمظلومين و بأبحاثهم فى الحقوق القومية

٦ — فيجب إذاً على كل شاب قبل أن يقدم على درس فن المحاماة والاشتغال به أن يسأل نفسه عما إذا كان فيها من قوة العارضة ، وسلامة المنطق ، والثبات على الدرس ، وشريف العاطفة، وحياة الضمير ما يكفل له السير في سبيل الأمانة والاستقامة فاذا لم يجد ذلك موفوراً فيها فليبحث له عن عمل آخر يكون قادراً عليه فذلك خير له من أن يكون مدافعاً مدفوعاً ومحامياً لاجئاً الى الاحتيال وساقطاً بمهنته الى حيث لا يريد لنفسه ولا يريد له أهل الفضل والكرامة .

الخلاصة

إذا كنت محامياً فادرس القضية جيداً ولا تغش أصحابها ولا تفعل هذا للنصب والاحتيال فتبتز منهم أموالهم بلا جدوى . ويدفعك الطمع الى تكرار ذلك الفعل فتكون إساءتك مزدوجة :

إساءة نحو المغرورين بخبرتك ودفاعك ، وإساءة نحو القضاء بما تأتيه أمامه من التمويه والخداع مجتهداً في قلب الحقيقة وتغييرها وربما انخدع القضاء فتسوء العقبى ، ويخرج المجرم بريئاً ويكبل البريء ظلماً بالسلاسل ويودع ظلمات السجون

وكن شريفاً نزيهاً فلا تدفعك النفس الأمارة بالسوء لسلب عفاف النساء تذرعاً بمهنتك الشريفة

واجبات الحكام والقضاة

١ — أول واجبات الحاكم النزاهة لأن الحاكم الذى يُشرى ويُباع طالما هو عبد الغاية الساقطة لا يصلح أن ينصف المظلوم من الظالم والمغبون من الغابن فان العبد لا يليق بالسيادة كما قال سليمان فى أمثاله : تحت ثلاثة تضطرب الأرض ،وأربعة لا تستطيع إحتمالها. تحت عبد إذا ملك، وأحمق إذا شبع خبزاً ، تحت شنيعة إذا تزوجت، وأمةٍ اذا ورثت سيدها

الرشوة آفة تدل على نقص فى تهذيب الحاكم والمحكوم فاذا أقدم الراشى على الرشوة إنما يعرض نفسه الى الهوان أو اذا شاء الحاكم الارتشاء يعرض نفسه الى السقوط والمذلة

٢— من أهم واجبات القاضى أو الحاكم القضاء بالعدل (والحكم بما أنزل الله) فاذا قام بهذا الواجب استتب الأمن فى البلاد واستراح العباد وانقطع دابر الاشقياء وتمتع الشعب بالراحة والهناء

٣ — ومن واجباته أيضاً مضاء العزيمة وعدم التردد لأن الحاكم النزيه العالم بأحوال البلاد وحاجاتها إذا كان ضعيف الهمة غير سديد الرأى لا يصلح للحكم حين تدفعه الحالة الى إخضاع العصاة وكسر شوكة المتمردين فان فى الناس من خلقو للشر والفساد أولئك لا سبيل الى إتقاء شرهم وفسادهم بغير معاملة العنف والشدة

قال تعالى : « وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين ، ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم »

والقسوة فى معاملة الثائرين والمهيجين والمعتدين وقطع دابرهم مما يسهل طرق المعاملات ويمهد وسائل الكسب والراحة والطمأنينة فى الأمة فتنمو الثروة وترقى الصناعة والزراعة طبقاً لطبيعة البلدان وأخلاق أهلها فتحسن علاقاتها الخارجية ويزيد نفوذها وتمتد تجارتها.

وما الحكام فى زمننا هذا إلاّ ممثلو الأمة الساعون لاسعادها وإعلاء شأنها

٤ — الحاكم العاقل يجب أن يجمع بين (العدالة والرحمة) وبين الشدة والحلم وذلك (بالسهر الدائم على مصالح الرعية) ولو كان فى هذا السهر تضحية النفس وتكريس كل القوى النافعة

٥ — الحاكم المستبد الذى يبذل كل قواه لحفظ ذاته ويسعى وراء سلطته وراحته دون النظر والاهتمام الى صالح أمته إنما يقع فى الشرك الذى يخشاه وفى المهلكة التى نصبها لغيره لأن الحاكم الذى قلدته الأمة سيفها برضائها واختيارها لم تقلده هذا السيف ليقطع عنقها به .

وبالاجمال على الحاكم — النزاهة — القضاء بالعدل — مضاء العزيمة — السهر على مصالح الأمة — الحلم والرحمة.

فمتى تيسر وجود مثل هذا الحاكم فى الأمة فقد تيسر لها الوجود فى مقدمة الأمم الراقية.

اليمين

عند تعيين القضاة ووكلاء النيابة يحلفون أمام وزير الحقانيــة وأمام ملك البلاد اليمين الآتية :

« أحلف بالله العظيم أن أقوم بأعمالى بالصدق والأمانة »

الخلاصة

إذا كنت قاضياً أو حاكماً فاحكم بين الناس بالعدل، ولا تخش فى الحق لومة لائم، واجتهد فى استقصاء الحقيقة ولا تزغ عنها، وان موّه عليك المرافع فادفعه برقة، واحكم بما ترى وتبصر فى الحكم وعاقبته واعمل بنص الآية الشريفة : إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل »

ولا تنظر لفريق دون آخر واحكم على أخيك لو كان معتدياً كما لو تحكم على من تنكره

وغاية القصد أن تكون شريفاً عادلا حاسباً لهول ذلك اليوم المشهود ألف حساب حتى تخرج من هذه الدنيا طاهر الذيل حسن السمعة محمود العاقبة .

العمدة وواجباته

العمدة هو الرئيس الوحيد فى بلدته الموكول اليه من قبل الحكومة تنفيذ القوانين واللوائح والمنشورات والأوامر والمسئول عن صيانة أعراض الأهالى والمحافظة على أرواحهم وأموالهم ومنع حصول ما يكدر صفو الراحة العمومية تأييداً للأمن العام

وفى نظير قيامه بهذه الخدمة الجليلة قد منحته الحكومة بعض مزايا خاصة لم تمنحها لسواه وهى :

معافاته مدة قيامه بوظيفة العمودية من الأموال الأميرية عن خمسة أفدنة من الأطيان التى يمتلكها فى بلده ، ومعافاته هو وأولاده من الخدمة العسكرية

ولما كان هو الرئيس الوحيد فى بلدته وجب عليه أن يكون شريف النفس مخلصاً مطيعاً للأوامر خاضعاً للقوانين معتقداً بأن تقدم بلدته ونجاحها متوقف على إخلاصه ونباهته وحسن القيام بواجباته وقد يتأتى له إدراك هذه الغاية بما يظهره من الأمانة والدراية

واستعمال السلطة مع علو الآداب ورفعــة التهذيب وإعطاء النصائح اللازمة للأهالى وتحـذيرهم عند اللزوم واظهار الاحـترام والاعتبار والعطف لجميع طبقات النــاس بحسب ما يناسب مقامهم وإعطائه أوامره بغاية السكون والايضاح . واجتناب الاساءة أو التــدخل فيما لا يعنيه وخلع رداء الغرض والانضمام لعائلة دون أخرى وعــدم التفوه بغــير الحق لأنه ربما يتوقع الحكم بالبراءة أو العقوبة بناء على شهادته

ولا يبرح من فكره بأن عدم وقوع الجنــايات والحوادث فى بلده وإيجاد الألفــة والمحبة بين قلوب الأهالى واشتغالهم بمعــاشهم واطمئنانهم على أعراضهم وأرواحهم وأموالهم ممــا يدل صراحة على يقظته واقتداره وقيامه بأعماله خير قيام

وعلى العمدة واجبات قضائية وإدارية كثيرة يضيق المقام عن ذكرها فى هذه الرسالة . فمن أراد الاطلاع عليها فليراجعها فى كتاب «واجبات العمدة تأليف حضرة عبد الفتاح بك رفعت»

واجبات الجندى وقائده

١– الواجب على الجندى أن يكون (أميناً لأمته) حتى بلوغ الموت. فالأمانة إذاً هى أول واجبات الجندى .الأمانة فى انكار نفسه، الأمانة فى الدفاع، الأمانة فى الخدمة ، لأن الجندى الأمين هو حجر

الزاوية فى كيان الأمة . وهو الذى لا عمل له سوى حراسة الأمة من غوائل الاعتداء عليها . وما من أمة اختارت لخدمتها الجنود الأمناء إلا كان النصر حليفها وذلك لما يمتاز به الجندى الأمين من المزايا الفاضلة كالشهامة والنزاهة والشمم وعزة النفس

٢ — الواجب الثانى هو (البسالة) فالجندى لا يكون جباناً لأن الجبن وانكار النفس لا يجتمعان

« فاذا لم يكن من الموت بدٌّ ∴ فمن العجز أن تموت جباناً»

والأمة التى يسعدها الحظ بأمانة و بسالة ألف جندى هى أفضل حالاً من أمة يكون لديهـا مائة ألف خائن يجهلون قيمة مركزهم ولا يعرفون من الواجب شيئاً

بدليل أن كل المواقع الحربية الكبيرة التى حفظ التاريخ ذكرها تشهد بفضل الجنود البواسل على الأمم يدافعون عن كيانها كما تشهد بالعار على الخونة الذين جعلوا كيان أمتهم عرضـة للسقوط و باعوا قومهم فى سبيل النجاة

و بسالة الجنود دليل ارتقاء التهذيب العائلى ، والتهذيب العائلى دليل ارتقاء الأمة وشدة بأسها ، والبيت السافل لا يمكن أن يخرج منه جندياً باسلاً لأن جرثومة الشجاعة لا تعيش ضمن جدران الذل والعبودية .

٣ – اذا كنت محباً للخير ولم تستطع أن تكون جندياً فساعد الجندية بمالك ونوالك وإذا اخترت الجندية طريقاً لسعيك فلتكن فى رأس السيف الذى قلدتك إياه أمتك

٤ – إذا كنت جندياً فاعلم أنك العامل الوحيد فى حفظ كيان الوطن فكن شجاعاً مقداماً غيوراً محباً لوطنك متفانياً فى الدفاع عنه محترماً قوانين الجندية غير متغطرس وقت السلم . وإياك وهدر الدماء زوراً .

واعلم أن أقل عقاب على الفتنة والخيانة هو القتل فضلاً عن كونه عاراً لايمحى فاحكم الرماية وسدد خطواتك الى الأمام، واقبل كل ما تؤمر به وكن سيفاً مسلولاً على رؤوس أعداء الوطن

٥– ثم أن الجندية لا تقوم بالأمانة والشجاعة وحدهما فان حفظ النظام له حق لا ينكر (فالطاعة) أمر جوهرى فى الجندية وهو الواجب الثالث لاينبغى إهماله والطاعة فى الجندى دليل التهذيب ومعرفة الواجب

٦ – إذا أسعدك الحظ وكنت قائداً فى الجندية (فنظم صفوفك) الحربية وتفقدها بنفسك واسهر على تدريبها وتعليمها ولا تخاطر بأرواح جنودك وقاوم العدو بحكمة واختبار وحذر ، وإياك والتسليم ما دمت تأمل الامداد أو الانتصار وما دام فى الجيش قوة ، وبث الأرصاد والعيون ولا تنخدع بتقهقر العدو ربما كان ذلك خديعة

فتقع فى الشرك حيث تضيع الألوف من أرواح الجنود وتخسر مواقفك الحربية وتهزم شر هزيمة وتجلب لوطنك الذل والعار ولا تغرك الدراهم والدنانير فتبيع الوطن بيع السلع فى الأسواق

ودافع لآخر نقطة من دمك وكن مثالاً حسناً للجندى يقتدى بك فى كل زمان ومكان

ميثاق الجندى

« أقسم بشرفى وذمتى بدون خدعة ولا مواربة أن أقوم بوظيفتى العسكرية حق القيام وإن حنثت فى قسمى هذا أكون مستحقاً لثل اللسان ورمي جثتى فى شطوط رمال البحار والصحارى والقفار فيارب كن معينى على حفظ هذا القسم العظيم وامنحنى الثبات لخدمة البلاد والعباد »

الخلاصة

إذا كنت جندياً فاعلم أنك العامل الوحيد فى حفظ كيان الوطن فكن شجاعاً غيوراً محباً لوطنك متفانياً فى الدفاع عنه محترماً قوانين الجندية غير متغطرس وقت السلم وإياك وهدر الدماء زوراً . واعلم أن أقل عقاب على الفتنة والخيانة هو القتل فضلاً عن عار لا يمحى . وحكم الرماية وسدد خطواتك الى الأمام واقبل كل ما تؤمر

به وكن سيفًا مسلولاً أمام أعداء الوطن وطاعونًا قتالاً يحصد من أرواحهم كل معتد أثيم .

وإذا كنت قائداً فنظم صفوفك الحربية وتفقدها بنفسك واسهر على تدريبها وتعليمها ولا تخاطر بأرواح جنودك وقاوم العدو بحكمة واختبار وحذر

وإياك والتسليم ما دمت تأمل الامداد أو الانتصار وما دام فى الجيش قوة وبث الأرصاد والعيون ولا تنخدع بقهقرة العدو فربما كان ذلك خديعة فتقع فى الشرك حيث تضيع الألوف من أرواح الجنود وتخسر مواقفك الحربية وتنهزم شر هزيمة وتجلب على وطنك الذل والهوان ولا تغرك الدراهم والدنانير فتبيع الوطن بيع السلع فى الأسواق ودافع لآخر نقطة من دمك وكن مثالاً حسنًا للجندى ليقتدى بك فى كل آن ومكان

واجبات التاجر

التاجر هو الذى يشترى البضائع ليبيع ويبيع ليربح

١ – ولما كانت التجارة لا تقوم إلا بالربح السرى كان من أهم واجبات التاجر (الكتمان) فى كيفية وكمية ربحه لئلا يعرض تجارته لخطر المزاحمة ويقيد نفسه بربح لا يفى بحاجته والربح المكشوف مناف لمصلحة التاجر من كل وجه

لذلك كانت التجارة المبنيـة على الفخر والفخفخة والمظاهر الخارجية تجارة ضعيفـة الأركان خارجة عن غاية التاجر الحقيقية إذ أن الغاية من التجارة مجرد الربح فقط والمظاهرة بالقوة عن ضعف ليست إلا ضرباً من الخداع لا يلبث أن يكشف السر عنها والمظاهرة بالقوة ان كانت حقيقية فهى مضرة بمصلحة التاجر نظراً لما تثير من كامن الحسد والغيرة فى المزاحمين له فتجعل مركز التاجر فى خطر المزاحمة والمضاربة

٢ – إن حاجة التاجر الرئيسية هى (رأس المـال المادى) لأن التاجر بلا مال كالحصن الخالى من المدافع والمعدات فالمال هو العامل الأقوى فى تمكين التاجر من مزاحمة مقاوميه

٣ – وللتاجر رأس مال ثان .(رأس ماله العقلى) وهو العامل الأهم المنشط له على الثبات فى توليه حاجته الرئيسية وهو الذى يجعله على الدوام فى حلقة اتصال بينه وبين الزارع والصانع

٤ – وهناك رأس مال ثالث قـد يقوم مقـام المال وهو (رأس المال الأدبى) لأنه قد لا يتيسر للتاجر رأس المال المادى فاذا توفر لديه من يثق به ويسامه الأصناف التى تلزم لتجارته ليدفع ثمنها بعد أجل محدود نظير ربح جزئى فقد سهل عليه إيجاد رأس المال المادى لاسيما إذا كان التاجر عاقلاً حكيماً أميناً

وللتاجر واجبات أخرى إذا لم يقم بهـا كان مركزه معرضاً للخطر وهى :

« ١ » – (تجنب المعاملة فيما يجهله) لأن الجرأة فى المتاجرة بالأصناف التى يجهلها إذا أصابت مرة فقد تخطىء ألف مرة وإذ ذاك فالخطأ يودى برأس المـال المادى كما أنه يعرض رأس ماله الأدبى للسقوط لأن الثقـة إذا لم تكن مقرونة بالحكمة عادت على التاجر بالضرر ولا سيما إذا كان جاهلاً أسرار عمله

فمن يريد أن يجعل التجارة طريقاً لرزقه عليـه أن لا يخاطر فى دخولها قبل أن يعرف مسالكها الوعرة وأخطارها الجسيمة

وأفضل ما يفعل هو أن يتمرن على مسؤلية غيره فى العمل الذى يتوخى الانفراد له فمتى صار على ثقة من خبرته فدخوله فى سلك المتاجرة ينيله الفائدة التى يرجوها

« ٢ » – ثم أن معرفة العمل والاشياء التى يتاجر بهـا تتطلب منه واجباً هو معرفة مصادر الاشياء التى يبتاعها فكثيراً ما يبتاع التاجر صنفاً يجهله ويجهل ثمنه ومصدره فلا يمضى يومه حتى يرى هذا الصنف مبيعاً بأسعار منخفضة جداً فيقع فى الخسارة والخسارة مجلبة لليأس والفشل

ولذلك كان من واجب التاجر الحاذق أن يبحث عن مصادر

الأشياء التى يتعامل بها فمتى عرف قيمتها الأصلية ودرس أنواعها درسًا وافيًا سهل عليه أن يضمن أرباحها ويضاعفها

٣ — وإذا تم له ذلك فعليه واجب ثالث يعد فى الدرجة الأولى لرواج تجارته وهو استحداث الأصناف . فكثيراً ما ترى التجار يتسابقون إلى عمل اغتنى منه زيد من الناس دون الالتفات الى الظروف والأسرار التى جعلته يثرى ويغتنى

وهذا السباق مخالف لرأى التاجر الخبير الذى يبذل جهده فى الابتعاد عن أصناف الغير ويهتم باحداث أصناف مجهولة لتساعده على الاثراء لأن التجارة السرية الأرباح مكفولة النجاح اكثر من التجارة المكشوفة الأرباح

لقد صدق من قال: إذا شئت أن تكون تاجراً ليكن الاسرائيلى أستاذك فانه أعرف الناس بهذه المهنة وأقدرهم على تحمل مشاقها . لأن الضيق الذى احتمله والضغط الذى قاساه مدة أجيال متوالية علمه كيفية إتيان التجارة من أبوابها . هذا الذى يعمل بما لم يحلم به الآخرون من تنويع أصناف بضائعه واستحداثها . هو الذى جعل من العدم قوة أهلته لهذه السيادة

ليست التجارة كما يزعم البعض درس أصول الحسابات فى

الكمايات الكبرى لأنك كثيراً ما ترى الرجل الأمى ذا ملايين من الجنيهات وماليته لم تأته عفواً أو إرثاً بل بفضل الصفات التى تؤهله للاثراء مثل الاقتصاد ، والثبات ، والاعتماد على النفس . فاذا شئت أن تكون تاجراً غنياً فاتبع خطواته

٤ — (**الاقتصاد**) من أهم واجبات التاجر التى لا يستهان بها

الاقتصاد اكبر مساعد على ازدياد الثروة وانمائهـا كما إن الاسراف اكبر الضربات على التاجر فانه كلما ازداد ماله كبرت تجارته وكلما نقص ماله ضعف شأنه ولا ينحصر اقتصاد التاجر فى المصروفات الشخصية أو الادارية بل يتعداها الى ما هو أهم وأدق (**الى معرفة ابتياع الأشياء والاقتصاد فى كميات المشترى وكميات المبيعات**) وذلك باستنباط أفضل الطرق والوسائل للشراء بأرخص الأثمان والاقتناع بالكمية التى يستطاع تصريفها بأسعار رابحة بحيث يكون المخزون منها سريع التصريف لئلا يذهب رباه ربحه

أما إذا كان المقصود من الخزن انتهاز الفرص فقد خرج التاجر من التجارةالقانونية إلى المضاربة .والمضاربة قد تجر التاجر إلى أسوأ النتائج

فاذا أسرف التاجر فى الشراء أضر بتجارته كالآكل الذى يضر معدته

٥- من واجبات التاجر ايضاً الصــدق فى المعاملة من حيث دفع الأموال التى تستحق عليه والسعى فى إرضاء معامليــه وعدم غش الأصناف التى يبيعها

الخلاصة

للتاجر ثلاث حاجات : رأس مال مادى - رأس مال عقلى - رأس مال أدبى - وعليه واجبات كثيرة أهمها معرفة أسرار عمله وكتمانها ، ومعرفة مصادر بضائعــه ومستحدثاتها ، والاقتصاد فى شراء ومبيع كمياتهــا ، والصدق فى معاملاته مع الحيلة فى ترويج بضائعــه وتصريفها وعدم غش الصناعة

فاذا كنت تاجراً فاستعمل اللين فى المعاملة واتق الله فى البضاعة المزجاة

واعلم أن الويل كل الويل فى بخس الوزن ونقص الكيل ولا تســتر عورة البضاعة طمعاً فى زيادة الربح فان ذلك مما يقلل ثقــة الناس بك وتمسك بالصدق والنشاط والأمانة فانها من أســباب النجــاح ودواعى الرواج ولا تفرح لكسب وافاك ولا تحزن لعجز أصابك .

واجبات الزارع

الزراعة هى الركن الأول من أركان العمران وغايتها استثمار الأرض (التربة) والانتفاع بما تنتجه من البقول والحبوب والأثمار وبما أنها كانت عمل الانسان الأول الذى اندفع اليه بالحاجة فقد كانت ولا تزال فى المكان الأسمى بين كل الأعمال

والزارع هو العامل الذى يزرع بيده أرضه ليعيش من ثمرة عمله والأرض هى رأس مال التاجر وعلى حرثها وتسميدها وريها تتوقف نتيجة الزارع وكثرة محصوله .

وعلى الزارع واجبات كثيرة يلزمه مراعاتها للانتفاع بأرضه وهى:

١ — أن يكون له (أرض تستغرق زراعتها كل عنايته) ويستغل منها ما يقوم بمعاشه المعتاد وعليه أن يحتفظ بأرضه ويواظب على إصلاحها وتعهدها بالسماد ويسعى إلى توسيع نطاقها كما يفعل التاجر برأس ماله

٢ — أن يكون (عالماً باصول الزراعة العلمية) فضلاً عن الخبرة العمليــة فاذا لم يتسن له أن يدرسها فى المدارس فله أن يستعين بالكتب والمجلات الزراعية فضلاً عن المزاولة ليعلم كيف يزرع ويغرس لكى تخصب أرضه وتقبل زراعته وتنمو مغروساته وتثمر

٣ — أن يكون (عارفاً طبيعة الأرض) فالزارع الذى يغرس نباتات الأقاليم الحارة فى تربة باردة يجنى الخسارة و يتعب عبثاً

أما من يعرف قابلية التربة التى يعمل فيها وما ينمو فيها من أنواع الشجر والنباتات فانه يجنى ضعف ما يجنيه الزارع الجاهل

ثم إن الأرض تتعب من تكرار زرع النوع الواحد فيها كما يتعب العامل من تكرار عمله والآكل من المداومة على أكل صنف واحد من الأطعمة مهما كان لذيذاً فالزارع العاقل يعلم أن الأرض تكسب بغرس نوع من النبات ما خسرته بغرس نوع آخر ولذلك يتحرى تنويع الزرع على تعاقب السنين

٤ — عليه (مراعاة الفصول والأوقات) فهو إذا غرس فى زمن الشتاء مالا ينبت إلا فى زمن الحر فقد أضاع وقته و ماله وقوة أرضه فيما لا يعود عليه بالمنفعة

٥ — (العناية بالنبات). وهذا الواجب يبدأ بعد ظهور النبات من الأرض و ينتهى بالحصاد أو الجنى . وهو يشمل الرى والتنقية و إهلاك الحشرات السامة واقتلاع النباتات الضارة وغير ذلك من الأمور الفنية المحضة

٦ — أن يعول على (المزروعات والمغروسات الرائجة المحصول) الوافرة الربح اذا كانت تربة الأرض قابلة لها لا أن يستمر على زرع صنف واحد أو بضعة أصناف معلومة

٧ — (أن يكون متفنناً ومتقناً) لكى تكون مزروعاته نامية ومقبلة وحاصلاته جيدة تروج قبل سواها . ولكى يستنبط إن أمكن أصناف جيدةً وغريبةً ويشوق الناس اليها بحداثتها كما يتفنن بعض الزراع بتلوين الأزهار والفاكهة وتغيير أشكالها

٨ — (أن يستغل أرضه بنفسه) أو تحت مراقبته لا أن يؤجرها لزارع آخر لأن المستأجر ينظر الى مصلحته فقط فلا يعتنى بالأرض ولا يهتم باصلاحها كصاحبها الذى ينظر دائماً الى النتيجة الدائمة فيعتنى بأرضه اكثر من مستأجرها

٩ — إذا كانت الزراعة تقتضى الاشتغال بالتجارة لترويج الحاصلات وجب أن يكون الزارع (ملماً بأحوال التجارة) لكيلا يغبن فى بيع حاصلاته فتكسد عنده . وعليه أن (يراقب الأسعار) ويفهم أسباب ارتفاعها وهبوطها

١٠ — يجب أن (يتحاشى الاستدانة) ما استطاع ويحذر من رهن أملاكه لأن آفة الزراعة الدين ، والحوت الذى يلتهم العقار والأطيان هو الرهن

ولذلك كان حقًّا عليه أن (يجعل لنفسه صندوقاً لتوفير النقود) يجمع فيه ما يوفره وما يزيد عن حاجته ليستعين به فى زمن الأزمة وعسر الحال وأفضل له أن يودع ماله أحد المصارف (البنوك)

وليعلم أن مصيبة الفلاح هى الرهن الذى يضيع أطيانه وينقل

أملاكه من يده الى أيدى الصيارفة والمصارف (البنوك)

الخلاصة

إذا كنت مزارعًا فاعلم أن نعمة البلاد موقوفة عليك وراحة العباد مرهونة تحت يديك فاجتهد فيما تزرع وانظر الى الثروة والحاصل واحرث الارض جيداً واعرف مواعيد الزرع وفصول النبات ومواقيت الرى واياك وتعب الأرض . وكن يقظاً نشيطاً حارساً لمزرعتك منقيًا لها من كل آفة محافظاً على المحاصيل قاطعًا الثمر فى حينه غير ضارب له سعراً غير التوازن المالى و إلاّ سخط عليك العالم وعاقبك الجبار يوم الدين . واجتهد فى الابتعاد عن الدين والرهن تحفظ بذلك أطيانك وشرفك

فالدين هَمٌّ فى الليل وذل فى النهار .

واجبات الصانع

الصناعة هى الركن الثانى من أركان العمران أوجدتها حاجة الانسان بسيطة فتقدمت بتقدمه وارتقت بمزاولته إياها . وهو بفضل استمراره فى المزاولة واتساع مداركه بمداومة البحث أصبح سلطان

البر والبحر وسيد البخار والكهرباء — اكتشف واخترع ما يعجز القلم عن وصفه وأفاد به الانسانية أجل الفوائد

وعلى الصانع واجبات مهمة وهى :

١ — أن يكون (قوى البنية صحيح الجسم) بحيث يحتمل مشقة العمل فلا يصح أن يكون ضعيف البصر خياطاً والعاجز رساماً . والأفضل استشارة الطبيب فى اختيار الصناعة الملائمة لحالة الجسم والصحة

٢ — أن يتعلم (أصول صناعته جيداً) و يقف على كل أساليبها و يطلع على كل أسرارها و يتفهم جيداً جميع دخائلها لئلا يدخل اليها من غير أبوابها فيضل الطريق و يبذل قوته جزافاً و يضيع وقته سدىً من غير اتقان لصناعته ، فوجب عليه إذاً أن يزاول العمل ليتعوده و يستسهله

٣ — (أن يعتدل فى أعماله) فلا يصرف جهده دفعة واحدة فتفنى قوته و يستحيل عليه أن يستأنف عمله . وأن يستريح بضع دقائق فى غضون العمل لئلا يمل و يكل وتضعف قوته و يتعذر عليه أن يستمر فى عمله بنشاطه الأول

٤ — يجب أن يوجد لنفسه (اللذة فى صناعته) لأنه لا يرتجى ممن يرى عمله حملا ثقيلا على عاتقه ويتمنى التماص منه لو استطاع الى ذلك سبيلا أن يرفع هذا العمل الى درجة أسمى و يستخدم

ترقيته لفائدته وفائدة المجموع . ان مثل هذا العامل فضلاً عن خسارته نتائج عمله يخسر حياته أيضاً .

٥ — يجب على الصانع العاقل (طلب الازدياد والمعرفة) فى صناعته ولو من عامل صغير بسيط فكثيراً ما يستفيد العالم من الجاهل أسراراً عاميـــة لم يكن يتوقع استفادتها منه وليس من العجيب أن يقوم الطفل الصغير فيكمل اختراعاً يعجز أعظم المخترعين عن إتمامه لذلك كان (الاعتراف بالعجز والتقصير) من أهم واجبات الصانع والاهتمام بالجزئيات يقود طبعاً الى الاهتمام بالكليات وليس من العار الاستزادة والمعرفة

٦ — من أهم واجبـات الصانع (الانتباه الى عمله) لأن الانتباه هو السر الأول فى ترقية الفنون ونجاح الأعمال . والانتباه ليس موهبة طبيعية بل نتيجة تعويد الحواس على مراقبة الأشياء التى تحدث حولنا فاننا نتمكن من الانتباه اذا سعينا وراءه . والانتباه فضلا عن كونه يساعد الانسان فى العمل فهو يساعده أيضاً على القيام بواجب الصدق فى إتمام الوعد

٧ — (الاتقان بقدر الامكان) فى الصناعة لأن رواج الصناعة يكاد يكون متوقفاً على الاتقان

٨ — اغتنام الوقت لأن الصانع لا يكسب إلاّ وقت العمل فاذا تكاسل يوماً ولم يصنع فيه شيئاً خسر نتيجة عمل يوم

٩ — (أن يكثر رأس المال فى الصناعات التجارية ما استطاع) لتكثر أرباحه . واذا كانت دائرة صناعته واسعة واستخدم عمالاً كان كتاجر أيضاً فيربح من كثرة رأس ماله وحسن إدارته فى تشغيل العمال وترويج المصنوعات

١٠ — كلما ازدادت ثروته وجب عليه أن يزيد أجر عماله فيكافىء المجتهد منهم على قدر استحقاقه ويمنح العامل النشيط الماهر زيادة راتبه مكافأة له وتشجيعاً لغيره

١١ — أن يسعى (الى كثرة الزبائن وارضائهم) بأن يحسن لهم من المصنوعات ما يوافق رغبتهم بقدر الامكان ويعتدل فى تقدير الاثمان ويستقيم فى معاملتهم وينجز مطالبهم فى المواعيد المتفق عليها معهم ويتحاشى غشهم بالمصنوعات الرديئة ليكون مشهوراً عندهم بالصدق والأمانة والوفاء

الخلاصة

إذا كنت صانعاً فاجمع بين القوتين العقلية والجثمانية واتبع طريق الشهرة واكثر من الاختلاط والمعاملة واجعل لك رأس مال تعتمد عليه فى عملك واستكمل جميع أدواتك واتقن عملك واعمل على رفعة شأن مصنعك واجتهد فى تتميم ما يعزى اليك بدرجة تكسبك الثقة

وكن صادقاً وإياك والمماطلة فانها عين الخسارة واعلم أن المصنع الذى يختل فيه النظام محال أن يسير خطوة الى الأمام ولا تستصعب عملك واستعن على تأديته بالله وبقوة الارادة

أرباب الصنائع وواجباتهم

— اذا كنت حداداً فكن مستكمل الأدوات عارفاً بالحديد وأنواعه واستعماله دارساً للصنعة متقناً لها ملماً بأطرافها مضبوطاً بوضع النسب وأخذ الأقيسة وتمام المطابقة دقيقاً فى الاحكام محكما فى التركيب محافظاً على المادة بقدر الامكان ناظراً الى الشكل بعين الامعان معطياً الصنعة حقها من الاتقان متوخياً فى الفائدة منفعة الأوطان وخدمة بنى الانسان

— واذا كنت نجاراً فاعلم أن مهنتك لا تخرج عن معالجة الأخشاب من حيث نشرها وخرطها وحفرها وتفصيلها بنسب مضبوطة وتركيبها بطرق مخصوصة فكن كامل العدة خبيراً بأنواع الأخشاب رديئها وجيدها وصلاحية النوع واستعماله فى لزومه ولا بأس فى صنع حلية مناسبة مما يزيد المصنوع حسناً وتفنن فى الأساليب وتوسع فى فن الزخرفة فانها هندسة عملية عقلية تستوجب حسن الدقة وتسديد الاعتناء والرعاية

— واذا كنت خياطاً فاجعل الرداء متناسباً مطابقاً لحجم الجسم فلا هو بالضيق فيضر وسرعان ما يصل اليه التلف ، ولا هو بالواسع لا يفيد صاحبه شيئاً ولا يعطى لابسه رونقاً بهجاً .

كما أنه لا ينبغى أن يكون طويلا تتسخ أطرافه بملامسة الأرض ولا قصيراً كالمستعار ، وهندم الملابس واتقن تفصيلها ، ولا تجعل الخيط طويلا لئلا يعوقك امتداده ولا توسع الفرجة بين ثنايا التطريز واحبك العروة وثبت الأزرار .

— واذا كنت صانع أحذية (جزمجياً) فخذ من الطراز أحسنه ومن القوالب ألطفها ومن الجلود أجودها ومن الصناعة أتقنها ولا تسرع فى انجاز المطلوب طمعاً فى الحصول على غيره فتضطر الى التساهل وتكون البضاعة رديئة فتقل الثقة بك ولا تنس النعال فان لها عناية خاصة بها أى يلزم أن تكون متينة ومن جلد سميك جيد وكن صادق الوعد وفياً لصنعتك تحز ثقة الناس بك

ولا تجعل الحذاء ضيقاً يضغط على الأصابع فيتلفها ويحدث كثيراً من الأضرار . واعلم أن الاتقان والاجادة تجعل أرباحك فى زيادة وتجارتك فى رواج دائم .

— اذا كنت نقاشاً فخذ فى خطوط منتظمة رأسية أو أفقية واختر من الالوان ما يناسب المقام والمكان وتوسط فى الخلط

بين الدقة والضبط ونظف المكان قبل الشروع فى الدهان واحترس حين العمل والا ضاع الأجل

— واذا كنت منجداً فهيء الأثاث بقدر الامكان مما هو بهجة للمكان وشاهد عيان على حسن الاتقان وان كان الحشو من الأقطان فنظفه من البذرة والادران . أما ان كان من الكتان فمشطه بلا توان . واجعل مصنوعاتك لينة طرية حتى لا تولد الألم ولا تحدث الحمية

أرباب الفنون الجميلة وواجباتهم

— اذا كنت مصوراً يدوياً فكن نظيفاً فى جميع أحوالك نظامياً فى كل أعمالك موجهاً عنايتك الى حسن الاتقان باذلا جهدك فى دقة الامعان غير مدخر لذلك حيلة ، ولا مبطن فى سريرتك وسيلة ، وان أردت أن تربح قصب السبق فلا بد لك من سلامة الذوق . واعلم ان أعظم الربح موقوف على دقة الخلط فى الألوان . واذا حركت الريشة على بياض الألواح فاختر لنقشها صوراً من الحسان الملاح . وان هديت إلى الطبيعة فخذ فى شكل حسن الطليعة وخطط بلون الورد عنقود الجمال وصور بالهيبة تمثال الرجال واخرج للملأ من الجماد الأبكم ناطقاً يفصح ولا يعجم

— اذا كنت مصوراً شمسياً (فتوغرافياً) — فلا بد لك من النظافة والنظام وجودة الأخذ وحسن الاحكام وانتخاب الأوقات المناسبة والأجواء الملائمة . فالضحى وبعد الظهر لأخذ الأشكال الآدمية . ومن العصر للغروب لالتقاط الصور الطبيعية . وما ألذ لو كانت الشمس محجوبة بالغمام فان الشكل يكون فى غاية الاحكام . واختر من الآلات ذات العدسة النظيفة والأدوات المتينة . واعلم أن روح الفوتوغراف النور فاستعمل بقدر الحاجة ولا تعرض الزجاج الحساس او الفيلم (الشريط) للضياء واستعمل من الضوء الأصفر الأخضر أو الأحمر الأخضر وامزج الأحماض بنسبها المعلومة ومقاديرها المفهومة ولا تأل جهداً فى الاتقان وبهذا تتوج عملك بالنجاح وتفوز بالفلاح

— اذا كنت مطرباً (مغنياً) فشنف الأسماع بالصوت الرخيم وابهج الأفئدة بالدر النظيم وإن ضربت نغمة من الأراضى فدار الهوى ما شئت فليس الحب راض واستهل مجالس الشوق بالصبا والانس بالجركة . وإن خلطت فلا تنس أقل حركة واتبع العواد ولا تخالف الميعاد وقرب الدقات وحى الملتفين حولك واجمع من كل معنى طرب

— اذا كنت موسيقياً عازفاً على آلات الطرب فاضرب

على النغمات الشجية والأصوات المطربة والألحان المسلية واعزف عزفاً متناسقاً واجمع بين حسن النغمة ودقة الصنعة

وان كنت عواداً فسدد أوتاره ونظم أشعاره وعدل وضعه وخفف يدك حين الصنعة

وان كانت الآلة كالقانون فلا تخرج فى الضرب عن حدود القانون واعلم انها مجسم النغمات ومجمع الأصوات فناسب بينها وأحكم عزفها

وان كانت الآلة نايا فسل يمناك عن يسراك وافرق بين الطبقة الأولى والعليا

وان كانت كمنجه فحرك العصا برشاقة وهز الأوتار بلطافة وحرك الأصابع بطلاقة

واذا كنت رقاقاً فأنت دفة السرور، وعليك محورها يدور وان أعذبها أطربها وأغربها أحسنها وهى مما يعشقها الحكماء والفلاسفة الندماء وأصحاب الذوق السليم

من كتاب « اذا كنت »

لعبد الحميد افندى قناوى

واجبات العامل

١ — واجب (اتقان العمل)

وهذا الاتقان اذا توفر فى العامل جعل مركزه ثابتًا بحيث يأمن الرفت وخسارة الأجور التى يكسبها . ولو لا خوف العامل المستاجر من فقد مركزه لكانت حياته أسعد حياة وعيشه أهنأ عيش

ففى اتقان العمل والتفرد فيه أو فى فرع من فروعه ينتصر العامل على كل المصاعب

٢ — واجب (الغيرة فى الخدمة) —وذلك بأن يجيد عمله مهما كان ربحه منه عملاً بقوله تعالى : إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا

والعامل الذى يقدر عمله على نسبة راتبه اليومى وان كان مجيداً فيه يعرض نفسه لخطر فقدان مركزه لأن فقدان الغيرة على العمل يضعف قيمته ويفقده مزيته والغيرة دليل شعور العامل ومقياس حياة ضميره ، والشعور وحياة الضمير هما مصدر السعادة التى يتطلبها الناس من أعمالهم

ومن لم يقرن إتقان العمل بالغيرة اللازمة فهو انما يقسم قوته لأن اتقان العمل ينتج عن الذكاء قوة العقل ، والغيرة على العمل تنتج عن حياة الضمير قوة النفس ، وما أحلى وأبهج من أن تتحد

قوة العقل بقوة النفس أعنى أن يجتمع الذكاء والفهم ، أى النشاط العقلى ، بالغيرة والشعور ، أى النشاط الأدبى .

٣ — واجب الأمانة فى الخدمة

والأمانة هى أهم واجبات العامل لأن مجرد الريب يجعل مركزه مزعزعًا وحياته تعسة وعمله بدون قيمة . بل ان الأمانة تستر كثيراً من العيوب وتسد مكان النقص فى العامل من جهة إتقان العمل وتجويده ويكفى أن يقال : إن هذا العامل أمين .

والأمانة لا تنحصر فى الاحتفاظ بالمال بل تتناول الوقت أيضًا وطريقة استخدامه ولصوص الوقت بين العمال لا يقلون جرمًا عن لصوص المال لأن الوقت ملك لربّ العمل أيضًا

وليعلم العامل أن الأمانة فى الخدمة تضاعف قيمة إتقان العمل والرغبة فيه فإذا جمع اليهما قوة الأمانة فقد جعل لنفسه حصنًا مثلث الأركان ليشرف منه على السعادة ويمتلك منه عاطفة رئيسه ووثوقه واحترامه

٤ — واجب الشجاعة الأدبية فى الخدمة

والمقصود بالشجاعة هو الاهتمام باتقان العمل والرغبة فيه والأمانة عليه بلا التفات الى أخلاق أصحاب الأعمال والالتجاء إلى الرياء والمداهنة فى مرضاتهم لأن الذى يحاول أن يرضى

رؤساءه بالخنوع و يستميلهم بالتملق الكاذب والتعظيم الباطل إنما تنفر منه الأذواق السليمة والقلوب الصادقة اكثر مما يقربها إليه و يزعزع مركزه اكثر مما يثبته بل أن الرئيس أو ربّ العمل الذى يلتفت إلى تملق عماله اكثر مما يلتفت إلى قيمة عملهم جاهل لا يعرف أقدار الناس ولا يليق بالمكان الذى يشغله

فلا فضل للرئيس على مرؤوسيه إلاّ فيما يقدره حق قدره من خدماتهم

٥ — فاذا كنت مرؤوساً فحاول أن ترضى رؤسائك بحسن خدمتك لا بحلاوة لسانك — بأمانتك لا بتملقك — بابائك وشجاعتك لا بر يائك. فاذا قمت بهذه الواجبات فأنت ظافر بالنجاح فى عملك والتسلط على قلوب رؤسائك و إذ ذاك فأنت الحر والسعيد فى حياتك

و إذا قمت بهذه الواجبات فلا تأسف على مركز تتركه لجهل أربابه لأن عيون الناس ساهرة تقدر الرجال الأكفاء فى أعمالهم حق قدرهم

وخير لك أن تشرف عملك باتمام الواجب عليك له من أن يشرفك عملك وأنت عاجز عن القيام بما يجب عليك فيه

الرؤساء

١ — إذا كنت رئيساً فكن مستقيماً و بمرؤسيك رحيماً يقظاً غير

مهمل حافظاً لمركزك محافظاً على شرفك . شريف النفس بعيداً عن ارتكاب الدنايا خبيراً بأحوال الرآسة مدرباً على نظام الادارة غير هياب ولا وجل ولا خاشٍ فى الحق لومة لائم . ولاحائدٍ عن الطريق القويم

٢ — واعلم أن لك رئيساً هو رئيس الكل يراقب أعمالك بدقة ويحسب عليك كل حركة فاتق الله فى الرآسة . وعامل مرؤسيك بغاية الاحسان لتنال منهم جزيل الشكران

٣ — واجمع بين الرفق والشدة ولا تستعمل الشدة إلا إذا دعت الحاجة اليها وعاقب كل مرؤوس تتكرر غلطته وتتعدد إساءته

٤ — وهدد الكسلان وانهر المتراخى ولكن لاتحرمه إلا إذا لم يرتجع فحق عليك عقابه

٥ — ولا تكل مقاليد الأمور إلى غيرك إذ ربما يسىء التصرف وحينئذ يعود الضرر عليك

٦ — ولا تقبل الوشاية من أحد إلاَّ بعد التحقق بنفسك . ولا تأخذ مسئلة على ظاهرها

٧ — وكن مثالا حسناً لمرؤوسيك ولاتجعل الرآسة سبباً لسلب أموال الناس

٨ — ولا تتكل على رفعة منصبك فتفعل ما يشين وما يضر فى أمور الدنيا والدين و إذ ذاك تسوء العقبى وتندم حيث لا ينفع الندم

٩— وكن مهوبًا محترمًا من مرؤوسيك عاملاً على راحتهم منصفًا لظلامتهم حافظًا لحقوقهم ناظراً اليهم بعين المساواة بلا زيغ ولا محاباة . وانظر اليهم كما ينظر الأب إلى بنيه.وازجر المذنب والمسيء على انفراد . و إذا تكرر منـه ذلك فأدبه على رؤوس الاشهاد

أما الخائن فاشهره للملأ حالاً واقتص منه قصاصًا عاجلاً عادلاً

١٠— و إذا وزعت الأعمال على العمال فليكن نصيب كل منهم بقدر نصيب الآخر حتى لا يشتكوا ولا يتظلموا . ولا تجعلهم يختلطون اختـلاطًا يؤدى بهم إلى المسامرة فتضيع الفائدة ، ولا تضيق عليهم بدرجة السجن فيتسرب اليهم الملل . بل كن بين بين لكيلا يشعروا بالتضييق فتنصرف آمالهم إلى الراحة

وهكذا تسهر على مصالحك وتأديتهـا فتجنى بذلك ثمرة طيبة وتخلد لك جميل الذكرى دنيا وأخرى

المرؤوسون

١— إذا كنت مرؤوسًا فكن مطيعًا لرئيسك محترمًا له،محترَمًا منه ، معترفًا برآسته ، مستقيماً فى أحوالك ، مرتّبا لأشغالك ، شريفًا فى معاملاتك ، أمينًا فى أعمالك ، صادقًا فى أقوالك . فان هذا مما يحبب رئيسك اليك

٢ — وكن فى موضع الاعجاب منه . وتواضع فان من تواضع لله رفعه . ولا تتهور ولا تتكهن على رئيسك ولا تعانده فان الحكمة تقول : لا تعاند من إذا قال فعل

٣ — ولا تتهاون فى تأدية واجباتك ولا تؤخرها بل أنجزها بغاية الاتقان فى أوقاتها المحدودة ، و إذا صدرت منك هفوة فلا تعد اليها وكفر عنها واعترف بها واعتذر وسر باخلاص وأمانة يقدر الله لك نجاحًا وفلاحًا

٤ — و إذا أغراك الرئيس بالاشتراك معه فى جريمة ما، صغرت أو كبرت ، فلا تطعه عملا بقول الحكيم : لا طاعة لمخلوق مع معصية الخالق — ولا تسكت عليها فانك تعد مواطئًا لهُ عليها

٥ — و إذا أئتمنك على سر فلا تذعه وأودعه صناديق قلبك ولا تطلق لسانك به فتعدّ خائنًا بين الناس

٦ — ولا تتملق لرئيسك مطلقًا واعلم أنك حر تتصرف فى ارادتك الشخصية كيف شئت فلا تدنسها بالشائن المزرى بل احفظ نفسك من كل رجس خبيث واعمل على إرضاء الجميع

٧ — ولتكن محبة الرئيس لك عن إخلاص واستحقاق لا عن رياء ونفاق فان شراء الصداقة لا يدوم ، و بئست التجارة ربحها مذموم

٨ — وخذ الحيطة لنفسك ولا تكن طائشًا تائهًا شارد العقل غير متصرف فى جميع أعمالك بكلياتك وجزئياتك

٩ — ولا تشتغل بشيء لست مأموراً به فان هذا مما يثير غضب الرئيس عليك وأنت فى غنى عن ذلك

١٠ — وإذا لم تكن للرئيس سلطة عليك فى الخارج فاجعلها أنت من نفسك تأدبًا منك واحترامًا لشخصك وتقديسًا لمصلحتك

١١ — وعامل إخوانك المرؤوسين بكل مودة ومؤاخاة وانصح لله من تجد به خللاً أو زيغًا عن الطريق السوى . ولا تتطرف فى الحديث معهم ولا تكثر من المزاح لئلا يسقط شأنك عندهم. ولا تعلو عليهم ولا تتكبر فانه لامصيبة أعظم من الكبر . ولا تولد بينك و بين قرينك ضغينة فربما كان رئيسًا عليك فى المستقبل فتعظم البلوى

١٢ — واحترس من نفسك وأقرانك ، الصديق منهم قبل العدو، لاسيما المعاصرين لك والمنافسين ، وانقش على صفحات قلبك هذا المثل (عدوّك ابن حرفتك)

١٣ — ولا تضع نفسك موضع التهم فانك بذلك تكون عرضة للشبهات والظنون وتصبح مضغة فى الأفواه تلوكك الألسنة ويتداول حديثك السفل والرعاع

١٤ — واحترم شرف مركزك واعمل ما يعود عليك بالربح الجزيل ويخلد لك الذكر الجميل والأثر الجليل

الصحافة

واجب الصحفى

الصحف هى لسان الأمة المعبر عن أغراضها الناشر لآرائها وأفكارها فهى عنوان رقيها ودليل حضارتها تنبئ بأحوال البلاد الداخلية وحوادثها المحليــة ، و بين جداولها ميدان لأقلام الشعراء والخطباء والعلماء والحكماء والأدباء وأهل الخبرة والسياسة والدربة والكياسة فهى مدرســة الشعب الكبرى التى تعلمه شرف المبدإ والأخلاق الحسنة والعوائد القومية والآداب الاجتماعية

وهى الناصح الأمين والمرشد الحكيم والمنبئ العليم والعالم الذى يطوف البلاد شرقًا وغربًا فيعلم الناس و يوقفهم على أفكار غيرهم

وهى عون للأمة فى الملمات وعضدها فى النازلات . بها يستغيث المستغيثون و يطلب النصفة المظلومون و يظهر فضل العاملين والمجدين

وفيها تصدر الحكومة أوامرها وتنشر مطالبهــا وتدعو إلى ما تريد و يقف الانسان بواسطتها على حوادث الأرض كلها وهو فى بلده وكسر بيته يتعرف مابين الدول من عهود جديدة وشروط حديثة ونزاع أو خصام وجدال وقتال إلى غير ذلك من الأحوال

وهى العضد القوى على تأليف الجمعيات الخيرية والمساعد الاكبر على عمل البر والاحسان

والخلاصة أنها المعلم الماهر الذى يستفيد منه الصانع والتاجر والكاتب والشاعر والسياسى والخطيب والمتأدب والأديب والمتعلم والعالم والمحكوم والحاكم وعلى أصحابها فروض كثيرة :

١ — الصدق والاعتدال ، الحرية والصراحة

٢ — الاخلاص فى النصيحة والتمسك بالوطنية التامة مع الترفُّع عن كل ما يشتم منه رائحة التملق والمحاباة

٣ — أن لا ينشر بين أعمدتها إلاّ كل ما كان مؤيداً بالحق الواضح والبرهان الصحيح

٤ — عدم اتخاذها مهنة للسباب والطعن واختلاق الأكاذيب سعيًا لخدمة الأغراض الشخصية والمنفعة الخصوصية

فكل من خالف أصول الصحافة الشريفة المبدأ السامية المركز النزيهة الغرض الصادقة القول الخالصة العمل الحرة الضمير أصبح عادم الذمة ساقط الهمة وخسر ثقة الناس بهِ ، وهذا هو الخسران المبين

٥ — أما من تمسك بواجباته وعمل على إدارة صحيفته بمبادىء شريفة وأعمال خالصة ونية صادقة وأفكار منزهة عن الأغراض وآراء سديدة لمصلحة الأمة كانت خدمتهُ شريفة وصحيفتهُ بيضاء ناصعة وكان له عمل يشكر وأثر يذكر .

واجبات المؤلفين

والأمة بعضهم نحو بعض

١ — لما كانت الغاية الوحيدة من التأليف هى المنفعة العامة كان من أول واجبات المؤلف وأهمها النظر الى النفع العام لأن كل كتاب لا فائدة فيه فضرره أكثر من نفعه . ومن يهتم بالساقط من التآليف هو كمن يهتم بالفرع دون الأصل أو يهتم بالقشور دون اللباب

ومثل هذه الكتب غير النافعة يجب منع دخولها لبيوت الأسر لأنها تسمم أخلاقهم بسموم مبادئها . ولا دافع لمؤلفيها سوى الحصول على المنفعة الشخصية والشهرة الكاذبة بكتابة ما يوافق غرض الفريق المنحط من النوع الانسانى . فهم بعملهم هذا يرغّبون فى السفالة ويشجعون عليها ويصح أن يقال عنهم أنهم (لصوص الربح والشهرة)

٢ — يجب على المؤلف مراعاة قوة الفهم ممن يطالع كتابه ويراعى فى تأليفه الطبقة التى يكتب لها فان كان يكتب للشعب فمن واجباته استعمال البساطة والسهولة فى كتابته لأنه ليس القصد من التأليف إظهار المقدرة العلمية بل اظهار الفائدة العمومية وتقريب فهمها لعامة الشعب

أما الكتب العلميــة اللغوية التى تحتاج الى قواميس ومعاجم لفهمها وحل جملها وكلماتها فهى خاصة بفريق من العلماء

على أن جميع مؤلفات علماء الاجتماع تدل على بساطة فى التعبير لأنهم وهم يكتبون ينظرون الى الحقيقة وافهام الجمهور فى آن واحد فيخدمون بمؤلفاتهم العلم والانسانية

٣ — من واجبات المؤلف خدمة الحقيقــة وذلك بسرد الحقائق كما هى لا كما يريد ، وهذا الواجب يحتاج الى قوة التسلط على النفس والارادة والاقرار بفضل الأعداء عند ثبوته ، متباعداً عن الطعن والقدح فى حق الغير بدون سبب معقول وإلاّ كان منتقماً اكثر منه مؤلفاً

٤ — على المؤلف أن تكون مؤلفاته مما يرفع الناس ويسمو بعواطفهم وآدابهم لا مما يكون وسيلة عندهم لتقوية اميالهم الحيوانية وأغراضهم الشهوانية. وعليه أيضاً أن يزيد شعور القراء رقة لا أن يثير براكين الشر والأحقاد فى عواطفهم. وأن يخفف التعاسة واليأس فى قلوب الهيئة الاجتماعية لا أن يساعد العواطف الدنيئة على الظهور والعمل

٥ — وبالاجمال على المؤلف عند الشروع فى تأليفه أن يعلم قبل كل شىء أهمية موضوعه ومقدار المسؤولية الملقاة على عاتقه ودرجة تأثير بحثه فى أخلاق المجموع وأن يتوخى النفع العام قبل النفع الخاص

والشهرة ، وأن يتحرى الحقيقة فى البحث والبساطة فى التفسير

فان المؤلفات الأدبية والاجتماعية والطبية والعلميـــة هى دليل على أخلاق الأمة ومقياس لدرجة ارتقائها

كما أن المؤلفات الساقطة والقصص الخرافية تدل على انحطاط الأمة فى آدابها وأخلاقها

١ — وعلى الأمة التى تريد أن ترقى وتسعد الاهتمام بمؤلفيها الأدباء وذلك بتشجيعهم ونشر مؤلفاتهم ومحاربة الساقطين منهم ونبذ مؤلفاتهم ومنع انتشارها

٢ — ومن واجبات الأمة رفع قدر المؤلفين الأدباء الى أعلى المناصب الاجتماعية متى رأت أن الغاية من تآليفهم صدق الخدمة والاخلاص فى المنفعة العامة .

الوزراء

رجال هذه الطبقة السامية أتعب الناس فكراً يقضون النهار ومعظم الليل فى أشغال فكرية وأعمال عقليّة كتابية يتساءلون فيما بينهم عن الممالك وأخبارها اليومية و يبعثون البعوث الى بلاد الغير اكتشافًا للمواقع وتطلعًا الى الاخبار السرية و إحصاء للجيوش لمعرفة الوسائل المؤدية الى مقاصدهم السياسية

وعلى هذه الطبقة الاهتمام بما يقدم البلاد و يحفظ الأمن و يوسع دوائر التجارة والزراعة والملاحة والصناعة والمكاتب الدينية والعلمية فتراهم يتنازلون الى عيادة المرضى وزيارة الوجهاء واذا مروا بأرض ريفية لاطفوا أهلها وسألوهم عن أحوالهم ووعدوهم بما فيه خيرهم جذبًا للنفوس وأداء للواجب واذا دخلوا مجلسًا من مجالس الأعيان شاركوهم فى الحديث و بادلوهم البحث فيما فيه نجاح الأمة وعلو شأن المملكة

فاذا اجتمعوا بأمثالهم اكتشفوا أفكارهم وشاوروهم فى أمورهم واستمدوا منهم وأمدوهم فاذا عادوا الى الملوك أخبروهم بأحوال المملكة وأخبار الممالك وأطلعوهم على الوقائع اليومية والأحكام القضائية وراجعوهم فى مقترحاتهم بما يعود عليهم بحفظ السلطة والسطوة وعلى الأهالى بالثروة وراحة البال

وهذه دروس لا ينقطعون عنها ولا يملون من تدريسها أينما كانوا فلا راحة لهم من الأتعاب ما دامت عيونهم ناظرة وآذانهم صاغية فهم فى عمل دائم ، اليوم فى تنظيم جند ، وغداً فى بث نظام ، و بعد غد فى إجابة نداء من أرسلوهم الى ممالك الغير باحثين ومكتشفين لتوسيع دائرة السلطنة وتكثير موارد الثروة باستخدام الأمم المتغلبين عليها فيما يعود على المملكة بالمنفعة المالية والدولية

وقد أحكموا التلقى لهذه العلوم حتى فاقوا أساتذتهم الأولين فهم الآن رجال الحل والعقد ينظرون الى الغيب البعيد بمنظار اليقظة والحكمة لا بمنظار التقاعد والكسل والاعتماد على أوهام الجفور وخرافات الرمل والزيارج

الملوك والامراء

هذه الطبقة الجليلة القدر شأنها النظر فى أمور الأمة المحكومة من حيث ترتيب المحاكم والادارات واعداد الآلات وتشييد الحصون وجمع الجنود و بناء السفن الحربية والتجارية وحفظ الروابط الملكية بينها و بين متاخميها ومجاوريها ولا يصلون لذلك إلا باتقان العلوم فى الصغر ودراسة جغرافية العالم وأخلاق الأمم والشرائع والقوانين والنظم والوقوف على مشارب الأحزاب ومساعى الملوك و بهذه العلوم سهل عليهم القيام بوظائف عامهم فشاركوا أصاغر الناس فى تخصيص بعض أوقاتهم لاداء واجب الوظيفة بجد واجتهاد فالملك منهم دائم الفكر ناظر الى الممالك باحدى مقلتيه والى مملكته بالأخرى مشارك لوزرائه فى المشورة واستمدادالآراء . يميل الى الأمة ميل الأب الى ولده يخاف عليها خوف الراعى على غنمه فى أرض مذأبة . والأمراء من الأسر الملكية قائمون بأعمالهم ناظرون نظر

كبرائهم يتوددون الى الناس فيعاشرون الأغنياء ويلاطفون الفقراء ويزورون الجند ويترددون على أهل القرى تنشيطاً لهممهم وحثًا لهم على عملهم حتى اذا انتهى اليهم الدور جاؤوا الملك وهم على أحسن ما يكون من الأهبة والاستعداد وما رأوا من الأمة أمراً محمود العاقبة إلاّ كانوا فى مقدمة الآخذين بيدها فيه . وقد حفظوا كل ما يلزم الأمة وعرفوا المحكومين وما هم عليه من العادات والأخلاق فلا يغيب عنهم وجيه ولا عظيم ولا فاضل ولا غنى ولا رئيس من رؤساء الجمعيات والأديان . ولهم رغبة شديدة فى تأييد الجمعيات العلمية والدينية بالحضور فى محافلها وحث أعضائها على المثابرة والاجتهاد ومساعدتهم بالمال وبهذه الخصال جذبوا القلوب اليهم وحولوا الأفكار الى وجهتهم فاختلف الناس فى أعمالهم واتحدوا فى الانقياد الى ملوكهم والتعاضد على حفظ بيت الملك الذى هو بيت مجدهم وحياة أوطانهم فى الحقيقة . ومن حاد من الملوك عن هذا الطريق تداعت دعائم ملكه . (عبد الله نديم)

واجبات الوزراء

١ — اذا كنت وزيراً فكن ذا كياسة وحنكة وسياسة جامعاً

لمحبة الملك والشعب ، عاملاً لمصلحة المملكة ، متفانيًا فى اخلاصك ، صادقًا فى خدمتك

واجعل نهجك الطريق المستقيم . وبيض صحيفة تاريخك بجليل أعمالك . وكن موضع الاعجاب والاحترام من الملك والرعية

٢ — اذا كنت وزيراً فاعرف أخلاق الملوك . وكن نبيهًا لبيبًا عارفًا بسيرة الماضى ، خبيراً بأحوال الحاضر ، بعيد النظر فى المستقبل . واياك وغضب الملك أو سخط الشعب عليك . وكن نزيها وقلل من أتباعك وحاشيتك فان هذا مما يساعدك على راحة بالك واخلاصك فى عملك

٣ — اذا كنت وزيراً فكن شريفًا أمام نفسك وغيرك وطهر قلبك من الدنس والرجس واعلم أنه لا بد من واش يشى وأنه من أكثر الناس احتكاكاً بك واحذر نفسك من غيرك واياك والغرور

٤ — اذا كنت وزيراً فادع الى السلام والطمأنينة والأمن العام وافهم انك الرأس الثانى فلا تهمل واعرف مكان الضعف فى المملكة فقوّه ، واصلح الفاسد فيها وقوّم المعوج منها . وجس نبض الأمم المجاورة ، واطلع الملك على ما تعلم وبكل ما يجول فى ضميرك من مشروعات الاصلاح والخدمة العامة ، واختر لذلك وقتًا مناسبًا

٥ — اذا كنت وزيراً فخالط العلماء والأدباء والحكماء من أمتك واستشرهم فى كل ما يعود على الأمة بالمنفعة العامة .

وانشر لواء العلم، وناد باسم المحبة والاتحاد .

وحارب أعداء الفضيلة ، واتق شر الجاسوسية وانفرد باسرار المملكة ولا تطلع عليها إلاَّ من له يد فى تنفيذها أو ممن تعهد فيهم شدة الكتمان .

واختر كاتب أسرارك من الأمناء المخلصين .

٦ — اذا كنت وزيراً فاخدم وطنك بأمانة ، واجتهد فى حقن الدماء ، وحافظ على الأمن واسعَ فى جلب الخير للمملكة ودرء الشر عنها .

واياك والاستبداد ، فان هذا مما يجعل الرعية تشق عصا الطاعة وتسلك سبيل العناد والفساد فتسوء العقبى ويختل النظام

٧— اذا كنت وزيراً فكن اليد اليمنى للملك . واجتهد فى جذب قلوب الحاشية وتسلط على عقول الأمراء . وكن مثالاً للأغنياء فى الجود والاحسان وعمل الخير واتيان الجميل وفعل المروءة

٨ – اذا كنت وزيراً فاسلك سبيل الاستقامة اذ هى خير من ألف كرامة واعمل بها،واجتهد أن تعيش بسلام وتموت بسلام واكرام.

واجبات الملوك والامراء

١— اذا كنت ملكا فحافظ على شعار الدين ، واعمل على إحيائه وكن شريفاً أبيّ النفس عفيفاً ، بعيداً عن ارتكاب الدنايا

والاختلاط بأهل الفسوق ، وكن لطيف المعاملة مع حاشيتك . قليل الكلام ، محبًا لرعيتك ، وموضع آمال أمتك ورجائها ، عاملاً على سعادتها ورفعة شأنها

٢— اذا كنت ملكا فكن رزينًا نبيهًا ذا دهاء وسياسة متكلماً بمعظم لغات الدول ، محبوبًا من سفرائها . واجتهد فى تحسين علاقاتك مع عموم الدول لتكون نصيرةً لك ملبيةً لجميع طلباتك

٣— اذا كنت ملكا فكن محافظًا على شرف مملكتك وابذل دمك فداء الوطن ولا ترض بالعار أبداً واصلح بين أحزاب رعيتك واجمع شتاتهم واحذر الانقسام فانه خراب الديار ، ولا تدخل الروع فى قلوبهم ، وكن حليماً حتى لا يضرك الغضب

٤— اذا كنت ملكا فاجتهد فى توسيع نطاق مملكتك واجعل الحكم شورى واسترشد بمن هو أقدم منك عهداً من الوزراء والأمراء السابقين فهو بالطبع أعلم منك بنظام الملك وقواعد الحكم

واياك والتسرع فى الأمور ، وتصدق على فقراء رعيتك من وقت لآخر واعتدل فى الانفاق اى لا تقتر وتسرف فى أموال الأمة لئلا يؤول أمرها الى الخراب

٥ — اذا كنت ملكا فاسع جهدك فى توسيع نطاق الأعمال التجارية والصناعية والزراعيــة وتسهيل الأحوال المعاشية . ولا

يكون ذلك إلاَّ بحثّ الأغنياء والأمراء وارشاد العلماء حتى يتيسر الحال لصغار العمال فيقل عدد المحتاجين و يصبح الكل بنعمة الملك من الشاكرين

٦— اذا كنت ملكا فادرس أحوال الممالك المجاورة والمعاصرة لمملكتك وقف على حقائق أخلاق ملوكها وزن بميزان الإنصاف والحكمة عملك وعملهم. وليكن لك من نفسك رادع يردعها. واحفظ لنفسك مركز الهيبة والاحترام . واجتهد فى أن تكون مملكتك نظامية دستورية بقدر الامكان، وجند جيشًا يصد غارة العدو عن ملكك وعززه بالمعدات وقوة الذخائر والمؤن حتى يرد كيد العدو فى نحره و يدافع عن الوطن دفاع الأبطال

٧— اذا كنت ملكاً فاعلم أن الله سبحانه وتعالى قد اختارك للناس مليكا فاعمل ما يرضيه واعلم أن سيف الله مسلول فوق رأسك فان انحرفت عن الطريق السوى أنزل سخطه وغضبه عليك واقتص منك عقابًا أهونه العزل وأقله الشقاء

٨— اذا كنت ملكاً فاسهر على حراسة رعيتك ولا تفتر عن مراقبتها لحظة . واذا أتاك النعاس فاغمض عينًا وافتح الأخرى يروى عن الذئب وإلاَّ كانت العاقبة سوءًا

فانك ان خفرتها بذمة وأمانة وحرستها باخلاص و كلأك الله بعين عنايته وحفظك برعايته

٩ — اذا كنت ملكاً فقرّب اليك العلماء والأدباء والظاهرين اليك من الأمة ولا تخش بأس الفوضى ما دام ملكك مشيداً على العدل قائمًا على الانصاف . واستأصل جرثومة الشر والعناد واجدع أنوف زعماء الثورات والفتن بالحكمة والسياسة لا بالشدة والضغط فان الضغط يولد الانفجار ويزيد فى شرور الأشرار

١٠ — اذا كنت ملكاً فاجتهد فى إعلاء كلمة الحق، وخذ من القوى للضعيف ، وكافئ المجتهد والمصلح من الرعية، ودع الأغراض والمجاملات، ولا تعود حاشيتك قبول الرجاء ، واعمل على إحياء الشعائر الوطنية والأحكام الشرعية .

الواجبات العامة

١ — واجبات الانسان نحو نفسه

للانسان نحو نفسه حقوق وواجبات لحفظ كيانه والدفاع عنها ولحفظ كرامته وسمعته وتلك الواجبات تنقسم الى ثلاثة أقسام مادية — صحية — أدبية

الواجبات المادية — من واجبات الإنسان نحو نفسه أن يكد ويشتغل وأن لا يتكل فى تحصيل رزقه على أحد بل يعتمد على نفسه ليكسب عيشه ومادة حياته ولكيلا يصير عاطلاً وعالة على الهيئة الاجتماعية . ففى الشغل والعمل ما دام شريفًا فائدة جوهرية للانسان، وما اللذة إلاَّ بعد التعب . وأما البطالة والكسل فهما لا يقلان ضرراً عن شرور الرذائل واقتحام الشهوات وارتكاب الموبقات.

قال الكونت دوسيجور : ان البطالة شر من الرذيلة بل هى أم الرذائل والشرور وهى مصدر أكثر الاختلال الذى يحصل فى الممالك .

وقال أحد الشعراء :

إن الشبابَ والفراغ والجده   مفسدة للمرء أى مفسده

وعليه أن لا يكون مبذراً فى أمر معاشه بل يكون معتدلاً ومقتصداً فى نفقاته ليحفظ نفسه من الوقوع فى الدين وذله ومضاره

وأن لا يضيع ماله فى لعب الميسر (القمار) أو المضاربات فى القطن أو الأوراق الماليــة فانها نذير الخراب فضلاً عن أنها حرام فى حرام .

الواجبات الصحية — أما واجباته الصحية فتكون باتباع ومراعاة القوانين الصحية بمعنى أن يحافظ المرء على سلامة جسمه بتناول الغذاء الصحى الجيد وتعاطى المشروبات النقية الخاليــة من الغش المفيدة لصحته مع الامتناع عن المشروبات الروحية (المضرة بجسمه وعقله) وكذا الدخان وغيره . وأن يلبس الملابس الصحية المتينة . وأن يتحرى النظافة فى بدنه وملبسه . وأن يجتنب الإنتقال السريع من الحر الى البرد وأن لا يعرض نفسه لتيــار الهواء . وأن يروّض جسمه بالمشى أو الألعاب الرياضية التي تعود عليه بالقوة والعافية لأن سعادة الإنسان فى حياته لا تكون إلاَّ بمقدار محافظته على صحته وعنايته براحته

الواجبات الأدبية — أما واجباته الأدبية فتنحصر

أولاً — فى الاستمرار على تغذية عقله بالعلوم والمعــارف لأن الإنسان مهما بلغت قيمته وعظمت منزلته لا يزال محتاجًا الى العلم جميع أطوار حياته .

ثانيًا — أن يعرف قدر نفسه لأن أفضل مزية للانسان هى أن يعرف نفسه ومن عرف نفسه فقد عرف ربه . وجاء فى الحديث الشريف : (رحم الله امروءاً عرف قدر نفسه) أى أن يعرف مبلغ علمه ومقدار قواه العقلية من ذكاء وفطنة وذاكرة وقريحة ، وقواه الجسدية والمادية ومقامه الأدبى ونفوذه ومركزه فى الهيئة الاجتماعية وبالاجمال كل صفاته ومزاياه حتى لا يكون مخدوعاً بحب نفسه مغروراً بها مدعيًا بما ليس فيه . ومن يقارن أفعال المرء العارف قدر نفسه بأفعال الشخص المغرور المدعى ظهرت له قيمة تلك المزية فالأول يتكلم بما يعلم فيحترم، والثانى يهرف بما لا يعرف فيحتقر ، وذاك يدعى ما فيه من المزايا فيحسن الظن به، وهذا يدعى أكثر مما فيه فتكذبه شواهد الامتحان فيذل ويهان . وذاك يسعى على قدر طاقته فينجح . وهذا يسعى فوق طاقته فيخذل . وذاك يسعى عن علم وخبرة فينال على قدرها . وهذا يخبط خبط عشواء فيخيب . وهكذا تكون مساعى الأول صائبة فى الغالب ومساعى الثانى خائبة . والناس يميزون بلا شك بين أفعال الاثنين فيمدحون الأول ويذمون الثانى

ثالثًا — ان يكون محباً لنفسه أى مراعيًا لخير نفسه دافعًا عنها كل ما يضره ويؤذيه فى حياته لأنه ليس أعز على [illegible] الإنسان من نفسه . ولولا حب النفس لما كان البقاء لأنه

هو الدافع للمرء على السعى فى طلب الرزق والارتقاء وتنازع البقاء. ولكن يجب أن يقف به ذلك عند حد الاعتدال بحيث لا يدفعه ذلك للاساءة للغير فان ذلك رذيلة مكروهة تجر على صاحبها الوبال والخسران

رابعًا — ان يكون محترماً لنفسه ملتزمًا ما يوجب احترامها عند الغير باتباع أحسن الآداب وانتهاج خير السبل فى الأمور الاجتماعية لأن كل ما يبدو منه شائنًا له فى كلامه أو زيه أو حركاته أو مخالفة جنسه أو خشونة طبعه أو شراسة خلقه ينقص من قدره ويحط من منزلته بقدر ما عنده من تلك الرذائل مهما كانت ثروته أو رتبته أو جاهه

خامسًا — أن يقاوم نفسه وهواه وان يحافظ على نفسه من الوقوع فى بؤرة الشهوات والموبقات لأن الرجل الذى يدمن الخمر ويتعاطى الحشيش وغيره من أنواع السموم ليس فى حكم الشرع والأدب برجل الهيئة الاجتماعية الذى يرجى خيره ، بل هو شر على المجتمع الإنسانى لكثرة ذنوبه ومساويه ومثل هذا يجب تجنبه تفاديًا من ضرر اخلاقه المعدية كما يتجنب السليم الأجرب . فواجب الإنسان نحو ذاته يقضى عليه حيال شرف نفسه وازاء فائدته نفع أهله ومصلحة هيئته أن لا يكون سكيراً ولا حشاشًا ولا محبًا للفساد بل يكون [illegible] مستقيماً شريفًا .

الخلاصة

واجبات الإنسان نحو نفسه (أى نحو جسمه وروحه)

واجباته نحو جسمه تكون بمراعاة القوانين الصحية من حيث جودة الغذاء ونظافة البدن والرياضة وغيرها

واجباتهُ نحو روحه تنحصر فى استمراره على تغذية عقله بالمعارف وتعلم العلوم . والابتعاد عن البطالة والكسل . وأن يكد ويشتغل وأن لا يتكل على أحد فى تحصيل رزقه بل يعتمد على نفسه

وأن يعرف لنفسه قدرها فلا يكون مغروراً ولا مدعياً فخوراً . وأن يكون محبًا لذاته،والدفاع عن كيانه، بحيث لا يضر أحداً غيره فى جسمه أو ماله أو عرضه وأن يكون محترمًا لنفسه ليكون محترمًا عند غيره

وأن يتغلب على نفسه وهواه ويبتعد عن ارتكاب المحرمات والوقوع فى بؤرة الفساد والشهوات ليكون رجلاً مستقيماً شريفًا .

٣ — واجبات الوالدين نحو أولادهم

يولد الأبناء فى أحضان والديهم فتولد العاطفة والحنو فى قلوب الوالدين نحوهم كما يتولد اللبن فى ثدى الأمهات

وأول مطالب هذه العاطفة العناية الصحية وهى فرض على الأم لأنها هى التى ترضعه وترعاه إلى أن يحين وقت فطامه واذ ذاك تمتنى بتغذيته فى أوقات معينة إلى أن يشب فيعرف أن الأكل فى أوقات محددة يساعده على تنظيم حياته ويضمن له صحته ونشاطه

وهى التى تتولى نظافة جسمه وثيابه وتعوده عليها منذ الصغر ليشب نظيفاً قوياً صحيحاً

ومن العناية الصحية بالأولاد الرياضة البدنية فمن واجبات الآباء تعويد بنيهم عليها وتخصيص أوقات معينة لها بحيث تكون أهميتها عندهم بمقدار أهمية الغذاء . والنظافة فضلاً عن أنها تقوى أعضاءهم فان لها تأثيراً عظيماً فى تقوية أرواحهم وطرد الكسل والخمول عنهم

ومن الواجبات الأبوية تربية الابناء تربية عقلية أدبية ايضاً. ومبدأ هذه التربية دور تمييز الأشياء التى يشاهدها الطفل حوله فيتطلب لمسها كلها كأنه يوجد ولا يقتنع بحقيقة وجود الأشياء التى تراها عينه

ففى هذه الحالة ينبغى أن لا يسلم الطفل لارادته فى كل مايتطلبه لأنه بهذا التسليم الذى يظن حنواً يتعوّد الطفل العصيان والاستسلام لأهواء نفسه

والطريقة الوحيدة التى ينبغى أن يعول عليها هى تقريب

الأشياء والأمور التى نريد افهامها للطفل على الصور التى نراها أقرب تناولاً لها

وإن بكاء الطفل حينما يمنع عن حاجة يريدها أفضل له وأحسن عقبى من ضحكه وانبساطه وقد نال تلك الحاجة رغماً عن أمه ومربيته

ولهذا كان من الواجب أن لا تسند تربية الأبناء إلا إلى مربيات قادرات على غرس المبادىء الصحيحة فى أذهانهم . وبذلك يشب الطفل شديد الميل إلى الوقوف على الحقائق التى يجهلها بطريقة الاستفهام مع الاقتناع بصحتها بقدر ما تمكنه قواه العقلية ويعتاد الطاعة وامتلاك إرادته حين الحاجة والاهتمام بجواهر الأمور دون أعراضها فينشأ أبيّ النفس شجاعاً ويصبح ذا استعداد وافر للقيام بالأعمال الكبيرة

ومن المهم جداً تربية روح الصدق فى الطفل وذلك يكون بالتوبيخ الابن حين التجائه الى الكذب أو إلى المواربة فى سبيل الاعتذار عن خطئه واظهار النتائج الوخيمة التى تنشأ عن كذبه فيكون الرادع عن تكرار الخطأ الاقتناع بضرره لا الخوف من شدة القصاص ، لأن الخوف وحده يحمله على الكذب ويبعده عن الصدق . والابن الذى يستسهل الكذب إخفاء لسر ما يفعله لا يلبث أن يستسهل السرقة أيضاً وبذلك يفقد الشعور الحى فيرتكب المنكرات

ولا ينبغى تخويف الطفل ليمتنع عن ارتكاب خطاوقع فيه فان

من أغلاط التربية التخويف والقاء الرهبة فى قلوب الأطفال لأنهم بذلك يحرمون الشجاعة الأدبية وهدوء النفس فتنطفى فيهم شعلة الذكاء بما يغرس فيهم من الجبن

والطريقة المثلى هى القدوة الحسنة لبث روح فضيلة الصدق والاستقامة فى نفوس الأطفال لأنهم مطبوعون على التقليد ولا يتصورون إلاَّ الكمال فى آبائهم فيندفعون بعامل فطرى إلى محاكاتهم:

« والابن ينشأعلى ما كان والده .·. إن الأصول عليها ينبت الشجر »

ومن واجبات الوالدين تعليم الأبناء معرفة قيمة الأوقات لأن الأبناء الذين لا يرون فى بيوتهم أوقاتًا معينة للطعام والعمل والراحة والرياضة يخرجون إلى العالم بلا قاعدة لأعمالهم فتكون نتيجتها تعبًا بلا فائدة وجهاداً بدون جدوى . فضلاً عن إن ألاقتصاد فى الوقت يعلم الطفل الاقتصاد فى كل شئ وهو ركن مهم من أركان التقدم والنجاح

وعليهم أن يغرسوا فى نفوس أبنائهم حب الوطن ويعلموهم ما يجب عليهم له ويفهموهم ما لهم وما عليهم من الحقوق الاجتماعية كل ذلك فى أول نشأتهم ليمتزج حب الوطن بلحمهم ودمهم ومتى جاء دور التعليم وهو ما بين السنة السابعة والتاسعة وجب على الأب أن يعلم ابنه فى المدرسة تعليم صحيحًا ولو كان محتاجًا إلى مساعدته فى أعماله اليومية . وكذا تربية البنت وإن كانت أمها محتاجة إلى

مساعدتها فى تدبير المنزل ، ولا يحرمانهما نعمة التعليم المفيد لهما فى ميدان الحياة ليعيشا عيشة راضية

ومن واجبات الوالدين نحو أولادهم تربية ضمائرهم وإنارة قلوبهم بتعليمهم المبادىء الدينية وتعويدهم على القيام بما فرضه الله عليهم حتى ينتظم حالهم ويحسن مآلهم

الخلاصة

١ — يجب على الوالدين الاعتناء بتربية أولادهم تربية صحيحة وأدبية

٢ — عليهما أن يتعهداهم وهم صغار ضعاف الارادة تارة بالأمر والنهى وطوراً بالحب والرفق وأن يكون كلامهم بالانذار والتوبيخ مقروناً بالتأنى والهدو ، حتى يفهم الولد مؤداه ويقبله عن اقتناع ورغبة لا عن خوف ورهبة

٣ — يجب أن يكون الوالدان صادقين مع أولادهم وأن لا يكذباهم القول لأن هذا يربيهم على الكذب كما إن الدعاء عليهم يحط من قدرهما ويفسد آدابهم

٤ — يجب أن لا تعارض الأم الأب فى تأديب ولده لكيلا يفهم الولد ان ذلك صادر عن الغضب والانتقام لا عن حب الواجب وحسن القصد . كما إن الأب يجب عليه أن لا يعارض الأم فى تأديب

ولدها وأن لا يندفع لحمايته منها فكلاهما شفيق عليه وكلاهما محب لخيره وسعادته

٥ — يجب على الوالدين أن يعودا أولادهما الاعتماد على النفس والاستقلال عن الغير حتى ينشأوا عصاميين معتمدين على أنفسهم لا عالة على الغير

٦ — عليهما غرس حب الوطن والعواطف النبيلة والاحساسات الشريفة فى نفوسهم

٧ — يجب عليهما إدخالهم المدارس ليتعلموا ويتهذبوا فيفيدوا أنفسهم ووطنهم

٨ — يجب عليهما تعليمهم المبادئ الدينية وتعويدهم القيام بما فرضه الله عليهم فيشبوا وفى قلوبهم فطرة الرحمة والخوف من الله.

٣ — واجبات الأبناء نحو والديهم

إن الولد الذى لا يعترف بواجباته نحو والديه ولا يندفع بشعوره إلى أدائها لا يرجى منه خير للوطن ولا للهيئة الاجتماعية. وهل يتصور أن يكون إنسانًا عادلاً أو نافعًا إذا لم يكن عادلاً نحو أمه وأبيه محبًا لهما متعطفًا عليهما وبرًا بهما ؟

والواجبات المطلوبة نحو والديه هى :

الحب – الشكر – الطاعة – الاحترام

١ – أما الحب فعاطفة فطرية أوجدتها القدرة الربانية فى قلب الولد فان لم يشعر الولد فى دور الطفولية بأنه منجذب بميل طبيعى لمحبة والديه المملوءين عطفًا وحنانًا عليه فلا شك أنه يشعر بذلك إذا شب وكلما نما ازداد إدراكه وشعوره بالمحبة حتى إذا بلغ أشده تحولت محبته لأهله شفقة فيعمل لسعادتهم كما كانوا هم يعملون لسعادته

٢ – أما شكره لهما فيجب أن لايحده حد ، ولايحصيه عد ، لأنهما سبب وجوده فى الحياة الدنيا وهما اللذان ربياه وأحباه حبًا جمًا واشتغلا من أجله وكابدا الآلام فى سبيل راحته وسهرا على حياته وأقل ثمن على ذلك الشكر وعليه أن يقرن هذا الشكر بالعمل لنفعهما وتخفيف أعباء الحياة عنهما فهو عدتهما فى الحياة وفلذة كبدهما وموضع هنائهما ومحل عنايتهما

وأن يكون أداؤه حق الشكر وقيامه بفروض هذا العمل بلا منّ ولا ضجر بل بالعطف والصبر لان أداء هذا لا يعادل ما صادفاه من المشاق العظيمة فى تربيته منذ ولد الى إن صار شابًا يكسب المال بجده ونشاطه بفضل رضائهما وحبهما ودعائهما وتثقيفهما عقله بالعلم والأدب

فيجب عليه أن يعاملهما بالبر والاحسان عملاً بقوله تعالى :

(وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانًا إما يبلغن عندك الكبر إحداهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفّ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريمًا واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيراً)

وقال تعالى : (ووصينا الانسان بوالديه إحسانًا حملته أمه كرها ووضعته كرهًا) الخ

وقال عليه الصلاة والسلام :

(إن الله يوصيكم بأمهاتكم) وكرر ذلك ثلاثًا ، ثم قال :

(إن الله يوصيكم بأبائكم) .

وقال أيضًا : (الجنة تحت أقدام الامهات) .

وقال أيضًا : (برّ الوالدين أفضل من الصلاة والصدقة والصوم والحج والعمرة والجهاد فى سبيل الله)

٣ – أما طاعته لهما فهى دليل على إخلاصه وحبه فواجب عليه أن يطيعهما وأن يخلص لهما فى السر والعلانية وأن يعمل بنصائحهما وأن يعتقد كل الاعتقاد أن الفوز والنجاح فى امتثال أوامرهما والخيبة والخسران فى مخالفتهما لأنهما أعرف منه بالنافع والضار . وأكثر خبرة منه بأمور الدنيا . ولا يهمهما إلا نفعه وراحته وسعادته

٤ – أما احترامه البنوى لهما فيكون برعاية الأدب نحوهما فى قوله وفعله فلا يعاملهما معاملة الأنداد النظراء بل معاملة الصغير للكبير . حتى إذا بلغا من الكبر عتياً . وجب عليه احتمال ما يبدو منهما مهما كان مخالفاً للعقل والصبر مع التلطف فى إرشادهما إلى جادة الحق والصواب.

وقد قال موسى عليه السلام : أكرم أباك وأمك لكى تطول ايامك على الأرض . وقال سليمان الملك : إن العين المستهزئة بأبيها والمحتقرة طاعة أمها تقورها غربان الوادى وتأكلها فراخ النسر .

وقال عليه الصلاة والسلام : (برّوا آباءكم تبركم أبناؤكم)

فمن رزق إبناً شكوراً مطيعاً محباً لأبويه محترماً لهما فقد نال نصيباً عظيماً من نعيم الدنيا وثواب الآخرة

الخلاصة

١ – يجب على الأبناء (محبة والديهم) لأنهما يحبانهم و يغذيانهم ويربيانهم ويحتملان الآلام فى سبيل إسعادهم

٢ – يجب عليهم (إحترامهما) فلا يعاملوهما معاملة الرفقاء

٣ – يجب عليهم (طاعتهما) فلا يعصوا لهما أمراً ولا يعارضوهما لأن المعارضة لا يصح أن تكون بين الولد ووالديه

٤ — يجب عليهم (شكرهما) لاعتنائهما بأمورهم واهتمامهما بهم وقيامهما بشؤونهم

٥ — يجب عليهم (مساعدتهما) إن كانا فقيرين لا يستطيعان العمل وأن يعتنوا بهما فى زمن شيخوختهما كما اعتنيا بهم فى زمن طفوليتهم فلا ينبغى لهم أن يظهروا لهما علامات الملل أو الضجر منهما حتى لا يحصل ذلك فيما بعد من أبنائهم

٤ — واجبات الزوج نحو زوجته

إن الذين يحسبون المرأة أمة تباع وتشترى ويعتبرونها من متاع بيوتهم يجرون الويل على بيوتهم وأبنائهم ويصبحون من الخاسرين « الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً »

أما الذين يجعلون المرأة شريكة لهم فى فقرهم وغناهم وأتراحهم وأفراحهم مساوية لهم فى حقوقهم فهم أسعد حالاً وأنعم بالاً

وعلى الزوج واجبات لزوجته وهى :

١ — العناية بها ومساعدتها والمحافظة عليها واحترامها وصيانتها بأن يكون عفيفاً ويسير سيراً حسناً مستقيماً فلا يخونها فى شرفها وعرضها

لأن الرجل الذى لا يسلك بأمانة نحو زوجته فلا يسأل عن صيانتها وعفتها إذ القلب الحساس الذى وجد فيه إنما وجد فيها بصورة

أقدر على الشعور والتأثر والضمير الذى عنده هو أيضاً عندها ولكنها أشد إحساساً وانفعالاً

وما أسعد حياة الزوجين المحافظين على شرفهما وعفتهما وما أتعس حياتهما إذا وقع بينهما من سوء الظن وسوء الفهم ما يجرح عواطفهما ويمس شرفهما

٢ — عليه أن يعلمها ما تحتاج اليه فى دينها ودنياها حتى تتكمل فى العقل والدين

٣ — أن يقابلها دائماً بالبشر وطلاقة الوجه ليكون ذلك دليلاً على مكانتها عنده

٤ — أن يعاملها بالمعروف والاحسان كما أمره الله فى كتابه بقوله : « وعاشروهن بالمعروف » — وكما أوصاه نبيه فى حديثه :

قال عليه الصلاة والسلام : (استوصوا بالنساء خيراً فانما هن عندكم وديعة لا يملكن لأنفسهن ضرًّا ولا نفعًا وإنما هن كأسرى بين أيديكم وإنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتموهن بأمانة الله فعاشروهن بالمعروف وقوموا بحقهن ، الخ)

٥ — عليه أن يؤديها حقها فى المأكل والملبس والسكنى كعادة أمثالها على قدر استطاعته وأن يقضى لها حوائجها بنفسه

٦ — أن لا يكلفها فوق طاقتها من الخدمة

٧ — أن لا يفعل أو يقول ما يؤذيها أو تتألم منـه فان ذلك داع لسوء خلقها موجب للشحناء والبغضاء

٨ — أن يسمح لها بالزيارة لوالديها ولأسرتها ولجيرانهـا إن شاء وأن لا يصرح لها بالخروج فى الأسواق

٩ — أن يستعمل معها الصبر على الشـدة وأن يكون حليماً رحيماً حتى بذلك يعيشا ناعمين فى بحبوحة الهنـاء والرفاهية متمتعين بالثقة والحب المتبادلين

٥ — واجبات الزوجة نحو الزوج

الزوجة التى تستحق كرامة بعلها و إعجاب الناس بهـا هى التى تقول بعد الزواج :

« إننى منذ الآن لست لنفسى بل لزوجي »

هذه هى الزوجة التى قال عنها سليمان : امرأة فاضلة من يجدها لأن ثمنها يفوق اللآلىء

١ — وأول واجب على الزوجة نحو زوجها هو العفة والأمانة أى انها تصون نفسهـا لأجل رجلها فلا تخونه فى نفسها ولا فى ماله أى لا تتصرف فى شيء منه إلا باذنه وقال بعض العلماء : لا تتصرف فى مالها أيضاً لأنها كالمحجورة له

٢ — و ينبغى أن تجعل همها إصلاح شأنها وتدبير بيتها وتربية أبنائها

٣ — يجب عليها دوام الحياء من زوجها وغض طرفها (أى عينها) أمامه والطاعة لأمره والسكوت عند كلامه والقيام عند قدومه وخروجه وإعلان الحب له عند القرب والسرور برؤيته والحزن لفراقه والتعطر والتزين له بحضرته وتركهما فى غيبته؛ وبالجملة يجب أن المرأة التى قال عنها سيدنا سليمان تفتح فمها بالحكمة وفى لسانها سنة المعروف

فبابتساماتها اللطيفة وكلامها العذب تتمكن من تسلية زوجها ساعة الوحدة وتقويته ساعة الشدة واحياء آماله ساعة الخيبة والفشل

فان للمرأة فضيلة اكسبتها إياها الأيام والأحوال وهى القدرة على التكتم واحتمال الضيم واخفاء العواطف

٤ — يجب عليها أن تكون مدبرة مقتصدة فان فضيلة الزوجة فى أن تقدر أتعاب زوجها مهما كان مثريًا حق قدرها فتهتم بدنانيره ودراهمه فوق اهتمامها بلذتها وزينتها لأن الثروة قابلة للزوال والدهر فى الناس قلَّب إن دان يومًا لشخص ففى غد يتقلب

فيجب أن تكون قانعة من زوجها بما رزقه الله وإن ترى القليل منه كثيراً وأن تقبل صنيعه بالشكر

٥ — يجب عليها إكرام أهله وأقاربه ولو بالكلام الجميل

٦ — يجب أن لا تزدرى قبح صورته إذ لا يعيب الرجل سوى أخلاقه وطباعه

٧ — يجب أن لا تخرج من بيته إلا باذنه وأن تكون مختفية تطلب المواضع الخاليــة الساكتة دون الشوارع والأسواق محترزة من أن يسمع صوتها أو يعرف شخصها

٨ — عليها أن تكون عونًا له على الدهر تشاركه فى السراء والضراء وتقاسمه حلو الحياة ومرها

ملحوظة – انظر واجبات الزوجين وحقوقهما بالتفصيل فى كتاب سعادة الزوجين (الجزء الثانى) تأليف على فكرى

٦ — واجبات الانسان نحو منزله

المنزل هو المدرسة الأولى للأسرة فكما يكون الانسان تكون أولاده وأسرته فان كان كاذبًا فلا يستنكر أن يرى امرأته وأولاده يكذبون عليه فيسيئون إليه وإلى نفوسهم

وإن كان نمامًا فلا يعجب أن يراهم ينمون عليه

وإن كان فظًا غليظ القلب الطبع فلا ينتظر منهــم غير الفظاظة والغلظة

وإن كان طماعًا فلا يستهجن خصام أولاده على كسرة خبز أو قطعة حلوى لأنهم مرآة أعماله بل مرآة تصوراته

المنزل ليس مكانًا للشر والمقاومة بل للتساهل والتسامح

المنزل هو المقدس بل هو الجامع أو الخلود الذى يجب على المرء أن يطهر فيه نفسه لأن زوجته شريكة حياته التى ارتبط معها بعهود الاخلاص والوفاء ولا يليق به أن ينقض العهود

١ — فأول واجب عليه حسن السلوك فى منزله لأن فى ذلك سعادة له ولزوجته ولأولاده

٢ — ليكن له من حسن تربيته ومعلوماته قانون يخوله حق الرآسة والسيادة على أولاده (رجال المستقبل وأمهات العظماء)

٣ — ليكن معلماً صالحاً باستقامته وأمانته وحفظ لسانه والتغلب على أهوآئه وشهواته

٤ — ليكن قدوة حسنة لجميع أسرته لأن العقول الحديثة التى كان يعنى بها انما تنطبع فيها صورة مجسمة من أخلاقه وصفاته فلا يصح أن يكون مثاله صورة قبيحة الشكل

نعم إن البيت يؤثر فى الأفراد أكثر مما تؤثر فيهم المدرسة أو الكنيسة أو الجامعة لذلك أطلق على الرجل الفاضل المستقيم أنه من ذوى البيوت الفاضلة ومن يحسن سلوكه فى بيته فانما يحسنه خارجاً عنه أيضاً

والأسرة بلا شك مقياس الأمة لأن تأثير البيت يظهر دائماً فى سلوك الفرد نحو المجموع فكما تكون الأسرة تكون الأمة

فالأمة المنحطة انما هى مجموع تغلبت فيه الأسر المنحطة كما أن الأمة النشيطة الراقية هى التى تغلبت فيها الأسر الراقية

٧ — واجبات الانسان نحو أخيه

إن أخاك الذى والده والدك وأمه أمك ودمه دمك ولحمه من لحمك ولغته لغتك ودينه دينك لهو جدير باهتمامك ومعاونتك إياه وله حقوق عليك ورجاء فيك فلا تبخل عليه بالعناية والالتفات إلى مصالحه والاهتمام بها كاهتمامك بمصالحك الخاصة

قال سليمان : وأما الأخ فللشدة يولد .

وجاء فى الأمثال العامة (أنا وأخى على ابن عمى وأنا وابن عمى على الغريب) بيانًا لشدة الصلة بين الأخوة

وقال الشاعر العربى :

« أخاك أخاك إن من لا أخا له . . . كساع إلى الهيجا بغير سلاح »

دليلاً على أن الأخ هو الساعد الأيمن لأخيه بل هو السلاح الذى يدافع به فى معترك الحياة

وقال الله تبارك وتعالى : « قال رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى واجعل لى وزيراً من أهلى هارون أخى أشدد به أزرى وأشركه فى أمرى كى نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً إنك كنت بنا بصيراً »

وقال الله عزّ وجلّ : « قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانًا فلا يصلون اليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون »

وعلى الأخ واجبات كثيرة نحو إخوته

١ — فيجب عليه محبتهم واحترامهم وحسن معاملتهم لأنهم أقرب الناس اليه بعد أبويه وأن يحب لهم ما يحب لنفسه عملاً بالحديث الشريف : (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه »

٢ — عليه أن يعتبر الأخ الأكبر فى منزلة الوالد فيعامله بالأدب والمعروف وأن يذعن لنصائحه ويعمل بارشاداته النافعة

٣ — وعليه أن يعامل إخوته الأصاغر باللطف والاحسان وأن يشفق عليهم ولا يتسبب فى ضررهم أو أذاهم وأن يكون لهم مثال الاحترام والوقار وعنوان الاستقامة والاعتبار فلا يشتمهم ولا يأخذ من أيديهم شيئًا بغير رضاهم لأن ذلك يسوءهم ويغضب والدهم وله إذا رأى منهم أمراً غير لائق أو خارجًا عن حد الأدب أن ينهاهم عنه باللطف واللين وأن يعرفهم ضرره ويرشدهم إلى طريق الخير والصواب

٤ — يجب أن يكون عضداً ونصيراً لاخوته فى كل ملمة غير منتظر فى ذلك سؤالاً منهم بل يساعدهم بما فى قدرته وأن يسعى لما فيه مصلحتهم على قدر طاقته وعليه أيضًا المحافظة على أسرار إخوته

وأن لا ينقل عنهم شيئًا يلحق بهم ضرراً وإلا كان عدوًّا لهم وأن يكون صادقًا معهم قولاً وفعلاً

٥— ليتجنب الأخ معاداة إخوته والوقوع معهم فى مشاحنات أو مخاصمات أو منافسات طمعًا فى ميراث أو ثروة (يرثها عن والده) فيقضى وقته وينفق أمواله فى الطعن والفساد وبذلك يسىء إلى نفسه وإلى إخوته وإلى سمعة أبيهم ويحط من شرف أسرته . وليكن على الدوام معهم فى وفاق واتحاد لا فى نزاع واختلاف ليعيش معهم فى راحة ومسرّة وهناء عملاً بقوله تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانًا »

الخلاصة

يجب محبة الاخوة وحسن معاملتهم واحترام كبيرهم والرفق بصغيرهم ومساعدتهم على نيل رغباتهم ومخاطبتهم بالأدب واللطف ومجاملتهم والسعى فى خيرهم وحفظ أسرارهم . والابتعاد عن مخاصمتهم ومنازعتهم والاجتهاد فى توثيق عرى الألفة والاتحاد بينهم

٨ — واجبات الانسان نحو أقاربه

من سره أن يمد له فى عمره ويوسع له
فى رزقه فليتق الله ويصل رحمه
(حديث)

أقاربك هم عمك وخالك وعمتك وخالتك وأبناء وبنات العم والخال والأصهار وهم أولى الناس بمحبتك واحترامك لأنهم أقرب النـاس اليك بعد والديك واخوتك ويحبونك كحبهم أنفسهم ويريدون سعادتك وراحتك ومسرتك

١ — يجب عليك أن تعامل الكبار من أقاربك معاملتك لوالديك والصغار منهم معاملتك لأخوتك وساوِ بينهم فى المودّة ولا تتكل على القرابة فتقطع عنهم مودتك لأن القرابة تحتاج الى المودّة بخلاف المودّة فانها لاتحتاج الى القرابة وبادر الى عيادة من يمرض منهم ومؤاساة ضعيفهم وشاركهم فى أفراحهم وأحزانهم وقم خير قيام بما يكلفونك مع بذل الجهد فى حسن اتمامه

٢ — ان مساعدة ذوى القربى واجبة تدعوك اليها الشفقة ورابطة القرابة ولـكن ليس من البر مساعدة الكسلان وتشجيعه على البطالة والكسل انما البر مساعدة من نقصته أسباب الكسب

٣ — اذا نلت منصبًا رفيعًا فى خدمة الحكومة أو المصالح العامة

فعليك حقوق وواجبات للذين استأمنوك ووضعوك فى هذا المنصب فليكن نظرك فى اختيـــار المستخدمين الذين يكونون تحت ادارتك وإشرافك إلى الأهلية والكفاية لا إلى القرابة لأن الاندفاع مع العاطفة البشرية كثيراً ما يعرض المصالح الخصوصية والمصالح العامة للخطر والضياع ، ولأن كثيراً من الشؤون الموكولة الى أقارب ذوى المناصب وأخصائهم الذين لا يعلمون من واجبـاتهم غير قبض الرواتب والانهماك فى تدبير أمورهم الخاصة تكون مهملة وأعمالها مرتبكة وفى ذلك تبعة كبيرة على المدير المسئول عنها فضلاً عما يصيبه من الإهانة والقدح فى شرفه وذمته .

٤ — عليك أن تحافظ جهدك على توثيق عرى المحبـــة والاتحاد بين جميع أفراد الأسرة واحذر من حصول منازعات منزلية تقضى على أسرتك بالتفريق والخراب

قال الله تعالى : لا تنازعوا فتفشلوا فتذهب ريحكم . الآية

الخلاصة

يجب عليك أن تحب أقاربك وأن تحسن معاملتهم وأن تعود مريضهم وتواسى ضعيفهم وأن تشاركهم فى أفراحهم وأحزانهم وأن تساعد المستحق منهم للمساعدة وأن تحافظ على شرف أسرتك

وحسن سمعتها أكثر من محافظتك على المال وأن تجتهد فى عدم حصول منازعات أو مخاصمات بين أفراد ألأسرة وأن تعمل على الألفة والاتحاد بينهم فهذه أعظم خدمة تقوم بها لأسرتك . ولا شيء أسرّ للانسان من أن يرى أسرة كبيرة متحدة .

٩ — واجباتنا نحو جيراننا

١ — من واجبات الجار عليك أن تبدأه بالسلام والتعظيم والاكرام وأن لا تطلع على ما يفعله فى بيته فان ذلك يسمى تجسساً وألاّ تذكره بما يكره وقد نهى الله عنهما فقال : « ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً »

٢ — ويجب عليك أن لا تؤذى جارك لا بالقول ولا بالفعل عملاً بقوله عليه الصلاة والسلام : « من يؤمن بالله واليوم الآخر فلايؤذ جاره »

٣ — ويجب عليك أن تعوده فى المرض وتعزيه عند حدوث مصيبة وتهنئه فى الفرح وتظهر السرور لسروره والحزن لحزنه كأنه أخ أو قريب لك وينبغى لك أن لا تضع التراب والأوساخ أمام بيته أو بجانب حائطه حتى لا يغتاظ ولا يليق أن تنظر ما بيده من الماكل والمشارب وهو داخل فى داره واذا ذمه شخص آخر وتكلم عنهُ بكلام لا يليق فعليك أن تزجره ولا تسمع له كلاماً

٤ — واذا استشارك فى أمر من الأمور فانصحه باخلاص ولا تغشه وبيّن له ما تراه موافقاً لمصلحته وفائدته وما يعود عليه بالخير العميم

٥ — وفوق ذلك يجب عليك مساعدته بقدر الاستطاعة عند الضرورة والقيام بخدمته وحب الخير له لتكون محبوباً عنده وعند الله والناس

١٠ — واجبات المرء نحو معارفه

لما كان الانسان ميالاً بالطبع الى طلب الجماعة حفظاً لكيانه وسعياً لزيادة رزقه وجب عليه التعارف

فمن كان فى قوم يعاملهم ويساكنهم ويشاركهم فى شؤونهم العامة القومية يجب عليه أن يتعرف اليهم وأن يعرفهم بنفسه

والتعارف على أنواع تختلف باختلاف الشؤون التى تجمع الناس بعضهم الى بعض :

فمنهُ تعارف الوجوه ، ومنهُ تعارف الأخلاق ، ومنهُ تعارف المعاملات ، وغير ذلك

ويجب على الانسان اذا حصل التعارف بينه وبين آخرين أن يظهر لهم من نفسه ما يعليها ويرفعها فى أنظارهم وأن يمنع عنهم ما ليس من شؤونهم المداخلة فيه وأن يحترم من عاداتهم

ومعتقداتهم وأقوالهم ما لا يخالف الأدب الصحيح وما لا يكون فيه مساس لمصالحه الحيوية والنفسية

واذا علم أن التعارف سيؤدى الى التخاصم أو إلى عدم التفاهم فالأجدر بهِ الابتعاد عن التعارف ذلك خير له وأبقى .

١– وأول ما يجب على الانسان نحو معارفه أن يكون جاداً لاهازلاً فمن جد فى قوله وعمله مع الناس أمن احتقارهم . أما الهازل المازح فيكون جانياً على نفسه أمام معارفه الذين لم تتوثق بينهُ وبينهم روابط الألفة والولاء فجدير بالمرء أن لا يكثر من المزاح مع أصدق أصدقائه أمام المعارف العاديين لأنهُ قد يحقر أصدقاءه فى عيونهم لغير قصد بل يحقر نفسه أيضاً

٢– وعليه أيضاً عدم المفاخرة بنفسه أمام معارفه فالمفاخرة دليل الأنانية والجهل ومدعاة الى التهكم والاستخفاف

٣– ويجب عليه أن يجتهد فى كتمان أسراره شؤونه الخاصة فلا يظهر امورهُ وهمومه وضعفه وعجزه لمن لا يهمه أمره فيكون باظهارها أقرب الى زيادتها لا إلى تخفيفها

٤– وعليهِ أن يكون صريح القول حراً فى ابداء رأيه فاذا لم يجد من نفسه القوة على التكلم بالحق فلينصرف صامتاً ذلك خير له من الجدل فى الباطل أو المغالبة فى العقول .

١١ – واجبات الانسان نحو أصدقائه

الانسان فى هذه الحياة مضطرّ بحكم الأحوال الى معاشرة كثير من الناس الذين يتوددون له و يقتربون منهُ لنفع يجنونهُ أو غنم يؤملونهُ على يديه أو غرم يدفعونهُ بمعونتهِ فاذا ما بلغوا غايتهم انحلت عرى مودتهم وتحولت صداقتهم إلى معرفة بسيطة بل قد يتعمدون ضرره بما عرفوه من أسراره وخفاياه إذا هم لم ينالوا ما يرجونه منهُ هؤلاء هم أصدقاء الحاجة — أصدقاء المنفعة الشخصية يستحلون الغيبة والنميمة و يلتذون بالسعاية والوشاية وكثيراً مايكونون شراً من الأعداء . ولله در الشاعر

« احذر عدوك مرة ∴ واحذر صديقك الف مرة »
« فلربما انقلب الصديق ∴ فكان أعلم بالمضرة »

ولما كان المرء لا يدرك من الناس غير ما يظهرون كان حقًّا عليهِ أن يكون منهم على حذر ولا لوم عليهِ ولا تثريب

على أنهُ يوجد فى الناس من إذا صادقوا أخلصوا فى الود فكانوا أحب إلى الانسان من أخيه (رب أخ لم تلده أمك) وأرشد من الأب وأحنّ من الأم وأبرّ من الابن وأفضل من كنوز العالم . هؤلاء هم الأصدقاء الحقيقيون ، هؤلاء هم العون

ساعة، الشدة، والعزاء ساعة النكبة، وهم الذين يحترمون ما يحترمه أصدقاؤهم، وهم المتعامون عن الاساءة، المنشطون على الحسنة، المقيلون العثار، الباذلون أموالهم وأنفسهم دون أحبائهم فى زمن الشقاء، المفاخرون بهم فى النعيم والرخاء؛ ولكنهم قليلو الوجود لأن الصديق الحقيق قليل الوجود كما قال الشاعر

« تمسك إن ظفرت بذيل حر ∴ فان الحر فى الدنيا قليل »

وهؤلاء الأصدقاء لهم حقوق وواجبات :

١– أولها الثقة . فبها تجد شريكاً أميناً فى شعورك وعواطفك بل تجد مستشاراً حكيماً يفيدك برأيه الصائب وفكره الثاقب لأنك مهما تبلغ من المعرفة والحكمة فى معاملة الناس والخبرة فى تسيير أعمالك فلن تبرح عرضة للشطط والزلل فاذا جعلت صديقك الصادق مستشاراً تعرض عليه ما أشكل عليك حله تأمن خطر العثار والوقوع فى الخطإ لانهُ ينظر الى الأمور بنزاهة وقد يرى فى سلوكك من العيب ما لا تراه فى نفسك فلا تأنف من تقويمه لاعوجاجك ومساعدته لك فى أحكامك

٢– وعليك حق آخر لصديقك وهو الاعتراف بالصداقة يعنى الافتخار بالصداقة أولاً، وثانياً الدفاع عنها، فبالمفاخرة تلبس الصديق ثوب الاخلاص الذى هو أهله، وبالدفاع عنها تحفظها من شر الوقيعة فيمكن تكرمه وتجله لأن الرجل الذى يدافع عن صديقه فى سبيل

الحق يزيد فوق الرضا الذى يناله من نفسه ثقة الذين يدفعهم بالحق فى نصرة صديقه .

الخلاصة

للأصدقاء علينا واجبات جمة، وحقوق مهمة . منها الاخلاص فى المودة والنصح للصديق فى الخطإ والزلة وارشاده الى محاسن الشيم وانتشاله من ردىء العادات ومعرفة حق الصداقة معه فى حال إعساره وفقره كما فى حال غناه ويسره ، ومساعدته ومعاونته على الخروج من أزمات الأمور وشدائد الأحوال ومؤاساته وتعزيته فى أشجانه وأحزانه وذكر محاسنه ونشر فضائله والعفو عن زلاته وستر هفواته وحفظ أسراره . وبالجملة ينبغى أن تكون الصداقة متبادلة بين الصديقين بلا تكاف ولا تصنع ولا مواربة بل تكون على قاعدة الحب والاخلاص والنصح والتعاون والأدب واللطف لتدوم الصداقة وتزداد

١٢ — واجبات المرء نحو أعدائه

الناس بحكم اجتماعهم وجهادهم فى عمرانهم عرضة للاحتكاك فى المبادىء

واحتكاكهم هذا يدعو الى ضياع حقوق البعض منهم أو الى جرح عواطفهم فتتولد إذ ذاك العداوات

فالعداوات ملازمة للعمران منـذ أول نشأة الانسان . وقد كانت دافعاً الى الارتقاء وسبباً من أسباب التقدم . والعداوة ضد الصداقة

والداعون الى ترك العداوة من رجال الفضل فى كل زمان إنما يدعون إلى الانصاف ومراعاة الحق والرحمة فى معاملة الأعداء

١ــ فواجب المرء نحو أعدائه هو الانصاف أى الترفع عن العداوة عند النظر فى أخلاق أعدائه وحقوقهم لمعاملتهم فى الشؤون العامة بالنزاهة والعدل

ان من يرى الحسن الطيب الذى فى عدوه قبحاً وخبثاً يكون قليل النظر غير صائب . أما المعترف بفضل أعدائه اذا كانوا فضلاء ، المقتدى بهم فيما يراه فيهم من محاسن السجايا وجليل الأعمال، فهو سبّاق الى المعالى فائز بنيل الأمانى . ولله در القائل :

« عداى لهم فضـل علىّ ومنّة
فلا أذهب الرحمن عنى الأعاديا »

وقال بعضهم : عدوّ عاقل خير من صديق جاهل

وقال آخر : الفضل ما شهدت به الأعداء :

والعدو النبيل هو الذى لا يتنزل الى صغائر الأمور مثل الوشاية والنميمة . أما العـــدوّ اللئيم فسلاحه الوقيعة والغدر ، ودرعه الخديعة والمـــكر .

٢–والواجب الثانى نحو الأعداء هو الرحمة والعفو عند المقدرة

الناس يتزاحمون ويعادى بعضهم بعضاً من أجل الأرزاق ومن أجل المبادىء أو فى سبيل النفوذ

فاذا فاز فريق منهم على الفريق الآخر كان همه الأول المحافظة على ذلك النفوذ ونتائجه .

والمطلع على أخبار البشر يجد أن الذين فازوا على أقرانهم فعاملوهم بعد الفوز بالتى هى أحسن ضمنوا لأنفسهم نتائج فوزهم . وهذه هى الطريقـــة التى سار عليها بعض الشعوب فى فتوحاتهم فكانت سبباً لوثوق أعدائهم بهم واعتمادهم عليهم وداعياً الى اشتراكهم فى المنافع واتحادهم على المغانم

ولا شيء يضعف العداوة ويخفف من شدتها كالعفو عند المقدرة لأن الرحمـــة والعفو دليلان على عظمة النفس وهما البلسم لجراح النفوس الحزينة

١٣ — واجباتنا نحو الخدم

الخدم وان كانوا مكلفين بخدمتك ليس لك أن تعاملهم بالاهانة

والاساءة فلا تؤذ أحداً منهم ولا تهنه بكلام عنيف مؤلم لأن ذلك يدل على قلة الأدب وسوء التربية

١– يجب عليك أن تعاملهم بالرفق والاحسان اليهم والعفو عن هفواتهم ، والتزام الوقار عند مخاطبتهم ، لتحفظ مكانتك ومنزلتك عندهم ؛ وعدم شتم أحد منهم ، واجتناب ممازحتهم ، لأن هذا مما يحط من قدرك ويجعلهم يحتقرونك ويجرئهم عليك ، وربما سمعت منهم كلاماً لا يليق أن تسمعه فيتطرق الى لسانك فى محادثاتك

فضلاً عن أن مخالطة الخدم تؤدى فى الغالب الى سوء الخلق وفساد التربية

٢– واعلم أن الخدم مفاتيح أسرار البيوت ينقلون ما يسمعون وما يرون فحاذر أن تلقى أمامهم أمراً يتعلق بداخلية بيتك أو أن تطلعهم على حالتك وثروتك وكن رقيباً عليهم فى كل ما يفعلون فبذلك تأمن مكرهم وتطمئن على ما عندك .

١٤ — واجبات الانسان نحو غيره

١– على الانسان للغير واجبات يؤديها وهى : الانصاف والبرّ فلا يفعل بالغير ما لا يريد أن يفعله الغير به . وهذا هو عين العدل والإنصاف فكما أنه لا يريد أن الغير يؤذيه فى شخصه ولا فى ماله فلا يحسن به أن يؤذى الغير فى أحدهما

فالقتل والحرق عمداً والضرب والجرح كلها ذنوب تشين المرء ويُعاقب عليها قانونًا فلا يجب الاقدام عليها

٢ – وعليه مراعاة الذمة والشرف فى معاملة الغير ، فلا يغش ولا يخون ولا يسرق

٣ – وعليه أن يفعل بالغير ما يريده لنفسه وهذا هو واجب البرّ

فاذا أراد أن يكون محترما محبوبًا عند الناس فعليه أن يحترمهم ويحبهم

وإذا أراد أن يشكروا له معروفه فليشكر لهم إحسانهم

واذا أراد أن يكونوا صادقين معه فليكن صادقًا معهم

واذا أراد أن يحافظوا على أسراره فليحافظ هو على أسرارهم

واذا كره مداخلة الغير فى أعماله فليجتنب هو أيضًا المداخلة فى أعمالهم إلاَّ اذا دُعى لذلك .

١٥ – واجبات الانسان نحو الحيوان الأعجم

ان الشفقة الانسانية التى تحثنا على فعل الخير والاحسان لبنى الانسان تقضى علينا من جهة أخرى أن نرفق بذلك الحيوان الأخرس الذى له وظيفته ومهمته العظيمة لدينا من إعانتنا على حمل الأثقال ، وهذا يتوقف من جهة على ما نشعر به من احساس ذلك الحيوان وشعوره وتألمه من المتاعب والمصاعب وما يصيب جسمه

من المرض . ومن جهة ثانية على ما لنا نحن من كمال وسيادة يجب أن ننظر بهما الى ما هو دوننا مرتبة في الخلقـة بعين الرحمة والشفقة ما دام تحت سيطرتنا فيكون من غلاظة القلوب ووحشية الطباع معاملته بالشدة والقسوة أو تحميله ما لا يطيق أو عدم العناية بغذائه وعلاجه ، وهو كما تعلم حيوان لا يستطيع التعبير عما يؤلمه

ولقد أوجدت النظامات الحديثـة في بلادنا المصرية أحسن طريقة لحماية الحيوانات وهى (جمعيات الرفق بالحيوان) وجعل من اختصاصها حماية هذا الشريك لنا في الحياة ومتاعبها من ظلم الآدميين له بتثقيل الأحمال أو بعدم الرفق به أو بالاسراف في ضربه بالسياط أو عدم العناية بما يصيبه من أمراض وجروح .

فما أفضل عمل هذه الجمعيات وما أشرف قصدها وغايتها !

١٦ — واجب الانسان لوطنه

الوطنية

« وما حب الديار شغفن قلبي .·. ولكن حب من سكن الديارا »

الوطنيـة حب الانسان لبلاده ، أرض آبائه وأجداده ، وحبه لأهل وطنه وسعيه لمصلحتهم

وانما نحب وطننا لما بيننا وبينه من الصلات المتينة ، فقد تربينا في

جوه وبين قومه وصرنا منه بمنزلة الفرع من الشجرة . كوّن هواؤه وتربتـه أجسامنا . وصارت قوانينه عاداتنا . وأصبحت طريقة أهله فى مأ كلهم وملبسهم وكلامهم طريقتنا . نحنّ اليه إذا نزحنا عنه ، وتهيّج أشجاننا ذكرانا له ، ونأنس بقربه ، ونعتز بعزته ، ونتألم لهوانه

على أن حب الوطن يكاد يكون طبيعياً فى كل انسان حتى اننا لنرى بعض الحيوانات تحن الى أوطانها كما تحن الطيور الى أوكارها

ويكون حب الوطن عند أكثر الناس فى حالة كمون الى أن يداهم وطنهم خطر أو توجد دواع تنبههم فتتنبه مشاعرهم ويظهر فجأة حبهم لوطنهم بأجلى مظاهره ويدعوهم للعمـل على خدمته فيبذلون نفوسهم وأموالهم فى سبيل نصرته والذود عن مجده وحريته

ويستطيع الانسان أن يخدم وطنه من طرق عديدة :

١ — الدفاع عن البلاد اذا هوجمت أو أريد التعـدى على حريتها وهذه هى وطنية الجنود

٢ — وقف الحياة على خدمة الوطن ، وهذه وطنية السياسيين والمصلحين ، فالسياسيون يديرون دفة البلاد نحو ما يرقيها ويعلى شأنها ويقودون الرأى العام الى ما فيه مصلحة البلاد والوطن

فان رأوا رأياً لم يرضه عامة الناس عملوا بما يرونه حقاً ، ولم يثنهم عن عزمهم تهمة يتهمون بها ولا نقد يوجه اليهم

يُؤثرون عمل الحق ولو أهينوا ، عمادهم إخلاصهم ، ومرشدهم وجدانهم

وأما المصلحون فانهم يرون موضع الداء فى الأمة فيعالجونه

وكثيراً ما يحدث أن الداء يتأصل فى الأمة حتى تألفه وتظنه السلامة ، فاذا دعاها المصلح الى العمل على الخلاص منه قامت فى وجهه وعارضته وحسبته خارجًا عليها كما قال الله تعالى :

« أوَكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقًا كذبتم وفريقًا تقتلون »

ولكن المصلح يزيده الاضطهاد تمسكاً برأيه ودفاعًا عنه ، ولا يزال الناس يلتفون حوله شيئًا فشيئًا حتى يصبح المذهب المقرر والرأى السائد .

٣ — أداء الواجب . وهذه وطنية الناس كلهم

فاداء كلّ واجبه اليومى فى عمله وفى بيته ومع أولاده وأصحابه ومن يعاملونه ، وانتخابه خير الناس اذا انتخب ، وتعضيده المشروعات النافعة بماله وعلمه وجاهه ، كل هذه وطنية صادقة صحيحة ترفع شأن الوطن وتعلى مكانته

٤ — تشجيع المصنوعات الوطنية ، والحاصلات البلدية

وتفضيلها على غيرها من المصنوعات والحاصلات الأجنبية ، كما ان وطنية الصانع والمنتج تقضى عليهما أن يبذلا الجهد لجعل المصنوع

والمنتج فى حالة لا تقل عن أمثالها مما يرد من الخارج ، وعلى الحكومة مساعدة ما تنتجه البلاد نفسها بما تضع من نظام الضرائب ونحوها

وان الأمة إذا ساعدت المصنوعات والحاصلات البلدية تكون قد ساعدت على حفظ الثروة فى بلادها وجعلتها تنتقل من يدها الى يدها . وكلما زاد اعتمادها على البضائع الأجنبية انتقلت الثروة من يدها الى يد غيرها وفقدت بذلك استقلالها الاقتصادى .

٥ — كل انسان يستطيع بعمله ولو كان حقيراً أن يخدم وطنه

وليست خدمة الوطن مقصورة على العظماء ، بل أن العظماء لا يكن لهم أثر كبير ما لم تؤيدهم الأمة ؛ فالقائد الكبير انما فخره نتيجة عمله وعمل الجنود الصغار وعمل من صنع للجنود أحذيتهم وملابسهم ونحو ذلك . والسياسى العظيم لا يصل الى غرضه إلاّ بمعونة كتاب يعينونه فى فروع من العمل مختلفة وأفراد يبذلون ما يحتاج اليه من المال ، وأمة تلبى بأجمعها نداءه أو تسير فى الطريق الذى يخطه لها ، والفلاح فى زرعه الأرض وعنايته بالبقر والغنم ، والنجار فى صناعته ، والتاجر ببيعه وشرائه ، والجندى بمحاربته ، والكناس فى الشارع بكنس الأقذار ، والأم بتربية بنيها والعناية بالبيت وبشؤونه ، والخادم بخدمته ، والأطباء بمحاربتهم الأمراض ومعالجتهم المرضى ، ورجال الحريق باطفائهم النار ، والعلماء الذين ينشرون العلم ويحاربون

الجهل ، ورجال السياسة الذين ينصرون الحق ويخذلون الباطل بأقوالهم وأعمالهم ، والشعراء ، والموسيقيون ، وجميع رجال الفن الذين يمدون الحياة بالسعادة ويشعرون الناس بالجمال

كل هؤلاء يخدمون وطنهم بعملهم ، وكل هذه الأعمال لا بد منها لسير الأمة إلى الأمام . وكل هؤلاء إذا أدوا أعمالهم باتقان ولم يراعوا فيها مصلحتهم الشخصية بل راعوا خيرهم وخير الناس فهم وطنيون صادقون يفخر الوطن بهم ويشرف بعملهم ؟

(من كتاب الأخلاق)

١٧ — واجبات الانسان نحو الله عز وجل

الله الذى خلقنا وأوجدنا من العدم واجب علينا حبه وإجلاله وشكره . نحبه لأنه مصدر كل خير لنا ، وهو الذى يمدنا من قدرته بكل ما لنا من وجود وقدرة

نحبه لأنه الموجود الكامل الذى لا حدّ لكماله

ونحبه لأنه من طبيعتنا أن نحبه ، فكل إنسان على الفطرة يشعر بحنين إلى إله يفزع اليه عند الشدائد ويتضرع اليه فى كشف السوء عنه ويجد فى الالتجاء إليه سلوة عند المصائب . ومشجعاً على العمل وباعثاً على التضحية إذا دعت الحالة

ومن آثار حبه التعبد بأشكال العبادات المختلفة فانها خير ما تكون إذا دعت اليها حرارة الحب وكانت مظهراً من مظاهر الاخلاص لله والطاعة له ، وإلا كانت مجرد حركات وصور وأشكال لا روح لها ؛ وإن أحسن أنواع الشكر لله الخضوع لقوانين الأخلاق والعمل بما تقتضيه . ذلك لأن الله خلق هذا العالم وجعل سعادته مرتبطة بأشياء من صدق وعدل وأمانة ونحوها ، وشقاءه فى أضدادها ، ثم أمر بما يوصل إلى السعادة وسماه خيراً ، ونهى عما يجلب الشقاء وسماه شراً

وتلك الأمور التى توصل إلى السعادة هى بعينها قوانين الأخلاق فمخالفها عاص لأمر الله جاحداً لنعمه ومطيعها مطيع لأمره مؤد لواجبه

(عن كتاب الاخلاق)

١٨ — واجبات الانسان نحو الفقراء والمساكين

نحن معاشر بنى آدم جميعاً إخوة ، وكل منا للآخر بمنزلة البنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً ، بل بمثابة أعضاء الجسم اذا طرأ على عضو منها مرض تألم له الجسم كله

وعليه فالواجب على من يرى مسكيناً أو ضعيفاً أو أعمى أن يعينه على نيل مآربه ويعزيه ويرشده إلى طريقه ، ولا ينهره إذا

استعان به ، فانه تعالى يكره الذى يَدُعُّ السائل (يدفعه دفعًا عنيفًا) ولا يحض على إطعام الجائع فقال تعالى : « فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر وأما بنعمة ربك فحدث »

ومن تأمل فى أحوال الدهر وتقلباته بأهله عرف أنه لا يدوم فيه غنىً ولا فقر ، ولا صحة ولاسقم ، ولا عز ولا ذل ، ولا فرح ولاترح ، ولا شباب ولا هرم ، كما قال الشاعر :

« رأيت الدهر مختلفًا يدور ∴ فلا حزن يدوم ولا سرور »

« وكم بنت الملوك لها قصور ∴ فلم يبق الملوك ولا القصور »

فيجب على كلٍّ منا أن يعمل فى غناه لفقره وفى صحته لسقمه وهلمَّ جرًّا

ولا يظن أنه يستمر فيما هوعليه.ومن اغترّ باقبال دنياه واستقامة أموره كان غبيًا لا يفهم تصرف الزمان فى بنى الانسان ، إذ ربما يقع قريبًا فى أيدى المصائب وأسر الحوادث يتكفف الناس (يمد كفه اليهم للصدقة) ويضطر إلى مافى أيديهم

فتحصنوا – وقاكم الله محن الزمان – بفعل المعروف قيامًا بواجب الشفقة والرحمة وشعائر الانسانية ، وتطهيرًا لنفوسكم من الرذائل ، وامتثالاً لوصاياه تعالى التى أمرنا بها ووعدنا الثواب عليها «فان الله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه» ولا يضيع لديه جليل ولا فقير ، ولا يعزب عن علمه صغير ولا كبير ، فيحاسبه على

الفتيل والنقـير ، و يضاعف الأجر للمحسنين ويخلدهم فى دار النعيم. لا يدع أحداً من غير أن يعطيه ما استحقه من الجزاء عاجلاً أوآجلاً قال تعالى : « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرّة شرًّا يره »

والحسنة عنده بأضعافها فضلاً منه و إحسانًا

واعلموا أن من فرّج عن أخيه كربة من كرب الدنيا فرّج عنه العزيز الـكريم كربة من كرب يوم القيامة و إن السعى على المساكين محبوب عنـد الله جلّ شأنه : « فاتقوا الله واحسنوا تكونوا من الفائزين إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون »

« عن بحر الآداب »

الآداب الاجتماعية

مقتطفات من كتاب آداب الفتى وآداب اللياقة وآداب السلوك

لما كان الانسان مدنياً بالطبع مجبولاً على حب المعاشرة محتاجاً إلى معرفة غيره ميالاً إلى مؤالفة أبناء جنسه وجب عليه أن يتجمل بجميل الآداب ويتمسك بمحاسن العادات فى الاجتماعات العمومية والمجالس الخصوصية والزيارات والولائم وغيرها ليكون أهلاً للائتناس محبوباً بين الناس

وسنشرح هذه الآداب لتكون دستوراً للطلاب

١ — آداب المحادثة

١ — يجب على الانسان أن يزن الكلام قبل النطق به ولا يزيد فيه عن قدر الحاجة لأن « من كثر لغطه كثر غلطه » والرجل العاقل لا يتكلم إلا قليلاً مع وفرة علومه ومعارفه ويفضل السكوت والاستماع على كثرة الكلام ، لأن كثرة الكلام مذمومة حتى أن أحد فلاسفة اليونان كان يسمى كثيرى الكلام (الثرثارين)

بلصوص الوقت وكان ينعتهم بالآنية الفارغة التى يزداد صوتها كلما ضرب عليها

قال عليه الصلاة والسلام : (من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ، ومن قل حياؤه قل ورعه ، ومن قل ورعه كثر كذبه ، ومن كثر كذبه كثرت ذنوبه ، ومن كثرت ذنوبه مات قلبه ، ومن مات قلبه فالنار أولى به)

وقال أحد الحكماء : إنصف أذنيك من فيك فانما جعل لك أذنان إثنتان وفم واحد لتسمع أكثر مما تقول

وقال بعضهم : إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب

وقال أحد الأدباء : إن الصمت زينة النساء والأطفال فى المجالس

وقال أيضاً : إن الكلام كالدواء إن أقللت منه نفع ، وإن أكثرت صدع

وقال أحد الشعراء :

« وزن الكلام إذا نطقت فانما ∴ يبدى عقول ذوى العقول المنطق »

فاذا نطقت فليكن نطقك عن علم ، وإذا سكت فليكن سكوتك عن حلم ، وليكن حرصك على الكلام كحرصك على المال

٢ — إذا تكلمت فليكن صوتك خاشعاً ، لأن الصوت العالى دليل على عدم مراعاة الأدب ، فالأجدر بك أن تخفض من صوتك

ولو تعذر سمعه على الحاضرين، ذلك خير من أن ترفعه كثيراً فتنسب إلى الطيش وقلة الحياء

٣ — ولا تستعمل فى كلامك الألفاظ القبيحة التى يستعملها الرعاع والسفلة ، ولا تذكر فى عرض الحديث الأمثال المبتذلة، فهذا لا يليق بالعاقل المتأدب

وقد أوصى العرب بقولهم :

إياك وقبيح الكلام فانه ينفر عنك الكرام،ويغرى بك اللئام ، واحذر من سقطات الألفاظ فانها تظهر من عيوبك ما بطن ،وتحرك من عدوّك ما سكن ، ولا تقولن ما يوافق هواك ويغضب أخاك ، واعلم إن من يفرط فى الكلام زلّ، ومن يستخف بالرجال ذلّ

٤ — وينبغى إنتقاء الألفاظ السهلة التناول المتداولة المفهومة بين العامة والخاصة وترك عادة المتمشدقين الذين يبحثون فى اللغة عن الألفاظ الغريبة ليظهروا بذلك سعة اطلاعهم وكثرة معارفهم حبًا للظهور والتميز على الاخوان . واعلم ان فصاحة اللسان والبلاغة فى الكلام لا يكفيان لنيل المرام إذا لم يقرنا بالذوق السليم والطبع الجميل .

٥ — ولا تأت فى حديثك بأخبار محزنة إلا إذا دعت الضرورة لذلك ولا تتكلم بما يخرج بك عن حد الأدب . ولا تذكر من

العيوب الجسمانية إذ ربما كان فى المجلس من فيه ذلك فيخجل وتكون سببًا فى غيظه ونفوره منك

٦ — لا تطعن فى حق أحد ، ولا تسخر منه بذكر عيوبه بقصد إثارة الضحك إما بالمحاكاة بالفعل والقول ، وإما بالايماء والاشارة فان ذلك ينافى المروءة وقد نهى عنه الله بقوله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن »

وقال أحد الشعراء :

إذا رمت أن تحيا سليماً من الردى .·. وحظك موفورٌ وعرضك صين

لسانك لا تذكر به عورة امرىء .·. فكلك عورات وللناس ألسن

وعيناك إن أبدت اليك مساوئاً .·. فصنها وقل ياعين للناس أعين

فحاذر أن تسخر بأحد بقصد الاستهانة والتحقير ، بل احترم الأعمى كاحترامك للبصير ، فرب عيب تسخر منه وأنت موضع السخرية فيه لغيرك بدون أن تشعر

٧ — لا تدنس لسانك بالغيبة كأن تذكر أخاك إذا غاب بما لا يحب أن تذكر به أو تعيبه بما يحتمل أن يكون لاحقًا بك من العيوب ؛ لأن من يغتاب غيره كمن يأكل لحم أخيه ميتًا وقد حرم الله أكل لحم الانسان كما حرم ماله ودمه

فعلى كريم الأخلاق أن لا يدع أحداً يغتاب غيره حتى ينبرى للدفاع عن كرامته وليترفق بالعتاب فى زجره عن فعله فاما أن ينتهى وإما أن يعجل بمفارقة مجلسه .

قال إعرابى لمغتاب : استدللت على كثرة عيوبك بما تكثر من عيوب الناس لأن طالب العيوب يطلبها بقدر ما فيه منها

وقال أحد الشعراء :

« لا تهتكنّ من مساوى الناس ما ستروا
فيهتك الله ستراً من مساويكا »
« واذكر محامد ما فيهم إذا ذكروا
ولا تعب أحداً منهم بما فيكا »

٨ — وابتعد عن النميمة فبئست الخصلة الذميمة وما أخسّ النمام . تكون مطمئناً ناعم البال فيسعى بك عند أقرب الناس إليك كأبيك أو أخيك فاذا بنار العداوة قد شب بينكما ضرامها وزاوية الخلف قد ازداد انفراجها

بل قد تكون الأمة على أحسن ما يرام من العلاقات مع جارتها فتكفى كلمة سعاية بها عندها ليكون بينهما ما يكون من تأثير الشرر فى الهشيم إذا هبت الأعصار ، فخليق بصاحب الأخلاق الطاهرة والسيرة الزكية ألا يقبل النميمة لأن قبول النميمة شرّ من النميمة نفسها

وما أحسن ما رد به الخليفة المعتصم على رجل كتب إليه على سبيل الوشاية :

« إن فلانًا مات وخلف مالاً كثيراً ولا وارث له غير ابن واحد، يريد بذلك حثه على استخلاص ماله لنفسه »

فأجابه الخليفه بقوله :

« أما المال فثمره الله ، وأما الميت فرحمه الله ، وأما اليتيم فأنبته الله ، وأما الساعى فلعنه الله »

وقد نهى الله عن ذلك بقوله :

« ولا تطع كل حلاّف مهين ، همّاز مشاء بنميم ، منّاع للخير معتدٍ أثيم »

٩ — وتجنب الكذب فى أقوالك فانه صفة ممقوتة تزرى بصاحبها . والكذب كالغيبة والنميمة من الأمور المعيبة التى تعود على فاعلها بالخزى والعار إذ كفى بالكذب نقيصة أن من يشتهر به لا يجوز تصديقه ، فاذا عاقد لا يوثق بعقده ، وإذا وعد لا يسكن الى وعده ، وإذا تظلم تسرعت اليه التهمة ، وإذا تألم تباعدت عنه الرحمة ،

واحذر أن تجعل عذرك فيه أنك أردت به المباسطة والمزح ؛ لأن الكذب كما لا يجوز فى الجدّ لا يجوز فى الهزل والمتفكه به إنما ينم على طبيعة فيه مركبة من الطيش والغباوة والغفلة

قال أرسطو : فضل الناطق على الأخرس بالنطق ، وزين النطق الصدق ، فالأخرس الصامت خير من الناطق الكاذب

وأوصى المسترشد إبنه عند وفاته فقال له : يابنى إن أردت المهابة فلا تكذب فان الكاذب لا يهاب ولو حف به مائةالف سيف

وقال الشاعر :

«والكذب فاعلم أعظم المساوى .·. صاحبه مشف على المهاوى »
« من يشتهر يوماً بكذب المنطق .·. ثم أتى بالصدق لم يصدق »

١٠ — وعليك بالصدق فما السيف القاطع فى كف الرجل الشجاع بأعز من الصدق ، والصدق عز و إن كان فيه ما تكره ، والكذب ذل وان كان فيه ما تحب ومن عرف بالكذب أتهم فى الصدق .

وليس من صدق القول فى شئ أن يذهب المتكلم فى صراحة القول مذهباً يترتب عليه إفشاء ما ينبغى كتمانه أو أن يخرج منه إلى الاضرار بالناس أو السقوط فى الغيبة والنميمة . فالحذر كل الحذر من التعريض بكرامة سامعك ولو كان فيه ما يطابق الواقع لأن مواجهة الانسان غيره بعيب فيه أو بحقيقة مؤلمة نقص فى المروءة وسقوط فى الهمة . قال الشاعر :

وأكرم الآداب صدق المنطق .·. أكرم به أكرم به من خلق
أعدل شاهد على الصلاح .·. أقرب منهاج إلى الفلاح

١١ — وتجنب المزح ما استطعت إلا ما يجىء منه عفواً على اللسان ويكون أديبًا بشرط التحفظ وعدم الاستغراق فى الضحك وأن يكون القصد منه التفكه والتبسط

على ان المزح لا يجوز بالمرة فى الاجتماعات الجدّية الراقية مهما يكن الموضوع الذى يدعو إليه والقالب الذى يوضع فيه

واعلم أن الاكثار من المزح يسقط الهيبة وأن ممازحة العظيم تورث ضغينة لك كما أن ممازحة الدنىء تدعو إلى اجترائه عليك . ولله در من قال :

إمزح بمقدار الطلاقة .واجتنب ∴ مزحًا تضاف به إلى سوء الأدب
لا تغضبن أحداً إذا مازحته ∴ إن المزاح على مقدمة الغضب

والهزل مجلبة للبغضاء ، ومسلبة للبهاء ، وقطيعة للاخاء . قال الشاعر :

لا تجعل الهزل دأبًا فهو منقصة ∴ والجدّ يعلو به بين الورى القيم

١٢ — واحذر أن تجعل كلمات الله موضوع هزلك ودعابتك فلا تسلط عليها التحريف والجناس والتورية وغيرها من حيل الكلام التى تخرجها عن مقاصدها الشريفة طلبًا للهو وتزجية للوقت فى المباسطة لأنك بفعلك هذا تجر إلى نفسك كراهة الناس واتهامهم إياك بالكفر والزندقة وتستحق غضب الله ومقته وقد نهى الله عن ذلك فى كتابه العزيز بقوله : « ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم »

١٣ — واحذر الخوض فى الباطل كالكلام فى المعاصى والتفكه بأعراض الناس وإفشاء الأسرار فهذا أدعى الى إلصاق تهمة الخيانة بك ، إذ الحديث أمانة ومن الخيانة أن يحدث المرء بسر أخيه

١٤ — إذا أردت أن تبدى رأيك فى شيء فاظهره بحكمة وروية ، وتحاش فى كلامك ذكر عبارات القسم فان تكرارها يقلل الثقة بالشخص ، ولا تعجب برأيك فان الاعجاب عنوان الجهل ودليل الطيش

ولا تتكلم عن نفسك واترك الناس يتكلمون عن أنفسهم بما يشتهون فانما يفعلون ذلك لمسرتهم به وكلما أظهرت لهم زيادة رغبتك فى الاصغاء اليهم زادت محبتهم لك

١٥ — إذا كان محدثك ثرثارة فادفع عنك ملل الاستماع بالصبر الجميل ولا تقطع عليه قوله ولكن احتل على الخروج بالحديث الى مقصد آخر يضطره إلى الاختصار أو تلطف فى الاعتذار عن استماع بقية الحديث

١٦ — لا تستغرق كل وقت المحادثة فى الكلام وإلجام الغير عنه وإلاّ كنت كآلة تعوّدت الاكثار فى القول بما ليس فيه فائدة فكن رزينًا ميالاً للسكينة واعلم أن لسان العاقل من وراء قلبه وقلب الأحمق من وراء لسانه وأن النجاح فى الكتمان لافى ثرثرة اللسان والمرء بعمله لا بقوله

١٧ — لا تتسرع فى الكلام فيفوت الحاضرين سماعه ولا تتباطأ فيه فيصيبهم الملل والضجر

١٨ — يجب مراعاة حال الحاضرين وأميالهم فلا تتكلم فى موضوع يجهلونه أو يكرهون سماعه بل حدّث كل شخص عن أحواله بما لا يخرج عن دائرة أعماله فحدّث التاجر عن تجارته والصانع عن صناعته ، والمؤلف عن مؤلفاته ، والمصور عن صوره ، والمعلم عن علمه ، وهكذا

١٩ — ولا تكلم أحداً عن شؤونه الخاصة به كأحواله المنزلية أو أحوال غيره فهذه من الأسرار التى لايسمح بذكرها إلا للأهل والأصدقاء

٢٠ — يجب أن يراعى المحدث مقام الذين يحدثهم فلكل مقام مقال، وأن يكلمهم حسب أذواقهم فلكل كلام رجال ، وأن يخاطبهم على قدر عقولهم وأفهامهم فقد تتفاوت العقول والأفهام عملاً بقوله عليه الصلاة والسلام : (أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم)

٢١ — إذا سألت أحداً شيئاً فاسلك معه مسلك التواضع واللين ، وليكن سؤالك على سبيل الالتماس والرجاء فلا تستعمل صورة الأمر والنهى بل يجب أن تقول له « هل من بأس إذا سألتك كذا » أو « إن حسن لدى حضرتك أن تفعل كذا » أو « هل تسمح لى بأن أكلفك عمل كذا » أو « إن تفضلت » أو

تكرمت على أخيك بكذا أو « عملت معى المعروف كان لك الفضل والشكر »

ويحسن بالسائل أن يزن كل سؤال قبل أن يوجهه إلى مخاطبه وأن يمسك عن الأسئلة المريبة

٢٢ — وإذا أردت أن تستعيد قولاً لم تفهمه أو تسمعه جيداً فلا تستعمل عبارات العامة مثل . ماذا قلت ؟ ما سمعت ! ما فهمت ! بل استعمل العبارات الأدبية الرقيقة مثل : يا سيدى اعمل معروفاً وأعد لى الكلام ، تفضل على باعادة ما قلت ، أرجو المعذرة فانى ما وعيت تماماً ما ذكرت ، وهكذا

٢٣ — إذا سألك طالب فجاوبه بلطف لأن الجواب اللطيف اللين يطفىء الشدة ويسكن الحدة بخلاف الجواب الخشن الجاف فانه يسوء النفس ويشعل لهيب الغيظ

ويجب التروى قبل الاجابة ليكون الجواب سديداً معقولاً على شرط عدم الابطاء وإلا عدّ السائل السكوت الطويل عجزاً

وإذا كان فى الاجابة عن السؤال إفشاء لسرّ مكتوم أو تعريض بشخص غائب فاجتهد فى التنصل عن الجواب بكل لطف، أو إكتف للسائل بقولك . لاأدرى ، اتباعاً لقوله صلى الله عليه وسلم :
(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً او ليصمت)

٢٤ — إذا سمعت حديث غيرك فاصغ اليه ولا تجب بلفظة

نعم ، أو لا ، ولا تنتقد كل ما تسمعه أو تقطع حديث المتكلم بل انتظر حتى ينتهى من كلامه وتدرك جيداً ما يقول كما طلب أحد الملوك من نديمه : إذا حدثتك فلا تقطع علىّ الحديث بل أرنى فهمك فى نظرك

٢٥ — وليس من الأدب واللياقة أن تنقل ما تسمعه أو ما يمكنك تحصيله من قوله مما يمس حقوق غيرك

وإذا أمنك أحد على سرّ فاياك أن تفشيه لأن كتم الأسرار من أعظم صفات الرجال الأخيار وإفشار السر خيانة وهو حرام إذا كان فيه أذًى . ولؤم إذا لم تكن فيه مضرّة

٢ — آداب المناقشة والمناظرة

١ — إذا نزلت إلى ميدان المناقشة مع غيرك فلا تقصد تعجيزه وتنقيصه بالقدح فى علمه ونسبته إلى الجهل لتظهر فضلك عليه ؛ بل اجعل رائدك حب الإفادة والاستفادة أو إيضاح الغامض أو نصرة الحق وإلاَّ خرجت من قصد البحث إلى تزكية النفس وإظهار فضلها بتمزيق مناظرك وصدمه وإيذائه .

٢ — وإذا اضطررت لمعارضة أحد فلتكن بعقل وأدب قائلاً : ربما كان كذا ، أو على ما أظن كذا — أو بحسب فكرى الضعيف أفتكر أنه كذا الخ

٣ — ولا تجادل إلاَّ بالتي هي أحسن ، ولا تقل إلاَّ ما تحققه بعقلك وتصدقه بعملك وخبرتك واعلم أن كثرة المناقشة والمجادلة تؤدى في الغالب إلى الشحناء والبغضاء

فربّ كلمة أسالت الدماء ، وربّ لفظة أفقدت الصحبة والإخاء

فاذا اضطررت إلى المناقشة فحاذر فيها ما أمكنك وناقش بلطف و بكل اختصار ووضوح

٤ — و إذا ناظرت شخصاً وظهر لك أنك مخطىء في الوجه الذى تدافع عنه فاترك المناظرة واعتذر بلطف مظهراً وجه خطإك ، ولا تتشبث بأرائك ولا تناضل عنها إذا كنت تعلم أنها على غير الصواب ، ولا تغضب أحداً فيغضبك ولا تغضب لأقل سبب وعامل مناظرك بالحلم تتغلب عليه

٥ — إذا تبين لك خطأ في حديث أحد فارشده إلى الحقيقة بألطف إشارة وأرق عبارة ولا تقل له مجاهراً كذبت أو أخطأت

فان هذه الأقوال ثقيلة على الذوق والسمع ولا توجه التفات الغير إلى خطإه فتسبب نفرة القلوب منك

٦ — و إن أخطأت في أمر فاعترف بالخطإ فإن الاعتراف بالخطإ فضيلة وهو جميل ولو صعب على النفس والاستمرار على الخطإ أشد وأصعب ور بما كان أضر

وإن خطأك أحد فى كلامك فلا تغضب عليه ، بل جاوبه بأدب وأقم له البرهان بعقل على صحة قولك

٧ — إذا لزمت أحد المتناظرين الحجة من مناظره فلا يظهرنّ لهُ الاعتراض والعناد إذعانا لما تذهب إليه نفسه من دعوى العلوّ والكبرياء لأنهُ يهيج غضبه بقوله ويحمله على أن يعود إلى نصرة كلامه بما يمكنه من حق أو باطل وأن يقدح فيه فيثور بينهما الشجار ويكون من أمرهما التنافر والبغضاء

وخليق بالفطن اللبيب إذا ألزم خصمه الحجة فلم يقتنع بها أن يتلطف فى الخروج من ميدان المناقشة بدون أن يظهر لهُ حرج صدره ولو رآهُ سفيهًا لجوجًا

٨ — كن فى مناقشتك شديد التمسك بالحلم والمروءة فلا تتكلم بكلمة إلا بعد الوثوق من مطابقتها لأصول الأدب الصحيح واجعل التواضع والصراحة شعاراً لك فى قولك سؤالاً وجوابًا ، إذ تستطيع الاستظهار بهما على مناظرك بدون أن يرى غضاضة فى غلبتك عليه

٩ — إذا أقرّ مناظرك بخطاءه ورجع الى الحق من تلقاء نفسه فقد وجب عليك إحترامه وإكرامه بالفوز عليه فربما دعاه فعلك إلى الندم على اعترافه بخطاءه ورجوعه الى الحق .

١٠— إذا استدرك عليك أحد سامعيك زلة فى حديثك أو خطأ

فى تصورك فى اثناء كلامك فلا تنقم عليه لا سيما إذا جعل الاطف وحسن الإشارة رائدين له فى حسن استدراكه . على ان الذى ينقاد الى الغضب لذلك السبب يدل على طيشه وحمقه ويعلن كراهته للحق والصواب

١١ — اذا أبديتَ رأيك ولم يرق للحاضرين جميعًا ولم تجد من بينهم نصيراً لك فيه فإن هذا الاجماع يدل على أنك لم تصب فيه كبد الحقيقة والصواب

لهذا يحسن بك الجهر بالرجوع عن الانتصار له والدعوة إليه وإلاَّ خرجت إلى الاعجاب بالرأى والمراء المذموم شرعًا بنص الحديث :

« لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتى يدع المراء وان كان محقًا »

وقال أحد الحكماء : « كفى بك إثمًا ألاَّ تزال مماريًا »

١٢ — اجتنب ما استطعت إثارة المناقشات الدينية والسياسية اللهم إلاَّ ما كان منها وسيلة لتقرير الحقيقة وكان بعيداً عن بواعث اللجاج والشطط

واذا ناقشت عالمًا بالدين فليكن سؤالك منه تفقهًا لا تعنتًا ولا تنطلق فى ميدان المغالطة التى لا تلبث أن تنقلب إلى جدال كثيراً ما يعود السائل منه بالخزى والخذلان

٣ — آداب التخاطب

١ — ينبغى فى التخاطب حسن الفهم والافهام مع الاصغاء للمتكلم

قال حكيم لابنـه : يا بنىّ تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الحديث ، وليعلم الناس إنك أحرص على أن تسمع منك على أن تقول ، واحذر أن تشرح القول فيما يجب الرجوع عنه بالفعل حتى يقال أنك على فعل ما لم تقل أقرب منك إلى قول ما لم تفعل

٢ — يراعى فى الكلام سن المخاطب وعلمه ومرتبته فى الهيئة الاجتماعية ، فالقاصر لا يخاطب بما لا يفهمه إلاَّ البالغ ، ولا الجاهل بما لا يدركه سوى العالم ، ولا الصغير إلاَّ بما يليق إلاَّ بصاحب المقام الكبير . لأن القصد تفهيم المخاطب لا تعجيزه عن فهم الكلام أو تحقيره .

٣ — لا يليق بالمتكلم التظاهر والمباهاة بما أوتيه من العلم أمام من يجهلونه عملاً بقول علىّ رضى الله عنه : لاتحدث بالعلم السفهاء فيكذبوك ، ولا الجهال فيستفتنوك؛ ولكن حدّث به من يتلقاه من أهله بقبول وفهم ، فان لعلمك عليك حقًّا كما أن عليك فى مالك حقًّا : بذله لمستحقه ومنعه عن غير مستحقه

٤ — اذا مثلت بين يدى كبير أو رئيس فليكن قولك له معبراً عن معنى الاحترام والاجلال وخاليًا من أثر التصنع والتكلف

وإذا جلست اليه لتحدثه فلا تجعل كلامك إلا جوابًا عن سؤال إذ لا يصح أن يكون كلام الصغير إلا جوابًا عن سؤال الكبير

٥ — إذا عنّ لك أن تسأل مخاطبك عن حال البعض من أهله وكان من علاقتــه بك ما يجيز هذا السؤال فتلطف فى العبارة واجعل رائدك فيها محض الاهتمام بأمره . واستعمل الأدب فى كلامك عن الأقارب رجالاً ونساء فتقول : السـيد الوالد أو العم المحترم ، أو الوالدة المصونة الخ

٦ — لا يحسن بالرجل المهـذب أن يجيب عن سؤال بقوله : نعم ، أو لا ، ولا سيما اذا كان لمخاطبه فضل السبق عليه فى السنّ أو العلم أو خطورة الشان بل يليق بمثله أن يقول : نعم أيها الصديق، أو لا يا سيدى المحترم الخ

واذا كان صاحب السؤال من أرباب المراتب فيقول له : نعم يا دولة الأمير أو لا يا معالى الوزير الخ

٧ — إذا وجهت خطابك بالاستفهام إلى ذى مقام عال أو إلى من لم تتوثق بينك وبينه صلة المعرفة ورابطة الألفة فلا تخاطبه بقولك : دولتك ، أو سعادتك ، أو حضرتك الخ لأن هذا لا يصح

إلاَّ بين النظراء والأكفاء و إنما تخاطبه بقولك : آيأمر دولة الأمير بكذا ، أو أن يتفضل معالى الوزير بكذا الخ

ولا بأس من التخاطب بالكاف بين الأصدقاء الذين جمعتهم لحمة التربية فى المدارس و بين الأخوة والأخوات ، والزوج وزوجته لأنه أوضح فى الدلالة على توثق عرى الألفة والمودة بينهم

أما الرئيس الذى يخاطب مرؤسيه بالكاف فانما ينتحل لنفسه حقًا لا يوافق الآداب ولا يطابق واجب الإحسان

٨ — غير جائز فى شرعة الذوق والأدب إذا لم يلقط سمعك خطابًا موجهًا إليك أن تصدم الذى وجهه بقولك له : إه ، أو ماذا تقول ؟ أو كرر ما قلت ، الخ

و إنما يليق بتربيتك إذا فاتك فهم السؤال أو أخطأك سمعه أن تستعيده من صاحبه بالرفق والأدب

٩ — من الواجب أن لا تقطع على المخاطب كلامه ولا تظهر له جزعك من سماعه فان أدب التخاطب يتطلب منك أن تدع المتكلم حتى يتم كلامه ثم تأخذ بسرد ما يعنّ لك من وجوه الاعتراض بأدب أساسه حسن الاعتذار وحسن القصد

وليس من كرم الخلال أن ترد عليه فى وسط كلامه بقولك : (أخطأت) أو (زعم باطل) أو (قول لا صحة له) أو أن تغتصب

منه زمام الحديث بعد قولك له : من غير قطع كلامك ، فان هذا الاستدراك لا ينفى تهمة أنك قطعته فعلاً

١٠ — اجتنب فى خطابك كل ما يدعو الى التأويل ، من تشويش فى ترتيب الجمل أو تصحيف أو تورية الخ فان سوء التأويل يولد سوء الظن الذى يفضى غالبًا إلى العناد والتجافى والخصومة وينقض عقدة الألفة بين الاخوان والأصدقاء المتصافين

١١ — من خصال الحلم والرفق والرقة ألاَّ تتخذ فى مخاطبة الخدم والفقراء والأيتام لهجة الآمر وغلاظة المتجبر فان على المرء نحو الضعفاء حقوقًا ترجع الى فضيلة الإحسان التى ينبغى أن يعاملوا بها فى كل زمان ومكان

١٢ — إن كلام المرء ينم على خلقه فالكذاب الذى يحس وهو يكالمك بكذبه لا يخلو كلامه من الحلف والتأكيد وذكر الصدق والمطالبة بالتصديق ، والثرثار الذى ملت سماعه وهو يبدأ كل جملة بقوله : بالاختصار ، الحاصل ، الخلاصة الخ . إذا لمح منك ذلك قبض على يدك أو أمسك بأطراف ثوبك أو بأزرارك ليجبرك على سماعه

فاحذر إذاً أن تقول قولاً يسوءك أن يأخذ به سامعك للحكم عليك بنقيصة من النقائص التى لا تود أن يصمك بها الناس

قال اللورد شنترفلد لولده : يا بنيّ لا تقبض يد أحد ولا تمسك بأطراف ثوبه إجباراً له على سماع قولك، لأن الأولى بك إذا كان لا يرغب فى كلامك أن تمسك لسانك لا أن تكاف مسك ثيابه ببنانك

١٣ — من محاسن الكلام ألاَّ تتكلف فى التعبير باللغة العربية لهجة تجعلها أقرب إلى لهجة إحدى اللغات الافرنكية، تلتمس بذلك تقليد أصحاب هذه اللغات فى حروفهم فلا يفهم قولك أبناء لغتك ولا الذين تفتخر بتقليدهم

١٤ — ومن محاسنه ألاَّ تجعله خليطاً من جمل عربية وافرنكية فتحمل سامعك على الاعتقاد إنّ لغتك غير وافية بحاجة التكلم فى التعبير عن المراد ، وتسن سنة إذا أخذ بها غيرك عدّوا من المفرطين فى لغتهم وبالتالى فى جنسيتهم . «آداب اللياقة لمسعود بك»

٤ — آداب المراسلة والمكاتبة

١ — إذا هممت بالكتابة إلى صديق لك فاعتبر أنه حاضر بين يديك واكتب له كأنك تحادثه وجهاً لوجه. وتجنب ما استطعت عيوب الانشاء فلا تستعمل الألفاظ الغريبة والحروف الشاذة والتراكيب الداعية الى الشك والالتباس. ولا تتكاف الكتابة بل كن صريحاً تكن من خيار الكاتبين

٢ — إذا فرطت منك غلطة أو غلطات فإياك أن تحشر تصحيحها بين سطور الرسالة لأنك بفعلك هذا ترشد مراسلك إلى مواطن الضعف منك وتكشف له إما عن جهلك أو عن إهمالك

وخير الوسائل لاتقاء هذا الأمر أن تتخذ مسودة لما تكتبه ثم تبيضها بعد التنقيح ،وأن تعنى ولا سيما إذا كتبت إلى كبيرله عليك حق الإجلال والتبجيل

٣ — من آداب الكتابة أنك إذا كتبت إلى شخص أكبر منك مقاماً فاختصر فى الشرح على قدر الإمكان وكذلك لمن كان أدنى رتبة لأن الاسهاب فى الحالة الأولى يضيع وقت قارئه ويدل على دالة بينكما . وفى الحالة الثانية يحط من مقامك ويساويك بمن تكاتبه . أما للأصدقاء والقرناء فاسهب ما شئت ولا تخش لوماً

وإذا كتبت الى أحد العظماء والوزراء فالتزم دائماً صيغة الغائب فتقول : لقد أمر معالى الوزير بكذا — لقد أمرتم يا معالى الوزير بكذا — ليسمح لى معالى الوزير بعرض كذا

٤ — يبدأ الكتاب ببسط الموضوع الباعث على كتابته ثم يختم باهداء عبارات التحية والتكريم والشوق والتعظيم

فمما ينافى الأساليب الوضعية للرسائل ولا يليق بكاتبها وقارئها إفتتاحها بأطول العبارات والاسترسال فيها بحيث تتناول القسم الأكبر من سطورها إذ أقل ما فى هذا الأسلوب من العيب

والضرر أن تكون الرسالة فى أمر خطير فتحول مقدمتها المسهبة دون الوقوف عليه بما تحدثه تلاوتها من الملل والسآمة وربما كان الأمر متعلقًا بمصلحة مهمة فتكون خطورة الضرر بنسبة هذه الأهمية

٥ — يقتضى عند كتابة عنوان من تكاتبه سواء كان بصدر المكاتبة أو على الغلاف أن يُعْنَى العناية الواجبة فى كتابة الرسالة نفسها موضوعًا ووضعًا

فاذا كان مراسلك من أصحاب المناصب وأرباب الرتب فلا تغمطه حقه باهمال اللقب اللائقة بمنصبه وأضف اليها لدى كتابة عنوانه على الغلاف بيان مكان إقامته بالدقة مع إيراد الأرقام المعينة للشارع كل ذلك بخط يمنع اللبس والإشكال . ويكتب إسم المدينة فى الركن الأيسر من أسفل الغلاف ويلصق الطابع فى الركن الأيمن من أعلاه

واذا كان المتراسلان مقيمين بمدينة واحدة يكتفى بذكر كلمة (بالمدينة أو بالبلدة)

٦ — إذا كلفت أحداً إيصال رسالة إلى من تكاتبه فمن آداب الثقة أن تسلمها اليه مفتوحة إن كان من أصدقائك لا من أتباعك وانما يجب عليه فى هذه الحالة أن يبادر إلى إقفالها أمامك

فاذا كتبت كتاب توصية لأحد فلا تختمه بل سلمه اليه مفتوحًا ليقف بعد انصرافه من عندك على مضمونه ويعلم منه أنك كتبت

هذه الوصية لا عن تكلف أو رياء وإنما عن صراحة ورغبة صحيحة في إيصال النفع اليه

٧ — ينبغى فى تصدير الرسائل بالبريد مراعاة المواعيد المقررة لإيداعها صندوق البريد كى تصل إلى صاحبها فى الوقت المطلوب فلا تضيع الفائدة المقصودة منها

٨ — ينبغى تصدير رسائل التهنئة بعيد أو بأحد أسباب الفرح والسرور والزواج أو الميلاد قبل حلولها بزمن كاف لوصولها فى ليلة ميعادها أو يومها ، ويجوز لمن فاتته فرصة تصدير هذه الرسائل فى الوقت المناسب لسبب وجيه وعذر مقبول تصديرها فى خلال الأسبوع التالى لتاريخ ذلك العيد

٩ — لا يليق بالإنسان المهذب إرسال تذاكر البريد المكشوفة إلى الكبراء أو السيدات بل يقصر تبادلها على الإخوان والنظراء الذين ارتفعت بينهم الكلفة ، إنما يجب عدم ذكر أسرار تتعلق باسرة المرسل اليه أو بمصالحه المالية أو التجارية

١٠ — إذا جاءك خطأ كتاب ليس لك وفضضته فبادر إلى طيه وإرساله إلى صاحبه مصحوبًا بكلمة اعتذار مشفوعة بالتأكيد له إنك لم تقرأه ولم تطلع إلاّ على عنوانه

١١ — وإذا عثرت على كتاب مختوم فى الطريق فحاذر أن

تفتحه بل بادر إلى إرساله إلى صاحبه إما بالبريد أو بوسيلة أخرى تضمن وصوله اليه

١٢ — ولا تقرأ رسالة أُمّنت على إيصالها إلى المرسل اليه ، وإذا دفعها الكاتب اليك غير مختومة لثقته بك فبادر الى ختمها أمامه

١٣ — لا تتعمد الوقوف خلسة خلف كاتب لتستطلع من فوق كتفه سرّ ما يكتب وإلا عرضت نفسك للمؤاخذة واللوم

١٤ — متى وصلك كتاب من أحد فمن الواجب المبادرة الى الجواب عنه، ففي ذلك ما يدل على حسن تربيتك وعنايتك باخوانك كما قال الشاعر :

إذا الإخوان فاتهم التلاقى فما شيء أسر من الكتاب
وان كتب الصديق الى صديق فحق كتابه ردّ الجواب

١٥ — والاهمال فى الإجابة يدعو الى السقوط فى رذيلة الكذب بما يضطره لانتحال الأعذار بكثرة الأشغال وضيق الوقت وغير ذلك مما يسقطه فى عين صاحبه ويضاعف ثقته به

١٦ — يجتنب استعمال الورق المسطر أو المقطوع من الدفاتر أو من الورق الكبير لكتابة الرسائل ، والورق لرسائل الوداد بين الأهل والخلان هو المتوسط القطع ، والورق لكتابة العرائض والطلبات والرسائل الموجهة الى الأمراء والعظماء هو الورق الكبير

القطع ويجب ترك هامش متسع فيه ؛ أما الورق الصغير القطع فلا تجوز الكتابة عليه إلاَّ لمن ارتفعت من بينهم الكلفة من الأقرباء والخلان

ويجب على العموم أن يكون الورق من الأبيض المصقول المتوسط السمك الخالى من الزخرف والنقوش

١٧ — يجب وضع تاريخ الرسالة بأعلى الصحيفة ما لم تكن موجهة الى كبير أو صاحب مقام خطير فانه يكون بأسفلها على يمين الامضاء

٥ — آداب التعارف

١ — اذا اجتمعت بمن لا تعرفه فى مجلس أو قابلته فى طريق وكان هناك ما يدعو الى مخاطبته يلزمك أولاً أن تستفهم عنه وتتعرف به قبل محادثته ، فتوسل بمن يقدمك اليه و يعرفك به ، أو عرفه أنت بنفسك بعبارة تدل على تربية عالية ونفس شريفة ، ثم اشرح له ما حملك على التعرف به ثم اسألهُ بأدب ولطف فى أثناء الحديث عن اسمه ولا تذكر لهُ ما يسوؤه أو يجرح عواطفه

قال سيدنا الحسن فيمن يجالس غيره على جهل بأمره : مجالسة الرجل من غير أن يسأل عن اسمه مجالسة النوكى (الحمقى)

فكأنه رضى الله عنه اعتبر المتجالسين بلا تعارف كالحمقى إذا خلا بعضهم الى بعض .

٢ — وينبغى لمن رأى غيره يتوق الى معرفته أن يعرفه بنفسه. ولمن أراد تعريف شخصين أحدهما بالآخر أن يقدم الأدنى الى الأعلى والأصغر الى الأكبر ثم يعكس . لأنه لا يوافق الأدب تعريف الأكبر سناً أو الأرفع مقاماً بمن يليه فيهما . كما أنه لا يليق بحال من الأحوال تعريف السيدات بالرجال ولا تقديمهن اليهم مهما تكن منزلة كل فريق منهما وعمره ، ولا السيدة بالفتاة

ويحسن عند تعريف شخصين أحدهما بالآخر أن يذكر لكل منهما بعض أوصاف الآخر ليكون على بينة من أمره

٣ — واذا دعيت الى تعريف الناس بعضهم ببعض فلا تقدم على ذلك إلاَّ اذا أيقنت أنهما يميلان الى التعارف وأن فى تعارفهما ما يسرهما ولا يستوجب إستياء أحدهما

٤ — واجتهد فى عدم تقديم الناس بعضهم الى بعض فى الطريق مصادفة ، فقد لا يستحسن كل من المتعارفين أو أحدهما هذا الفعل ويستاء منك ويعده طيشاً وحماقة

كيفية وشروط التعارف عند الافرنج

عن كتاب آداب السلوك

يعد الافرنج تعريف شخص بآخر وذكر مقام كل منهما واجباً يطالب به المعرّف كأنه يضمن لأحدهما أهلية الشخص الآخر للتعرف به ، فهم يحذرون من الاقدام على هذا الأمر الخطير قبل أن يتحققوا ما يأتى :

أولاً — أنهما متلائمان فى الصفات والأخلاق ، متفقان فى الذوق والمشرب

ثانياً — ان كلاً منهما يود التعرف بالآخر

وهاك ما اصطلحوا عليه من شروط التعارف بوجه الايجاز

١ — اذا كان الشخصان المراد تعريف أحدهما بالآخر يختلفان فى الجنس فقدم الرجل الى المرأة أولاً ، واحذر كل الحذر من تقديم المرأة الى الرجل احتراماً لمقامها عندهم ولو كانت رتبته أعلى من رتبتها فى المعيشة

٢ — واذا كان الاثنان من جنس واحد فقدّم الأدنى مقاماً الى الأعلى

والعبارة المصطلح عليها غالباً عند التعريف هى قولهم : سيدتى

فلانة — . . اسمحى لى أن أقدم الى حضرتك فلاناً — . . . أو صديقى فلان — . . . يريد الشرف بمعرفة حضرتك .

وعندئذ ينحنى كل منهما للآخر مكرراً اسم الذى تعرف به

ثم يضيف الرجل الى ذلك قوله : انى سعيد بمقابلتك ؛ أو يسرنى جداً أن أتعرف بك الخ . ويحسن بالمعرف أن يذيل عبارته ببعض الكلمات التى تكون مفتاحاً لتبادل الحديث بين المتعارفين كقوله :

سيدتى فلانه . . — اسمحى لى أن أقدم الى حضرتك فلاناً وقد قدِم أخيراً من الجهة الفلانية ؛ أو أعرف حضرتك بالسيدة فلانة . . . زوجة فلان . . . مؤلف كتاب كذا أو الموظف بمصلحة كذا . . . ليتسنى لهما فى الحال أن يبتدرا الحديث عن تلك الجهة ، أو ذلك التأليف . ومتى تعرف الرجل بالسيدة عليه أن يستهل الحديث معها

والقاعدة المطردة فى ذلك هى أن الشخص الذى يقدّم الى الآخر هو الذى يبدأ بالحديث

٣ — وعند تعريف رجل بآخر يكفى ذكر اسم كل منهما للآخر ، وحينئذ يتصافحان ويمدُّ الاكبر سناً ومقاماً يده أولاً

و يشترط فى التعارف أن ينطق المعرف بالأسماء على غاية الوضوح والافصاح حتى يعلم كل من المتعارفين إسم الآخر

واذا فات أحدهما ذلك وجب عليــه أن يطلب من المعرّف تكرار الاسم

٤ – واذا كان المراد تعريف عدّة أشخاص بشخص واحــد فالأجدر بك أن تقدمه إليهم أولاً ثم تذكر له أسماءهم بالتتابع وتنحنى قليلاً أو تومىء بيدك كلما ذكرت اسماً

٥ – ويجب عليك أن تأتى على ذكر الألقاب والرتب والمهن مع أسماء المتعارفين كما لو كان طبيباً أو أستاذاً أو عالماً أو قاضياً . واذا كان مؤلفاً فاذكر تآليفه

٦ – ومن عادات أهل أسوج المستحسنة إن من يعرّف صديقاً بآخر يكون فى مقام الكفيل لصديقه فيقول عند التعارف ما معناه :

« اسمح لى أن أقدم لك صديقى فلان . . . . فاذا خدعك كنت أنا المسؤول »

٧ — وإذا تعرفت بسيدة فلا تمد يدك اليها ، إلا متى قدمت ، بل اكتف بحنى رأسك دلالة على حصول التعارف ثم حادثها ، فان استمرارك بعــد التعرف بها فى محادثة صاحبــة الدار أو غيرها ممن كنت تحادثهم يعد من عدم اللياقة

٨ — وإذا لاقيت شخصاً فى منزل أحد الأصدقاء ولم يعرفكما ثالث فلا يجوز لكما أن يحيي أحدكما الآخر عند المقابلة بعد ذلك

٩ — وإذا دخلت غرفة ولم تجــد بين الجلوس من يعرفك

فقدم نفسك الى الحاضرين بذكر اسمك أولاً ، ثم اطلب مقابلة من حضرت لأجله أو بسببه

١٠ — وإذا سرت مع صديق لك والتقيت صديقاً آخر فلا تسرع فى تعريف أحدهما بالآخر إلا إذا اقتضى الحال ذلك

١١ — وإذا دخلت غرفة وفيها سيدات لا تعرفهن فانحن لهن فقط ، وإذا تعرفت بهن بعد جلوسك فانهض ثانية وانحن

وإذا تعرفت برجال فتقدم نحوهم وصافحهم

١٢ — وعند التعارف لا تنهض السيدة للرجل إلا إذا كان كبير السن أو ذا مقام رفيع وأرادت أن تكرمه لمقامه ، وانما تنهض لسيدة أخرى عند التعرف بها

١٣ — والواجب عليك عند تقديم رجل إلى سيدة أن تستأذنها فى ذلك .

ويجوز للضيوف أن يعرف بعضهم بعضاً وهم فى منزل أحد معارفهم ولكن يحسن أن يتم ذلك على يد ربة البيت

١٤ — أما فى السهرات الأهلية فلا داعى لمراعاة واجبات التعارف بين المدعوين ، بل عند قدوم أحدهم يكتفى بالانحناء للجميع دفعة واحدة .

١٥ — وإذا آنست من شخص فى اجتماع ودى علامات الرغبة فى التعرف بك فلا تمانع فى التودد اليه ولو لم يسبق التعارف بينكما

١٦ — وإذا رأيت شخصاً فى ضيقة وكان فى وسعك أن تساعده فلا تبطىء عن إسعافه ولو لم يسبق لك معرفة به، إذ واجب الانسانية مقدم على رسوم التعارف فى مثل هذه الأحوال

١٧— وإذا سرت مع صديق والتقيت باحدى معارفك ورغبت فى محادثته فلا يجب على صديقك أن يبتعد عنكما بل يلازم جانبك وإذا عرفتهما فتعارفهما يعتبر وقتياً ولا يعمل به عند تلاقيهما فيما بعد

١٨— الأجدر بك أن تتحاشى بقدر الامكان اجراء التعارف فى المحاز العمومية كمركبات سكة الحديد والترام وما أشبه إذ بعض الناس لا يودون ذكر أسمائهم . وإذا اقتضت الحال ذلك فليكن على انفراد .

١٩ — إذا أقدمت على تعريف صديق لك بشخص ليس من مقامه فذنبك عند صديقك لا يغتفر وربما عدل بسبب ذلك عن صداقتك

٢٠ — تجنب التعرف بأشخاص تخجل من معاشرتهم أو تضطر بعد حين أن تعدل عن مصاحبتهم ، ولا تعدل عن مصاحبة شخص إلا متى رأيت منه سوء السلوك فحينئذ اقتصر عن الرد على تحيته بالاحجام والجفاء فيلحظ تخلفك عنه ، أو التزم معه شروط التكلف وتمسك بالجد والرزانة فى محادثته حتى يعدل عنك وهكذا

اذا آنست من شخص علامات الجفاء فاعدل عنـه فى الحال واعلم أنه يود قطع صلات المعرفة

٢١ — ولا تخالط سيء الخلق إلا بقصد تهذيبه ، ولا تعاشر الأحمق إلا لتعليمه الحلم ، ولا ترافق الشرير إلا لإصلاح حاله

فان هذه الرذائل مضادة للآداب والفضائل وأهلها كالمصابين بداء خبيث معدٍ لو خالطتهم فشى فيك داؤهم ولذا قيل :

إذا كنت فى قوم فصاحب خيارهم
ولا تصحب الأردى فتردى مع الردى

٢٢ — ومن عادة الغربيين أن الرجل منهم إذا تعرف بشخص أعلى منـه مقاماً فلا يحق له أن يفاتحه المحادثة على الطريق إلا متى رأى منه الرغبة فى الالتفات إليه والاصغاء إلى محادثته

٦ — آداب التحية والسلام

١ — اعتاد الناس عند تلاقيهم أن يتبادلوا من العبارات والاشارات ما يشف عن الود والتسليم . ويختلف السلام بحسب المسلم عليه :

فيفيد الاحترام له إذا كان شيخاً جليلاً ، أو عالماً فاضلاً ، أو رئيساً مطاعاً

ويفيد المودة إذا كان من النظراء والأنداد

و يفيد العطف والمجاملة إذا كان من المرؤوسين

٢ – تبادل السلام والتحية عادة مألوفة محبوبة خصوصاً فى طرقات الأرياف والأماكن الخالية من المارة

فمن المأثور عن وجوب السلام : أن رجلاً جاء إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وهو فى بيته فقال : الج . فقال ، عليه الصلاة والسلام ، لخادمه اخرج إلى هذا فعلمه السلام والاستئذان وقل له يقول : السلام عليكم . أدخل ؟

ومما ورد عن فضل السلام قول الملك هنرى الرابع : عجبى ممن يستغنى عن النظافة وقطرات من الماء تطهره ، أو عن الأدب ورفع يده بالسلام يدل على حسن تربيته

٣ – والمصافحة هى أن تأخذ بيمينك يمين من تصافحه ثم تتركها بعد هزها هزًّا خفيفاً . فمن الجهل المصافحة باليد اليسرى أو أن تستبقى فى يدك طويلاً يد من تصافحه أو أن تهزها هزًّا عنيفًا يكاد يخلعها من المعصم

٤ — كما أنه من الاستخفاف بالناس الاقتصار فى مصافحتهم على السبابة والوسطى من أصابع اليد كما يفعل بعض المتفرنجين

٥ — من الأدب ومكارم الأخلاق أن يبدأ الكبير الصغير بالسلام إشعاراً بما فى نفسه نحوه من العطف عليه والرعاية له

وعلى الصغير فى هذه الحالة أن يتهيأ لقبول هـذه التحية والرد عليها بما يليق من الاحترام والتواضع

قال تعالى : « واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها »

أنواع التحية والسلام عند الافرنج

١ — اختلفت طوائف الإفرنج قليلاً فى أنواع التحية والسـلام ففى بعضها لا يعانق الرجل صاحبه ولا يقبله إلاّ إذا كان من أعز أصدقائه. وأبطل البعض هذه العادة تماماً حتى بين نسائهم ولاسيما على قارعة الطريق

٢ — ويسلم الرجل على صديقه عادة مصافحة ، أما الاقتصار على التحية بأصبعين فمن العيوب عندهم ، وكذلك مد اليد اليسرى « إلا عند التسليم على شخصـين فى وقت واحد أو إذا كانت اليد اليمنى مشغولة أو معتلة »

ويعبرون عن اليد اليمنى بقابضة السيف ، وتقديمها الى الصديق رمز إلى الأمان

٣ — وفى المصافحة يقبض الصديق على كف صديقه هنيهة من الزمان ويهزها قليلاً ثم يتركها ، ولكن ليحترس من الافراط فى إظهار

الشوق لئلا يخلع يد صديقه أو يضغطها فيؤلمه ، ويجب عليه أن لا يصفعها بقوة فيسمع لها صوت تنفر منه الآذان

والسيدات يصافحن بعضهن بعضاً بهزّ الأيدى هزًّا خفيفاً ،ولا يهززن أيدى الرجال أبداً ؛ أما العذارى فلا يمددن أيديهن إلى أيدى الأعزاب من الشبان بل يحنين الرؤوس لهم فقط

وقد فوضوا أمر مد اليد وعدمه بين الرجال إلى الأكبر مقاماً ولذلك وجب على الصغير أن لا يبتدئ بذلك

٤ – وإذا كان الرجل داخل المنزل فلا يسلم على الأصدقاء ولا سيما السيدات والقفازان بيديه بل يجب أن ينزعه من يده اليمنى وقت السلام . ويسوغون إبقاء القفاز على اليد فى الطريق إذا كان نزعه يستغرق زمناً ولكن يجب على لابسه أن يعتذر فى مثل هذه الحالة ؛ أما السيدات فيبقينه فى كل الأحوال ولا ينزعنه للسلام

والسيدات عموماً لا يمددن الأيدى إلى الرجال خارج المنزل بل يقتصرن على الانحناء ؛ أما داخل البيت فيجب على السيدة حتماً أن تمد يدها للسلام على كل زائر منزلها . ومن العيوب أن تحيى المرأة أحداً بالغمز أو بالاشارة

٥ – إذا حيا رجل رجلاً آخر غريباً بطريق الغلط وجب أن يعتذر اليه عن خطإه وقد يكون خجله واحمرار وجنتيه عذراً كافياً له على سهوه

٦ – وإذا تلاقى رجل وصديق له فيمكن كلاًّ منهما أن يحيي الآخر بالاشارة أو بلمس القبعة فقط ؛ أما إذا كان بصحبة أحدهما سيدة وجب عليهما رفع الأيدى إلى الرأس والانحناء قليلاً (أو رفع القبعتين) احتراماً لها

٧ – وإذا التقى صديقان فى الطريق مراراً فلا يحيي الواحد الآخر إلا فى المرة الأولى ، وأما فى الثانية والثالثة فالالتفات أو التبسم يكفى

٨ – واذا وقف رجل للتحدث مع سيدة على الطريق حمل قبعته بيده فى أثناء الحديث ولا يضعها على رأسه إلا وقت المفارقة أو عند ما تطلب منه لبسها ، ولكن لا يفعل ذلك مع أصدقائه

– ولا يليق بالرجل أن يسلم على سيدة مصافحة إلاَّ متى مدت اليه يدها أولاً فينزع القفاز حالاً من يده اليمنى ويقبض على يدها بلطف ويهزها بخفة ولا يضغطها فانها تعدها إهانةً لها

١٠ – واذا التقى رجل سيدة فى السلالم ببيت وجب عليه أن ينحنى لها ولو كانت غريبة عنه ويفسح لها الطريق ، واذا التقاها واقفة على أسفلها فينحنى ويسير فى طريقه ولكن إذا كانت على أعلاها وتقصد النزول فينحنى وينتظر حتى تتقدم

١١ – إذا ترافق صديقان وقابل أحدهما أحد معارفه فلا يقف

لهزّ يده بل يتبادلان السلام بالانحناء ، واذا أراد محادثته وجب أن يستأذن رفيقه و يعتذر اليه عن التأخر

واذا التقى سيدة من معارفه وتبادل واياها السلام وجب على صديقه أن ينحني لها أيضاً ولو على غير معرفة بها إظهاراً لا كرامه لصديقه

١٢ – واذا التقى الأديب جماعة يتخللهم بعض أصدقائه وجب عليه أن يحيي الجميع على السواء بلا فرق فى السلام

١٣ – واذا التقى رجل ببيت صديقه أناساً لا معرفة له بهم وجب عليه أن يحييهم كما لو كانوا أصدقاءه ولا يقتصر على تحية البعض دون الآخر

واذا دخل الغرفة حمل عصاه وقفّازَيه وقبعته فى يده اليسرى وترك اليمنى خالية لاداء السلام

١٤ – والتحية عادةٌ قد توارثها الناس من زمن إلى آخر . وكانت قديماً علامة الخضوع والخشوع للأعلى ثم اختلفت أنواعها وتعددت أشكالها

فاذا دخل الغربي مكاناً محترماً نزع قبعته والشرقى خلع حذاءه . والمراد بخلعه اعتبار الأرض التى تداس طاهرة

وفى رأى البعض أن المصافحة بهز الأيدى أصلها محاولة كل من المتصافحين أن يأخذ يد صاحبه و يقبلها كما يقبل اليوم صغارنا أيدى

من هم أكبر سنًا أوشأنًا ثم أبطلوا هذه العادة وصاروا يهزون أيديهم هزًا وتدرجوا الى ذلك تدريجًا من أخذ اليد وتقبيلها وجذبها وتقريبها من الفم الى الاكتفاء بهزها

ويذهب فلاسفة الافرنج الى أن كشف الرأس وقت التحية يشير الى تعرية البدن كله وهى علامة التذلل والخضوع . كما إن حنى الرأس عند التحية من علامات الخوف والتذلل . وعلى كل حال فان حنى الرأس دلالة على الرضا والقبول والتسليم والخضوع

« آداب السلوك »

٧ — آداب المشى والمرافقة فى الطريق

١ — يجب أن يكون مشيك فى الطريق لا سريعًا ولا بطيئًا ولا متصلبًا ولا مسترخيًا غير ملتفت ذات اليمين وذات الشمال ، وأن تكون قامتك مرفوعة وعضلات الرجلين مشدودة فبذلك تحفظ لجسمك نشاطًا وتزيده قوة وتدل على عقلك ورزانتك وتستوجب إحترام الناس لك وتصل الى حيث تقصد آمنًا مطمئنًا

٢ — لا تمش فى الطريق مشية المختال الفخور واضعًا يديك فى جيبك أو معلقًا اياهما فى الأجزاء العليا منها فتلك المشية من أمارات الكبرياء ومظهر الاعجاب

قال الله تعالى :

« ولا تمش فى الأرض مرحًا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً »

٣ – لا تمش وسط الطريق بل كن دائمًا على الرصيف متجهًا الى اليمين لتكون بعيداً عن المصادمات وخطر السيارات

٤ – إن كنت سائراً فى طريقك فوجه نظرك دائمًا الى الأمام ولا تصوّب نظرك الى النوافذ أو الى راكبى العربات أو المارين لتكون آمنًا من الوقوع والعثرات . ولا تقف الاّلضرورة

٥ – إذا صادفت فى طريقك شيخًا أو عجوزاً ضعيفة فخذ بيد كل منهما مترفقًا بهما وساعدهما على المرور بقدر الامكان وارشدهما إن أمكنك الى الجهة التى يقصدانها

٦ – واذا شاهدت عابر سبيل من الشيوخ أو أصحاب المقامات فافسح له الطريق ، عرفته أم لم تعرفه ، واجعل نفسك وقاية له مما عسى أن يقع من خطر الزحام

٧ – واذا كنت على وشك المرور مع غيرك من مضيق او مزدحم فتخلف حتى تمكن الذين هم أكبر منك سنًا أو أعلى قدراً من المرور وعليهم أن لا يغفلوا السلام عليك شكراً لك واعترافًا منهم بأدبك

٨ – واذا تزاحم الناس فى مكان فلا تدافعهم بالمناكب قصد المرور قبلهم مالم يكن عندك من البواعث ما يدعوك الى ذلك

واذا اضطررت للسير فى طريق مزدحم بموكب (كمولد أو زفاف وغيرهما) فاحترس على ما معك من النقود لئلا يسرق منك فى وسط هذا الزحام أو يصيبك ضرر

٩– اذا اضطررت الى المرور على قنطرة من الخشب فوق ترعة فلا تزاحم غيرك حتى يسهل المرور له ولك . واذا كان بين المارين شيخ طاعن فى السن أو امرأة فساعدهما على المرور رأفة بهما

١٠ – إذا كان بيدك عصًا أو مظلة فحاذر كل الحذر أن تتأبطها. فانك اذا تحركت وهى بهذا الوضع ربما أصابت بطرفها عين مارّ أو جالس فتعرض نفسك لحكم القضاء عليك، فضلاً عما تلقاه من السب والاهانة ويحسن بك أن ترفعها الى أعلى أو تضعها بجانبك بحيث لا تعطل المرور. ولا ترفع المظلة ولا تفتحها إلا عند الحاجة حتى لا تحجب نظرك مخافة أن تصدم غيرك

١١ – إذا مشيت مع من هو أكبر منك فاجعله على يمينك وان كان جليل القدر فامش متأخراً عنه بضع خطوات وان بدأك بالكلام فانحن قليلاً لسماع ما يقوله لك

١٢ – اذا ضللت الطريق وأردت الاهتداء اليه أو الاستدلال على عنوان أحد تقصد زيارته فتلطف فى سؤال من تستفهم منه كأن تقول له :

من فضلك اهدنى السبيل . أو هل لسيدى أن يرشدنى الى

مكان فلان ؟ الخ ، والأصوب الاسترشاد من أصحاب الحوانيت الصغيرة أو مكاتب البريد والتلغراف أو المحطات القريبة من الجهة التى تقصدها فانهم أعرف الناس بالأشخاص والأشياء فى الجهة التى تبحث فيها

فاذا أجابوك عن سؤالك وجب عليك أن تشكر لهم حسن صنيعهم معك

١٣ — إذا لقيت أحد معارفك فى الطريق فسلم عليه باحترام وان ابتدأك بالسلام فرد عليه بأحسن عبارة وألطف إشارة وان كان أكبر منك سنًّا وقدراً فابدأه بالتعظيم اللائق والتحية الواجبة وقبّل يده إن سمح لك بذلك زيادة فى تعظيمه واكرامه

١٤ — واذا التقيت فى الطريق صديقًا لك فابدأه بالسلام ثم سله عن صحته وأحواله بحيث لا يسمع حديثك أحد من المارة

واذا التقى رفيقان فى الطريق صديقًا لأحدهما وكان هناك ما يدعو الى محادثة أحدهما معه فعلى الذى يعرفه منهما أن يستأذن رفيقه الأول فى ذلك . وعلى هذا الرفيق أن يبتعد عنهما قليلاً ليفسح لهما فى الكلام كما أنه على الرفيق (طالب الاذن) أن يختصر الحديث حتى لا يمل رفيقه من الانفراد والانتظار

١٥ — لا يصح مطلقًا الأكل أثناء السير فى الطريق لأنه من

علامات الشره وسوء التربية ومن عادة السفلة وصغار الأطفال .ومن ثبت عليه ذلك لا تقبل شهادته شرعًا

١٦ – لا يليق أن يبول الانسان على قارعة الطريق أمام نظر الناس فان هذا أمر قبيح جداً مخالفًا للأدب والصحة العمومية ومنهيٌّ عنه بأمر القانون لا سيما وأن الحكومة قد أعدّت مباول ومراحيض عمومية فى معظم شوارع العاصمة محافظة على الصحة والآداب العامة

١٧ – لا تتبع خطوات النساء فى الشوارع والطرقات فكفى المرء دليلاً على خسة نفسه وسقوط همته وشرفه وحسبه من الجمهور استخفافًا به وسخطًا عليه أن يسير وراء النساء فى الطريق لمغازلتهن بألفاظ الوقاحة والفحش

وخليق بالنساء ما دمن حريصات على عفتهن وشرفهنّ أن يراعين واجب الأدب والحشمة فى الطريق وأن يعاملن المتعرض لهنّ بالشدة والقسوة أو ينفرن منه ويبتعدن عنه . وأن ينبهن أحد رجال الحفظ أو أصحاب المروءة والشهامة الى القبض عليه وسوقه الى حيث يلقى جزاء وقاحته وسفالة أخلاقه

١٨ – إذا رأيت مشاجرة قامت بين اثنين أو أكثر فى الطريق فلا تشترك فيها وابتعد عنها بقدر ما يمكنك لئلا يصيبك منها ضرر

أو تضطر الى تأدية شهادة كنت فى غنى عنها . وتجنب فى مشيك الاحتكاك بالناس أو بالحيطان

١٩ — لا يدفعك حب العجلة والاقتصاد فى الوقت الى أن تمشى فى الأزقة الضيقة أو الحارات الوسخة لأنه ربما صادفتك عثرات أو أوحال تؤخرك عن الوصول فى الميعاد فضلاً عما تستنشقه من الروائح الكريهة وعما تراه من المناظر القبيحة

فابتعد بقدر ما تستطيع عن المشى فيها واختر الطرق النظيفة والشوارع المتسعة . وتحقق أن أقرب الطرق أسلكها وأنظفها

مثال الأدب فى المماشاة

قال يحيى بن أكثم : ماشيت المأمون يوماً من الأيام فى بستان (مؤنسة بنت المهدى) فكنت من الجانب الذى يستره من الشمس فلما انتهى الى آخره وأراد الرجوع أردت أن أدور الى الجانب الذى يستره من الشمس فقال : لا تفعل ولكن كن بحالك حتى أسترك كما سترتنى

فقلت : يا أمير المؤمنين لو قدرت أن أقيك حر النار لفعلت فكيف الشمس

فقال : ليس هذا من كرم الصحبة ، ومشى ساتراً لى من الشمس كما سترته

(لابن عبد ربه)

٨ — آداب السفر والانتقال

١ — اذا تأهبت للسفر فمن الأدب وكرم الأخلاق أن تودّع أهلك والذين لهم صلة أو معرفة أو قرابة بك ، وأن تسألهم عما يكونون فى حاجة الى قضائه من البلد الذى تقصده

وعليهم أن لا يتوسلوا بهذا الأدب الى تكليفك ما تثقل مؤونته وحمله وخليق بهم فى هذه الحالة أن يسألوك عن ميقات سفرك ليودعوك ويشيعوك ويتمنوا لك التوفيق والخير فى رحلتك والسلامة فى عودتك

٢ — اذا كان السفر فى مركبة القطار وكانت تسع جملة من المسافرين وكان معك من هو أرفع مقاماً يجمل بك التنحى عن خير الأمكنة احتراماً واكراماً له

٣ — واذا كان أحد المسافرين لا يستطيع الجلوس فى الجهة المضادة لسير القطار لأسباب صحية كالدوار يجب على من لا تؤثر فيه هذه الحالة أن يقدم له المحل الذى يستقبل فيه جهة السير

٤ — واذا كان السفر فى المركبات العمومية التى يشترك فيها أفراد الشعب يكون الجلوس بحسب ورود الركاب

وانما يجدر بالفتى المهذب اذا كان فى المحل الأصلح أن يخصّ به الشيخ الكبير أو السيدة المحتشمة أو صاحب المقام الجليل من

أهل العلم والفضل وعليهم اذا قبلوا الجلوس في هذا المحل أن يشكروا لذلك الفتى أدبه ومعروفه

٥ – اذا كانت المركبات كثيرة المنافذ والأبواب فمن الأدب أن لا يكون فتحها أو إغلاقها إلاَّ بعد الاستئذان من المسافرين المجاورين لها حرصاً على راحتهم وصحتهم لأنه ربما كان في فتحها مرور تيار الهواء فيضر بصحة الركاب

٦ – قد يتفق كثيراً لبعد الشقة وطول المسافة أن يصحب المسافر معه غذاء خفيفاً ، فمن كرم الشيم متى شرع في الأكل أن يدعو اليه الجالسين معه وعليهم أن يجيبوا بالشكر ولطيف العذر في عدم مشاركته طعامه

٧ – يجب على الموظف المنقول من جهة الى أخرى أو المسافر الى بلده أن يزور قبل سفره اخوانه الموظفين لتوديعهم كما أنه يجب على الموظف الجديد مقابلة اخوانه للتعارف بهم

٨ – لا يجوز لأحد المسافرين مطلقاً شرب الدخان الاّ بعد الاستئذان من جميع الموجودين وقبولهم ذلك لأنه ربما أحدث ضرراً ومضايقة لأحدهم

٩ – ليس لمسافر أن يبدأ الجالسين بالكلام في شأن ما ولا أن يتدخل فيما لا يعنيه اللهم الاّ أن يكون سؤالاً بسيطاً عن أمور

عادية كالاستفهام عن الوقت أو عن اسم المحطة التالية أو عن المسافة الباقية من الطريق الخ .

والواجب أن يكون السؤال باللطف والأدب .

١٠ – واذا دار الحديث بينه و بين أحد المسافرين فى أحوال أو شؤون خصوصية فليس من الدين ولا من الانسانية أن يذيع على الناس ما سمعه بل من الواجب عليه كتمانه

١١ – اذا سمعت مسافراً يشكو من طول الطريق وسوء حالته وعدم توافر أسباب الراحة فيه أو رأيته يتنازع و يتشاحن هو وأحد عمال القطار أو أحد المسافرين فهدئ روعه وخفف من غضبه وحدّته بلين الكلام واجتهد فى أن تصرف هذا النزاع بينهما بالحسنى

١٢ – عند نزولك فى أحد الفنادق فلا تتوهم أنك فى بيتك ولا تترك لنفسك الحرية التامة فى طلب كل ما تحبه وتهواه . واعلم بأنك بين أناس يجهلونك و يجهلون عادتك ومشربك كما تجهل أنت طباعهم وأخلاقهم فكن على خلق حسن وأدب تام يشكرونك و يسعون فى ما فيه راحتك ومسرتك

١٣ – لا تعجل برفع الكلفة بينك و بين الخدم القائمين بخدمتك فى الفندق بل كن معهم على غاية من الوقار والاحتشام يحترمونك و يعظمونك ، وهذا لا يمنع من وجوب العطف عليهم والإحسان اليهم

١٤ – حينما تعود بالسلامة من سفرك فبادر الى زيارة أقربائك وأصدقائك لا سيما الذين عهدوا اليك بقضاء مهمة لهم لتفى بما وعدتهم به أو تقدم لهم نتيجة ما كلفوك قضاءه

وعلى هؤلاء بعد ذلك زيارتك لتهنئتك بسلامة العودة وليشكروا لك جميل زيارتك لهم .

نصائح دينية للمسافر

١ – أن يبدأ بقضاء ديونه ، وردّ الودائع التى تكون عنده لأربابها ، واعداد النفقة لمن تلزمه نفقته ، ولا يأخذ لزاده الاّ الحلال الطيب ، وليأخذ قدراً يوسع به على أهله ورفقائه .

٢ – لا بد فى السفر من طيب الكلام ، وإطعام الطعام ، وإظهار مكارم الأخلاق .

٣ – أن يختار رفيقًا له فى الطريق فلا يخرج وحده (فالرفيق قبل الطريق) وليكن رفيقه ممن يعينه على الدين والتقوى فيذكره اذا نسى ويعينه ويساعده اذا ذكر فان المرء على دين خليله ولا يعرف الاّ برفيقه

٤ – أن يودع أهله وأصدقاءه ورفقاءه وليدع كل منهم له بدعاء طيب فقد ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا ودّع رجلاً يقول :

« زوّدك الله التقوى ، وغفر ذنبك ، ووجهك الى الخير حيث توجهت » فهذا دعاء المقيم للمسافر

وقد روى عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رجلاً أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : انى أريد سفراً فأوصنى .

فقال له عليه الصلاة والسلام : « فى حفظ الله ، وفى كنفه ، زوّدك الله التقوى ، وغفر ذنبك ، ووجهك للخير حيث كنت »

٥ – أن يصلى قبل سفره صلاة الاستخارة ، ووقت الخروج يصلى لأجل السفر . فقد روى عن أنس ابن مالك رضى الله عنه أن رجلاً أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : انى نذرت سفراً وقد كتبت وصيتى فالى أىّ الثلاثة أدفعها الى ابنى ، أم أخى ، أم أبى ؟ فقال النبى عليه الصلاة والسلام : ما استخلف عبد فى أهله من خليفة أحب الى الله من أربع ركعات يصليهن فى بيته اذا شدّ عليه ثياب سفره يقرأ فيهن بفاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ثم يقول :

« اللهم انى اتقرب بهن اليك فاخلفنى بهن فى أهلى ومالى »

فهى خليفته فى أهله وماله وحرز حول داره حتى يرجع الى أهله

٦ – اذا وصل الى باب الدار فليقل :

« بسم الله ، توكلت على الله ، لا حول ولا قوة الا بالله ،

رب أعوذ بك أن أَضل أو أُضل أو أَزل أو أُزل ، أو أَظلم أو أُظلم ، أو أجهل أو يجهل عليّ »

فاذا مشى قال :

« اللهم بك انتشرت ، وعليك توكلت ، وبك اعتصمت ، واليك توجهت ، اللهم أنت ثقتى ، وأنت رجائى ، فاكفنى ما أهمنى وما لا أهتم به ، وما أنت أعلم به منى ، عز جارك وجل ثناؤك ، ولا إله غيرك ، اللهم زودنى التقوى ، واغفر لى ذنبى ووجهنى للخير أينما توجهت »

وليدع بهذا الدعاء فى كل منزل يرحل عنه

٧ – اذا ركب الدابة فليقل :

« بسم الله ، وبالله ، والله أكبر ، توكلت على الله ، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلى العظيم ، ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا لهُ مقرنين وإنا الى ربنا لمنقلبون »

٨ – أن يرحل عن المنزل مبكراً فقد روى جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم رحل يوم الخميس وهو يريد تبوك وبكّر وقال : اللهم بارك لأمّتى فى بكورها

٩ – يستحب السفر فى يوم الخميس فقد روى عبد الله بن كعب ابن مالك عن أبيه قال :

قلّما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الى سفر الأ يوم الخميس

١٠ – أن يرفق بالدابة فلا يحملها ما لا تطيق ولا يضربها فى وجهها فانه منهى عنه ولا ينام عليها فانه يثقل بالنوم وتتأذى به الدابة

١١ – عند رجوعه من السفر واشرافه على بلده فليقل :

« اللهم اجعل لنا به قراراً ورزقًا حسنًا »

ثم يرسل الى أهله من يبشرهم بقدومه لئلا يقدم عليهم بغتـة فربما يرى ما يكره

١٢ – ولا ينبغى لهُ أن يطرقهم ليلاً ، وينبغى أن يحمل لأهل بيته وأقاربه تحفة من مطعوم أو غيره على قدر امكانه فهو سنة. فإن لم يجد شيئًا فليضع فى مخلاته حجراً (وكأن هذا مبالغة فى الحث على هذه المكرمة) لأن العيون تمتد الى القادم من السفر والقلوب تفرح به فيؤكّد فرحهم واظهار التفات القلب فى السفر الى ذكرهم بما يستصحبه معه فى الطريق .

« من كتاب الاحياء للغزالى ، باختصار »

٩ — آداب الضيافة

« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فليكرم ضيفه »   (حديث شريف)

١ – اذا وافى منزلك بعض الناس وأراد أن يمضى فيه أياماً فى ضيافتك فخصص لمبيته غرفة نظيفة وضع فيها كل ما يلزمه للنوم والإضاءة والقراءة والكتابة وغسل الوجه واليدين والصلاة . واعتن اعتناء زائداً باصلاح أكله ، واجتهد فى ان يكون منشرح الصدر مستريح البال حتى تنسيه غربته ويعتقد انهُ فى منزله ، وسله من وقت الى آخر عما يحتاج اليه ، واظهر البشاشة بقدر ما تستطيع وكن موضع أنسه ، وقص عليه من النوادر والحكايات الأدبية وغرائب الحوادث ما تطيب لهُ نفسه ويسر فوأده ، وبالغ في إكرامه وخدمته ، ولا تنم قبله ، ولا تشكو الزمان بحضرته

٢ — واحترس من أن تبدى أمامه ما يستاء أو ينفر منه ، فلا توبخ أحداً أمامه ولو كان مذنباً ، ولا تنهر خادماً ولو كان مقصراً ، بل دعه حتى يعود بالسلامة الى محل اقامته

٣ – وان حدث قصور فى شيء كاعداد الطعام أو اصلاح الغرفة فاعتذر اليه وسله بلطف ورقة عدم المؤاخذة

٤ – ولا تثن على طعامك وشرابك بحضرته مهما يبلغا من

الجودة واللذة ولا تجبره على الأكل والشرب فوق طاقته ولو بكلام التجمل واللطف لئلا يخجل منك ويتحمل من الطعام والشراب ما يزيد عن حده فتكون قد تسببت فى ضرره من حيث تريد إكرامه ونفعه

٥ — واذا كنت ضيفًا فكن قليل الطلب راضيًا بكل ما يقدم اليك خوفًا من أن مضيفك يتوهم أنك غير مرتاح لضيافته. ولا تثقل عليهِ فى شيء قلّ أو كثر بل كن لديه كأنك لم تكن . وحافظ ما استطعت على عاداته ولا تخالفه فيما يقترحه عليك . فان رغب فى ركوب الخيل مثلاً أو المركبات أو الذهاب إلى بعض المتنزهات فجاره ووافقه على رغبته مظهراً له الفرح والارتياح لأن جميع ما يفعله إنما يقصد به إرضاءك وراحتك ومسرتك . اللهم الاّ اذا رأيت فى بعض الأمور نفقة كبيرة عليه فلا تكلفه واعتذر له بلطف بالعدول عن رأيه ولا تطل مدة اقامتك عنده . فقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : الضيافة ثلاثة أيام فما زاد فصدقة

٦ — ولا يليق بك أن تقبل دعوة من صديق آخر الاّ بعد الاستئذان ممن أنت ضيف عنده حتى يكون على بينة من أمرك ولا يشغله غيابك ولا ينتظرك فى ميعاد أكله . وعند انصرافك من عنده

وعزمك على الرحيل يجمل بك أن تهب لخادمه ما يطيب خاطره خفية حتى لا يشعر به سيده

٧ — ثم ودّع مضيفك مبديًا له الأسف على فراقه والشكر على حسن ضيافته وحفاوته بك ، وعند وصولك الى مقرك اكتب اليه رسالة الشكر والثناء على ما لاقيته عنده من الاكرام والاعتناء التام . ويجدر بك أن تشفع ذلك بهدية لأولاده الصغار أو من يلوذ به .

٨ — من السنة أن يشيع المضيف الضيف الى باب الدار

١٠ — آداب الشراء

١ — إذا دخلت محال البيع والشراء فادخل من غير أن تقرع الباب وسلم على من يقابلك وسـله عما تريده بكل صراحة ووضوح

واذا لم يكن قصدك الشراء بل المشاهدة والاطلاع على أصناف البضائع لتشتريها فى فرصة أخرى وجب أن تصرح بذلك من أول الأمر حتى لا يستاء منك البائع عند انصرافك

٢ — واذا احتجت الى نماذج أو عينات لغيرك أو أردت عرضها على الخبيرين بها فاطلبها بلطف واقبلها بشكر وادفع للمحل ما يطلب رهنًا عليها

٣ – ولا تقرب بضاعة ينظر فيها غيرك بل انتظر حتى يتركها ثم تناولها أنت

٤ – ولا تستدع بائعًا يكون مشغولاً بشخص آخر بل اصبر عليه حتى يتفرغ لك . واحذر أن توسخ البضائع أو ترميها بعضها فوق بعض أو تسقطها على الأرض أو تتلفها بشيء ما أو تظهر الازدراء أو الاحتقار لها مهما كانت فانك غير مضطر إلى شرائها . وما لا يعجبك فقد يعجب غيرك

٥ – ومن المستقبح أن تطيل تقليب البضائع وتتقدم باحضار هذا والذهاب بذلك ولا تشترى منها شيئًا

٦ – واذا لم يعجبك شيء من البضائع أو لم تجد ما تطلبه فمن الأدب واللياقة أن تعتذر عند انصرافك للبائع بقولك له : إنى أتعبتكم كثيراً ولم أشتر شيئًا فأرجو عدم المؤاخذة والعود أحمد ان شاء الله .

١١ – آداب اللبس والزينة

١ – اجتهد فى انتقاء لبسك وتحسينه فقد قيل : « حسن اللباس عنوان الأكياس » وان معظم الناس يتخذونه دليلاً على تهذيب الشخص وتمدنه وكثيراً ما يستدل على أخلاق الشخص وأطواره من النظر إلى ترتيب ثيابه ونظافتها ولونها

فاذا رأيت شاباً حسن الهندام نظيف الثياب كان فى الغالب سليم الذوق محباً للترتيب مواظباً على عمله ثابتاً فى مبــادئه ؛ واذا رأيت رجلاً مهملاً ملابسه كان لك الحق فى نسبته إلى الاهمال فى جميع أموره

٢ – اجتهــد على الدوام فى نظافة ملابسك وطربوشك وأحذيتك فان ذلك داع لبقائها زمناً طويلاً بدون أن تتلف وتكفيك كثيراً . ولا تضع طربوشك مائلاً إلى الأمام فهذا من صفة الشخص المعجب بنفسه أو بقوته

٣ – يلزم لتحسين هيئتك أن تلبس كأهل حرفتك وأقرانك وأن تكون معتدل القامة نظيفاً مرتباً لباسك . وأن تقص وتحلق ما جرت العادة بقصــه وبحلقه وخلّ عنك الولوع بترك شعرك وتجعيده وصفه على أشكال مختلفــة ودهنه وتطييبه بالمواد المحسنة والروائح العطرية فان هذا لا يليق بالشبان ولا بالرجال العقلاء

٤ – يراعى فى اقتناء الملابس أن تكون ملائمة لثروة المرء موافقة فى زيها لسنه ومهنته ولفصول السنة ، واذا دعت حرارة الصيف الى لبس الثياب الخفيفة فليراع فيها الكمال إذ لا يلائم الذوق والاحتشام أن يسير الانسان فى الطريق حاسر الذراعين أو الصدر أو الظهر مثلاً

٦ – عليك باختيار الملابس المتينــة اللائقة بالحشمة والوقار

واعلم أن الذى يختار من الملابس أمتنها نسيجًا وأقلها زخرفة وأطولها عمراً هو الذى ينظر اليه بعين الاعتبار والاحترام ؛ أما الذى يكثر من زخرفة ملابسه والتفنن فى تفصيلها وترتيبها وانتقائها من الألوان الباهرة هذا هو الذى يحتقره العقلاء ويعدّونه فى منتهى الجهل . ولا يليق بك أن تلبس ما ليس أهلاً لك أو ليس من مقامك لئلا تتعب وتعرض نفسك للسخرية والملام

٧ — لا تكن مولعًا بالملابس المزخرفة ولا تتبع تجدد الأزياء لئلا توقع نفسك فى مهاوى الإسراف حيث تصير كلما اشتريت أو فصلت بذلة (بدلة) تُغْرَى بغيرها أيضًا . فإن أقل ما فى هذا الإسراف التعرض للضيق والوقوع فى أزمة الفقر

وكما انهُ من حسن الرأى اتقاء السرف فى الثياب فمن سلامة الذوق اجتناب التأنق فيها بما يتعدى الحشمة وعدم اتخاذها آلة للمباهاة والخيلاء ، فانهُ لا يلتمس الفضيله من لبسه إلاّ من يحسّ بالرذيلة من نفسه

٨ — ولا تكن ممن يبحثون عن الملابس الرخيصة الثمن رغبة فى الاقتصاد مع أنهم يضطرون بذلك إلى زيادة الانفاق ؛ لأن الملابس الرخيصة الثمن سريعة التلف قصيرة العمر . أما ما يكون غالى القيمة فهو فى الحقيقة رخيص لأنه يكون أمتن وخيراً وأبقى

٩ — صُن ثيابك من رُقَط (بقع) الزيت والبيض والقهوة

والزبدة وغيرها وحافظ عليها من سرعة البلى والتمزق بالترفق فى طيها ووضعها فى المكان الخاص بها . ولا تجعلها طويلة تتجرر أذيالها فتكون عرضة لحمل ما يلصق بها من القذر فى الطريق ولا قصيرة فتكون مخالفة لأصحاب الذوق السليم منافية للكمال والوقار

١٠ — كل ما يدعو للزينه محمود بلا شك إلا ما كان منهُ بتكلف فلا تكن من الذين يجعلونَ ملابسهم كمخزن روائح عطرية فان هذا مما تمجهُ الأذواق السليمة ولا ينطبق على الكمال فى شيء . ويكفيك المحافظة على نظافة الجسم والملابس لحفظ الرائحة الطبيعية

١١ — لا تكن ممن يفاخرون بملابسهم وحسن أزيائهم ولا ممن يحكمون على الأشخاص بظواهرهم لأنك ترى منهم فى الغالب من هو خالى المعرفة ناقص التربية لا همّ له إلا التأنق فى تحسين ملبسه وشكله وقضاء معظم أوقاته فى المجتمعات ينتقد زيداً فى بساطة ملبسه وعمراً فى مخالفته للأزياء الحديثة

واعلم أن الحكماء لا يحكمون على الأشخاص إلا بمعارفهم وآدابهم لا بزيهم وثيابهم عملاً بقول الشاعر :

لا تعجبنّك أثوابٌ على أحد إن رمت تعرفه فانظر الى الأدب
فالعود لو لم تفتح منه روائحه لم يفرق الناس بين العود والحطب

١٢ — يجب الابتعاد عن الزينة والتجمُّل فانهما من لوازم النساء فليدع كل رجل عاقل هذه الأمور لزوجته وبناته واخواته

وليسع إلى الامتياز بأمور أسمى وأفضل من زر قميص يلمع على صدره أو حليــة تسطع فى عنقه أو فى أصبعه أو جوهرة يرسلها متلألئة من ساعته

قال الامبراطور شارلمان لرجال حاشيته : البسوا لبس الرجال ودعوا الناس يعرفون قدركم من أعمالكم لا من ثيابكم واتركوا الحلل للنساء أو لأيام الأعياد حين تلبس للزينة لا للحاجة

وقال المثــل العربى : « ان تزيننى آدابى خير من أن تزيننى أثوابى »

وقال الشاعر العربى :

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميــل

١٣ – يراعى أن تكون الملابس فى الصباح أى فى أوقات الشغل متينــة قليلة الرونق وأن تكون ملائمة لحرفة الرجل وفصول الســنة وما يقتضيه الدوق مع مراعاة شروط النظافة كما هى عادة الرجال فى اوروبا. أما فى المساء فتلبس الملابس السوداء الكاملة كما لو كان الانسان ينتظر زائراً او ضيفاً .

أما فى ليالى الاحتفالات والاجتماعات أو الولائم فيجب لبس الثياب السوداء ورباط الرقبة الأبيض والقفازات البيضاء أو الرمادية. وبعضهم يضع رباط الرقبة الأسود فى الاجتماعات الرسميــة ولكن

الأبيض يفضـــل عليه والمناديل التى توضع فى الجيوب تكون دائماً بيضاء .

١٢ – آداب الزيارة والمقابلة

الزيارة تنقسم الى نوعين : اضطرارية واختيارية

فالاضطرارية تشمل ما يأتى :

١ – زيارة من يدعوك إلى طعام فاذا لم يتيسر لك اجابة دعوته وجب عليك أن ترسل له كتاباً تعتذر به

٢ – زيارة من يدعوك إلى ليلة ساهرة أو حفلة عرس ويجب أن تكون هذه الزيارة فى الأسبوع الأول بعد السهرة أو الحفلة

٣ – زيارة صديق لتهنئته بفوز أو نجاح ناله أو لأمر يستدعى التهنئة والمباركة له

٤ – زيارة العروسين بعيد الاقتران

٥ – زيارة الوالدين والأقارب وأعز الأصدقاء يوم رأس السنة وغيره من الأعياد

٦ – زيارة التعزية عقب وفاة أحد المعارف

وأما ما عدا ذلك فيعد من باب الزيارات الاختيارية

وتنقسم الزيارات على العموم الى سبعة أقسام :

١ — الزيارة الرسمية

الزيارة الرسمية تكون للملوك والأمراء والوزراء والقضاة والعلماء وأرباب المناصب السامية والرؤساء فى أوقات معينة بملابس خاصة وآدابها هى :

١ — الاستئذان أو الذهاب فى الوقت الذى يعين لذلك :

٢ — اتباع الأوامر التى تعطى من المعين للمقابلة (كبير الأمناء)

٣ — إذا وجد الانسان عند رئيس أمته أى بيت الملك يجب عليه أولاً أن ينتظر إذن الملك فى الدخول فاذا أذن له دخل بأدب واحترام وعند المثول بين يديه ينحنى انحناء تاماً حتى يكون صدره مع ساقيه على شكل زاوية قائمة تقريباً ثم يعتدل ويسير خطوتين ويفعل مثل ما فعل ثم يعتدل واقفاً حتى يراه الرئيس وعلى وجهه سمات البشاشة والتواضع فيعرض مسألته أو ينتظر أن يوجه إليه السؤال فيجيب بغاية الاختصار مع الافادة فى بيان ما يرجو ليكون كلامه أوقع فى النفس وطلبته أقرب الى الاجابة

وعند مخاطبته الملك يجاوبه يا مولاى . فى الابتداء ، وفى أثناء الكلام يستعمل لفظة جلالتكم أو عظمتكم. والمقابلات التى من هذا القبيل لا يليق إطالتها إلا شذوذاً فيجب الاستئذان فى الانصراف

عند مايلاحظ استمرار السكوت ثانيتين أو ثلاثاً أو الانصراف عند إشارة الرئيس

تقديم السلام والتحية عند الانصراف كما فى الدخول وعدم توليته ظهره مباشرة بل يتقهقر منحنياً ثم يعتدل . ولا يجوز رفع الطربوش مراعاة للأدب

٢ — الزيارة الودادية

١ – الزيارة الودادية تكون للأهل والأقارب وهى واجبة ولو فى الأسبوع مرة على الأقل ، وتكون للأصدقاء والأحباب فى كل وقت ما عدا أيام الشغل والراحة والأكل والنوم ولا يصح أن تكون فى غير بيت المزور ، وواجبة عموماً فى المواسم والأعياد ويجب أن تكون بملابس نظيفة ولائقة

٢ – التزاور بين الأقارب والأصدقاء لا يدخل تحت القيود والشروط فلا تناوب فيه ولا محاسبة عليه . فاذا لم يجد الزائر المزور فعليه أن يكلف الخادم أو غيره من مساكنيه بابلاغ خبر زيارته أو يترك بطاقة الزيارة إشعاراً له بمجيئه

٣ – اذا سألت الخادم عن سيده هل هو فى بيته وكان الجواب

سلبًا (لا) فليس لك أن تلح فى السؤال تحقيقًا لصدق غيابه ولو ثبت لك وجوده فيه كأن تكون لمحته أو سمعت صوته

٤ – ميعاد الزيارة نهاراً هو من الساعة الرابعة بعد الظهر الى الساعة الخامسة أما زيارة المساء فلا يصح أن تتعدى الساعة التاسعة

٥ – مدة الزيارة ساعة أو بعض الساعة لغير الأصدقاء والأحباب ولا يجوز الاكثار منها فى أيام متقاربة وإلاَّ كانت داعية الملل كما قال الشاعر :

غِب وزر غبًا تزد حبًا فمن ∴ أكثر الترداد أضناه الملل

أما الأصدقاء والأحباب فأكثر من زيارتهم ولا حرج ولا تثريب عليك كما قال الشاعر :

إذا حققت من خلّ وداداً ∴ فزره ولا تخف منه ملالاً
وكن كالشمس تطلع كلّ يوم ∴ ولا تك فى زيارته هلالاً

٦ – إذا توجه شخص لزيارة صاحب له فلا يجوز أن يدخل المنزل قبل الاستئذان عملاً بقوله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتًا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فان لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوا حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم »

ولا يجب أن يدق الباب دقًا مزعجًا متواليًا ولا يطل قرع الجرس بل ينتظر ريثما يحضر من يفتحه له

٧ – وعند دخوله من باب المنزل يجب أن يقدم من معه للدخول قبله فاذا امتنع فى أول الأمر يرجوه بلطف ورقة، فان لم يقبل دخل أولاً وبعد الدخول يحيي الموجودين بما يليق بمقامهم من عبارات الاحترام ثم يجلس حيث ينتهى به المجلس أو حيث يجلسه رب الدار ولا يزاحم جلساءه

٨ – متى زارك أحد أصدقائك فاستقبله ببشاشة وصافحه ورحب به وأجلسه فى المحل اللائق وسله عن صحته وصحة أسرتهُ وسامره بلطف وأدب وعامله حسب العادات المرعية

وعند انصرافه ودّعه بالاحترام والسلام كما ابتدأت

٩ – إذا كان الزائر أكبر منك سنًا وأرفع قدراً فاشكر له تفضله بزيارتك واجعله موضع احترامك واكرامك

١٠ – إذا جاء أحد لزيارتك فليس من الأدب أن تخفى نفسك عنه ويعتذر عنك الخادم بأنك غائب أو نائم إلاّ اذا كان هناك عذر شرعى يمنعك من لقائه

وهو فى هذه الحالة يجب أن ينصرف مقتنعًا بصدق خادمك

١١ – إذا أدخلك الخادم فى غرفة الاستقبال وكان المزور فى

غرفة ملاصقة لها فليس لك أن تفاجئه بالدخول عليه فيها قبل أن يصل هو اليك أو أن يصل الاذن منه على لسان خادمه

واذا طال عليك وقت الانتظار وكان هنالك ما يدعوك الى الانصراف فلك أن تنصرف بعد أن تترك له ورقة زيارتك مبينًا فيها سبب حضورك وسبب انصرافك دون لوم أو عتاب لأنه ربما كان له عذر وأنت تلوم

١٢ — وليس من الأدب التغنى ولو بصوت منخفض فى أثناء انتظار المزور ولا لمس التحف والأشياء المنسقة فى غرفة الانتظار ولا النظر من نافذاتها ولكن يجوز لك التسلى بالنظر عن بعد الى هذه الأشياء .

١٣ — يجب على الزائر حتماً ترك مظلتهُ أو عالته أو عصاه عند الباب على أنه إذا كان المزور من النظراء والأنداد يجوز استبقاء العصا على شرط أن لا يضرب بطرفها الأرض أو يجعلها ألعوبة فى يده

ومن سوء الأدب البصق على الأرض والبسط

١٤ — اذا دخل الزائر غرفة الاستقبال وكان قد سبقه اليها غيره من الزائرين فالواجب عليه بعد تحية صاحب الدار أن يجلس فى المكان الذى يعينه له أو فى المكان الخالى حتى لا يكاف المزور مؤونة الاهتمام به

١٥ – اذا وجدت الشخص الذى تقصـد زيارته فسلم عليه بما يليق بمقامه .

واذا رأيته مشغولاً بحديث مع أحد فاعتزل الى جانب وانتظر انتهاء حديثهما ثم اذكر له السبب الذى جئت من أجله بغاية الاختصار ولا تكثر عليه الكلام خشية الملل

١٦ – الحذر كل الحذر من أن تستصحب كلباً فى الزيارة لئلا يلوث برجليه البسط أو بعض الأثاث أو ينبح على قطة فى البيت أو يخيف الأطفال أو يخاصم غـيره من الكلاب ويحدث من الشغب والضوضاء ما يكدر الصفاء . فضلاً عن تذمر بعض الناس من حضور الكلاب وتقززهم من قربها اليهم

١٧ – كما أنه لا يجوز أن تأخذ معك أطفالاً خشية أن يصدر منهم قول أو فعل لا يليق أن يتصفوا به أمام الغير زيادة عما يتكلفه المزور فى إرضائهم وبذل الجهد فى الاعتناء بهم ، اللهم إلا اذا كنت ذاهب الى من يشتاق الى رؤيتهم كخالتهم أو عمتهم أو غيرهما من أقاربهم فلا بأس حينئذ من استصحابهم

١٨ – لا ينبغى أن تصحب شخصاً غير معروف من المزور إلاّ باذن سابق منه لأنه اذا بدا من هذا الشخص فى زيارته التالية ما يوجب اللوم والمؤاخذة كنت أنت المسؤول عن فعله لأنك كنت السبب فى التعارف به

١٧ – لا تزر أحداً فى أثناء المطر إلاّ فى مركبة مقفلة حتى لا تدخل على مزورك مبلل الثياب ملوث الحذاء فتلوث بذلك البسط وتغضب الخدم وصاحب الدار

٢٠ – اياك أن تسرح النظر فى نواحى المحل أو تمشى فى صحن الدار أو مخادعها أو منافعها أو تلمس شيئاً أو تقرأ ما تلقاه من الأوراق والكتب أو ما فى يد الغير أو تنظر الى شيء إلاّ ما تعهد أنه معروض لذلك

وبالجملة لا تكن فضولياً ولا تدخل فى أى أمر لا يعنيك

٢١ – ان صادفت أحداً عند باب المنزل يريد زيارة من تقصده وكان أكبر منك أو مساوياً لك أو سيدة فمن الأدب أن تقدمه عليك فى الدخول

٢٢ – اذا حضر زائر مدة زيارتك فامكث بعد حضوره قليلاً ثم انصرف إلاّ اذا ألح عليك صاحب الدار أو الزائر القادم فأقم بقدر ما تراه مناسباً لأن تعجلك بالانصراف يدعو الى التأويل بأنك لا تريد الاجتماع به

٢٣ – لا تطل الجلوس عند من يكون معرضاً عنك أو مشتغلاً بأمر آخر أو على أهبة تناول الطعام أو مستعدّاً للخروج من بيته أو يكرر النظر فى ساعته بل بادر الى الانصراف من غير أن تريه انك

وقفت على شيء من أمره حرصًا على أوقاته ولو دعاه ذوقه وأدبه الى استقبالك .

٢٤ – ليس من المستحسن زيارة الناس فى محال أشغالهم لأنها تجرّ عليهم العطل والضرر وتعرضهم للوم رؤسائهم ان كانوا مرؤوسين فيلزمك أن تتجنبها ما أمكن

٢٥ – اذا كان المزور الذى دخلت عليه من ذوى الشأن فلتكن تحيتك له بالأدب والاحترام واحذر أن تستفهم منه عن صحته أو تستفهم عن حالته أو تدعه يهتم باجلاسك . واذا بدت منه حركة يريد بها تقديم كرسى لك تواضعًا واكرامًا فهرول الى أخذه ولا تختر لنفسك أحسن المجالس ولا أجمل الكراسى وأفخرها

٢٦ – اذا وجدت المزور مشتغلاً بكتابة أو قراءة فلا تسأله عما يقرأ أو يكتب

٢٧ – اجتنب فى زيارتك ترديد التحيات وتكرير اشارات الاحترام بل اكتف بتحية واحدة عند اللقاء وبمثلها عند الانصراف لأن فى تكرارها ما يوجب الملل ويدعو الى سوء الظن بأن الزائر يريد بذلك التملق والنفاق للحصول على غرضه

٢٨ – لا يليق بالمزور أن يستقبل زائره وهو فى لبسه العادى المعروف بلباس النوم بل يجب تغيير ملابسه فى الحال بسرعة حتى لا يمل الانتظار واذا لم يتيسر فليعتذر له عن ذلك

٢٩ – استقبال الزائر لا يصح أن يكون فى مخدع النوم ولا فى غرفة الطعام بل فى غرفة الاستقبال التى ينبغى العناية فى تنظيفها وتنسيقها ، وإذا لم تكن فى المنزل غرفة خاصة بذلك فلا بأس من مقابلة الزائر فى أنظف وأليق مكان بالمنزل

٣٠ – إذا كانت الزيارة بقصد وداع صديق فاذا لم تجده فاترك له بطاقة (تذكرة الزيارة) واكتب عليها هذه الحروف « P.P.C. » ومعناها جئت لوداعكم واستئذانكم فى السفر ثم اطوِ أحد أطرافها وسلمها إلى الخادم وبذلك تكون قد اتممت واجبك الأدبى وبعد عودته من السفر يزور صديقه زيارة جديدة لينبئه بذلك

وعلى المزور فى الحالة الأولى أن يشيع المسافر إلى المحطة ، وفى الحالة الثانية المبادرة إلى ردّ زيارته لأداء واجب التهنئة وتحية العودة كما مر فى آداب السفر

٣١ – لا حرج على الطبيب فى عيادته ، ولا على المحامى فى مكتبه ، ولا على أرباب الأعمال فى محال أعمالهم إذا لم يشيعوا زائريهم أو عملاءهم إلاَّ إلى باب الغرفة التى حصلت الزيارة فيها لأن صاحب العمل أولى بالوقت الذى يقضيه فى تشييع الزائرين

٣٢ – اذا وجدت فى بيت المزور جماعة من الزائرين الذين تعرفهم وجب أن تسلم اولاً على الأكبر سناً والأسمى مقاماً ثم على من

بجانبه الأيمن فالأيسر ثم اجلس فى المحل اللائق بك بغاية الحشمة والأدب. واذا كانت قاعة الاستقبال مزدحمة فاقصد صاحب الدار وحيه واجلس فى المكان الذى يعينه لك

٣٣ – متى زارك أحد وجب أن ترد له الزيارة مهما كانت درجته أو تعتذر له بعدم معرفة منزله ولا تتعاظم عليه . واذا كان الصديق حديث العهد كانت زيارته فى اليوم التالى واجبة أو بعدها بثلاثة أيام

٣٤ – اذا دخل زائر وأنت مشغول بكتابة أو قراءة فان كانت هامّة فاستأذنه فى اتمامها ثم عد الى الاستئناس بزائرك

٣٥ – يجب عدم ترك الزائرين وحدهم فى قاعة الاستقبال لأن ذلك من أقبح الأمور واذا دعت الحالة لخروجك لأمر ما ولو هنيهة فعليك أن تعتذر للحاضرين واذكرلهم سبباً مقبولاً

٣٦ – كما إنك لا تقبل أن يزورك أحد بملابس وسخة وهيئة مختلة فكذلك عند زيارتك الناس يجب أن تكون بملابس نظيفة وهيئة منتظمة

٣٧ – يلزم رب البيت أن يشيع زوّاره الى الباب الخارجى إكراماً لهم مع إظهار الأسف على فراقهم وأن يشكرلهم تفضلهم بزيارته ويرجوهم عدم انقطاعها

٣٨ – اذا وعدت أحد أصدقائك بالحضور لزيارته أو لأمر

آخر فلا تخلف موعدك معه لأن لا شيء أصعب على الانسان من الانتظار الذى يوجب القلق والملل وليس من الدّين ولا من المروءة إخلاف الوعد

فان طرأ عليك عذر مهم فالواجب إخبار صاحبك قبل الميعاد أو بعده بقليل بالعذر الذى أوجب تأخيرك عن الوفاء بالوعد لكى ينصرف إلى عمله

٣٩ — زيارة الصغير للكبير لاترد الاّ اذا تواضع الكبير وتنازل لزيارته ، وذلك منتهى الكمال وغاية الفضل

٣ — زيارة المريض وآدابها

١ — متى بلغك مرض صديق أو جار لك وجب عليك فى الحال عيادته للوقوف على حالته والاطمئنان فقد ورد فى الحض على عيادة المريض : من حق المرء على المرء إن مرض أن يعوده بصرف النظر عن ديانته أو جنسه

وكان النبى عليه الصلاة والسلام يعود جاراً يهوديًا له

٢ — قبل عيادة المريض يلزم الاستفهام عما اذا كان يمكنه استقبال عوّاده ، فاذا جاءك الخبر بالامكان فبادر الى أدائها ولك فيما بعد أن تعيد الكرة مرة ثانية بحسب ما تسمح لك صلتك به أو بآله

٣ — واذا كان المرض شديداً أو مصابًا بمرض معدٍ فيجب

الامتناع عن عيادته و يكتفى بأن تبعث اليه بسلامك والسؤال عن صحته ممن بالمنزل .

٤ — الأليق فى عيادة المريض إن كان غير قادر على الكلام ألاّ تسلم عليه بالقول لكيلا تحوجه الى الرد بل الزم السكون الاّ ما يكون دعاء له فى نفسك أو استفهاماً عن حاله ممن يخدمونه . أما اذا كان المريض قادراً على الكلام فاجعل سؤالك قاصراً على كلمة أو كلمتين كأن تقول كيف حالك ؟ وكيف أصبحت ؟ ولا تسترسل معه فى الكلام مراعاة لراحته ولا تظهر له أسفك مما تراه من تغير لونه أو نحول جسمه لكيلا يقلق على صحته

٥ — اذا عدت مريضاً فخفف فربما سبقك سواك الى عيادته فتثقل عليه زيارتك و يصيبه شيء من الضيق والتعب . عملاً بالحديث الشريف : (أعظم أجراً فى العيادة أخفكم جلوساً) وقول علىّ رضى الله عنه : أعظم العباد أجراً من اذا عاد أخاه خفف فى جلوسه

فينبغى أن تكون عيادة المريض قصيرة بحيث لا تزيد على بضع دقائق مالم يكن من أقاربه أو ممن يأنس المريض بوجوده أو يكثر المريض الالحاح بطلب بقائه عنده أو يكون وجوده نافعاً له بأداء بعض الخدم التى يستوجبها المرض

٦ — و ينبغى أن يكون الكلام فى غرفة المريض بصوت

هادىء ولا يكون منخفضاً جداً وسرياً فان ذلك يوهمه ويوقع الرعب فى نفسه . ولا يكون بضجة قوية فانها تقلقه وتزيد فى مرضه

والحذر كل الحذر من ذكر عبارات تسوءه كذكر الوصية أو الموت أو وصف آلام الأمراض وصعوبة تناول الأدوية .

٧ — يجب الامتناع عن لوم المريض على تهاونه أو مؤاخذته على عدم إنتباهه الذى أوجب مرضه فان ذلك مما يزيد آلامه ويغير أفكاره

بل من الانسانية والمروءة سماع شكوى المريض وتخفيف آلامه وتسكينها بعبارات لطيفة وتشجيعه على تناول الدواء وتصبيره على مرضه بكلام وجيز وإزالة الخوف من فكره بذكر من كان فى حالة أصعب مما هو فيها وبرئ . والدعاء له بالشفاء العاجل والصحة التامة

٨ — يحسن بالمريض ألاّ يشكو الى عوّاده ما أصابه من الآلام بقوله مثلاً : لقد أصبت بما لم يصب به أحد قبلى . إن مرضى لشديد وأملى فى الشفاء بعيد ، بل يحسن التمسك بأهداب الصبر لأن شكواه لا تخفف عنه الألم ولا تعفيه من المرض

٩ — لا يصحّ أن تزور أحداً وأنت فى دور النقاهة ولا تزال علامات المرض مرسومة على وجهك وجسمك مالم يضطرك الى ذلك أمر مهم

١٠ — متى أتم الله لك الشفاء وجب عليك أن تزور عوّادك

لتشكر لهم عنايتهم بك فى مرضك وهذه من دلائل الاعتراف بالجميل ومقابلة الإحسان بالإحسان

١١ — إذا كنت فى دور النقاهة وعدت مريضاً فلا تجعل حديثك معه عن مرضك ولكن اظهر العناية والاهتمام بمن تعوده تفضيلاً له على نفسك

٤ — زيارة التهنئة

زيارة التهنئة تكون لفوز أو نجاح ناله صديقك أو لأمر يستدعى التهنئة والمباركة له كزواج أو مولود أو ترقية فى منصب أو رتبة وغيرها وينبغى فيها مراعاة الآداب الآتية :

١ — أن تدخل منزل صديقك بنفسك وتهنأه تهنئة خالصة من التكلف والتصنع

٢ — يجب أن تكون هذه الزيارة قصيرة الأجل وقبل ميعاد العشاء

٣ — ويجب على الذين ترسل اليهم رقاع الدعوة إلى العرس أن يزوروا العروس قبل غيرهم من المعارف للتهنئة وكذا يفرض عليهم أن يزوروا والدى العروسين متى كانوا فى جملة من دعى إلى العرس

٤ — واذا دعيت إلى طعام عرس عند صديق لك سواء أجبت دعوته أو لم تجبها ، فعليك أن تزوره لتشكره قبل مضى الأسبوع الأول من تاريخ دعوتك

٥ — زيارة التعزية

التعزية هى تخفيف ألم المصاب وتسليته وتهدئة روعه وتسكين حزنه وتصبيره بعبارات رقيقة مؤثرة كأن تقول له :

رحم الله من أنت له خـير خلف — عظَّم الله أجرك وأحسن عزاءك وغفر لميتك إنالله و إنا إليه راجعون. وكلنا إلى الموت سائرون. ولله ما أعطى ولله ما أخذ . وكل شىء عنده بأجل . وكل نفس ذائقة الموت . وهذا مصير كل حىّ

١ — فمتى بلغك وفاة أحد من معارفك أو أصدقائك وجب عليك فى الحال زيارة أهله لتعزيتهم فى مصابهم والاشتراك معهم فى الاحتفال بتشييع جنازته عملاً بالسنة الشريفة

و إذا طرأ عليك ما يمنعك من الذهاب فى يوم الدفن فينبغى أن تكون الزيارة قبل مضى الأسبوع الأول من حدوث الفاجعة ويجب أن تتوجه بنفسك ولا تكتفى ببطاقة الزيارة اللهم إلا إذا كنت مسافراً بعيداً عن الجهة التى حصلت فيها الوفاة

٢ — من الآداب أن تكون لابساً فى الزيارة الأولى ملابس

الحداد السوداء أو ما يقرب منها علامة على الحزن والأسى

٣ — يتجنب التبسم والضحك فى مثل هذه الأوقات وكذا ذكر عبارات من شأنها تشديد وطأة المصاب على أهله بل يجب التكلم بما يعزى النفس و يلطف الحزن و يخفف ألم المصاب

ولا ينبغى ذكر المتوفى بشىء مالم يبتدىء بذلك أهله وأقاربه فان ذكروه فاثن عليه واذكر محاسنه عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم : (واذكروا محاسن موتاكم)

٤ — وإذا رزئت (لا قدر الله) بوفاة أحد أسرتك وكان عمل المأتم منوطاً بك فاتبع فى ذلك أحسن العادات ولا تكلف نفسك ما يخرج عن الحد رغبة فى التظاهر والمفاخرة الباطلة فان الفخر بعمل المبرات لا بالاسراف و إلا كنت هدفاً للانتقاد والمذمة

واجتهد ما استطعت فى منع دخول النادبات وخروج النساء فى المشهد عملاً بالشرع الشريف . وليكن قصدك من عمل المأتم طلب الثواب والرحمة والغفران للفقيد

٥ — من الواجب عليك وأنت فى المأتم ان تحترم مجلس القرآن وتجتنب شرب الدخان فمن يفعل ذلك يدل على مكارم أخلاقه و يبرهن على قوة إيمانه ووفرة عقله

٦ — من الواجب على أهل الفقيد أن يشكروا المعزين بلسانهم أو بالكتابة فى إحدى الجرائد كما هى العادة المتبعة

٦ — زيارة القبور وآدابها

زيارة القبور مستحبة شرعاً إن لم نقل واجبة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم حينما زار قبر أمه « استأذنت ربى أن أستغفر لها فلم يأذن لى ، واستأذنته أن أزورها فأذن لى ، فزوروا القبور فانها تذكر الموت ، وفى رواية تذكركم بالآخرة

وروى عن السيدة فاطمة رضى الله عنها (ابنة النبى صلى الله عليه وسلم) أنها كانت تزور قبر عمها حمزة وتبكى عنده

وقيل عن السيدة عائشة رضى الله عنها أنها زارت قبر أخيها عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما

وقال أحد الصالحين : إذا ضاقت بك الأمور فعليك بزيارة القبور

١ — وأول شرط للزيارة إخلاص النية فيقصد الانسان بزيارته وجه الله سبحانه وتعالى و إصلاح فساد قلبه بما يتلوه من القرآن العظيم بين القبور والدعاء فى أوقات الاجابة

ولا تجعل الزيارة للزينة ولا للتجمل ولا للدعاء على من ظلم لينال المرء حظ نفسه وشفاء غيظه بل يعتمد على الزيارة من وجهتها الشرعية

٢ — فاذا دخل المقبرة فليسلم على سكان القبور بقوله : السلام عليكم أيها المؤمنون و إنا بكم إن شاء الله لاحقون

فقد ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج إلى المقبرة يأمرهم أن يقولوا : السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات أنتم لنا فرط و إنا إن شاء الله بكم لاحقون . نسأل الله لنا ولكم العافية

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل الجبانة يقول : السلام عليك أيتها الأرواح الفانية والأجسام البالية والعظام النخرة التى خرجت من الدنيا وهى بالله مؤمنة . اللهم ادخل عليها روحًا منك وسلامًا منا

٣ — وينبغى لمن قصد زيارة القبور أن يجتنب الجلوس والمشى عليها

٤ — ويستحب لمن قصد زيارة القبور أن يأتى من تلقاء وجه الميت ليقف مستدبر القبلة مستقبلاً وجه الميت فانه فى زيارته ومخاطبته ميتًا كمخاطبته حيًا وأن يسلم على الميت كما يسلم على من يزوره

٥ — ولا ينبغى التبرك بتراب القبر ولا تقبيله كما يفعل بعض الجهال من العامة فان ذلك لا يجوز

يقال أن رجلاً ألقى بنفسه على قبر النبى صلى الله عليه وسلم فناداه شاب : يا هذا أرأيت لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

حياً ثم أتيت تزوره ما كنت تصنع ؟

قال : كنت أقف بين يديه وأسلم عليه

قال : كذلك فافعل فانك فى مخاطبته ميتاً كمخاطبته حياً

٦ — ويستحب قراءة ما تيسر من القرآن واهدائه للموتى فقد ورد عن الامام أحمد بن حنبل أنه كان يقول : إذا دخلتم المقابر فاقرأ فاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله أحد وأهدوها لهم فانها تصل اليهم

٧ — ولا بأس بالمحافظة على الدعاء والتماس أوقات الاجابة لأن الدعاء تحفة الميت وسلاح الأحياء فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« ما الميت فى قبره إلا كالغريق المتغوث ينتظر دعوة من إبنه أو أخيه أو صديق له فاذا لحقته كانت أحب اليه من الدنيا وما فيها »

وقال بعض العلماء رضى الله عنهم : « هدايا الأحياء للأموات الدعاء والاستغفار »

وقال صلى الله عليه وسلم : إذا مات العبد انقطع عمله إلاّ من ثلاث : صدقة جارية، وعلم ينتفع به ، وولد صالح يدعو له .

قال بشر بن منصور : لما كان زمن الطاعون كان رجل يختلف الى الجبانة فيشهد الصلاة على الجنائز فاذا أمسى وقف على القبور وقال :

آنس الله وحشتكم ورحم غربتكم ، تقبل الله حسناتكم وتجاوز عن سيئاتكم "

قال الرجل : فأمسيت ذات ليلة ولم آت الى المقبرة ولم أدع بما كنت أدعو به فبينا أنا نائم و إذا بخلق كثير قد جاؤنى وسلموا علىّ

فقلت : من أنتم ؟

فقالوا : إنك عوّدتنا عند انصرافك بهدية تهديها الينا

فقلت : وما هى ؟

قالوا : الدعوات التى كنت تدعو بها عند انصرافك إلى أهلك

قال : فما زلت عليها ما دمت حياً

٨ — هذا ويكره الضحك واللعب بين المقابر فانه من قبيل وضع الأشياء فى غير محلها ووضع الشيء فى غير محله نهاية فى النقصان

٩ — وكذا تكره الصلاة فى المقابر لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« سبع مواطن لا تجوز الصلاة فيها منها المجزرة والمزبلة والمقبرة»

١٠ — ويستحب الثناء على الميت وألاّ يذكر إلاّ بالجميل ، قال صلى الله عليه وسلم :

« لا تسبوا الأموات فانهم قد أفضوا الى ما قدموا »

وقال عليه الصلاة والسلام : « لا تذكروا موتاكم إلا بخير ».

« عن الكواكب السيارة باختصار »

٧ — زيارة المساجد والأضرحة.

١ — إذا دخلت مسجداً أو معبداً فتأدب بآداب دينك وتب الى الله وقم بما فرضه عليك من الصلاة

٢ — واعلم أن بعض الناس الجهلاء اعتادوا الذهاب فى أيام مختلفة لزيارة الأولياء اعتقاداً منهم بأن الأولياء هم أهل الكرامات وقضاء الحاجات فيترددون على أضرحتهم ويقبلون الأعتاب والأعمدة والمقاصير ويطوفون حول قبورهم ويتوسلون لهم لقضاء حاجاتهم وتفريج كربهم وشفاء أمراضهم وإصلاح حالهم فاذا وصلوا الى غرضهم عادوا الى الزيارة وقاموا بايفاء النذر عليهم من شمع أو نقود أو خلافه للصندوق

فهذه العــادة فضلا عن كونها حراماً فى حرام فانها تدل على ضعف الدين لأن الله سبحانه وتعالى هو علاّم الغيوب وهو الفعال لما يريد وهو الذى يقضى الحاجات ويفرج الهموم والكروب ويشفى من الأمراض ويبعد المصائب فمن يعتقد هذا فى غيره فقد أشرك به

كما ان تقبيل الأعتاب والأعمدة والمقاصير منهىّ عنه شرعاً

وكذا الطواف حول القبور لأنه لا طواف إلاّ حول الكعبة الشريفة ولا سجود إلا للرب المتعال

على أن الغرض من الزيارة هو التبرك والتوسل بهؤلاء الأولياء

الكرماء المقربين عند الله لامتيازهم بصلاحهم وتقواهم ولو علموا رضوان الله عليهم أجمعين بما يصنع في مساجدهم من هذه البدع والمنكرات لاستقبحوه وتبرأوا منه

٣ — ولا يصح أن تجعل الزيارة لزينة ولا لتجمل ولا ليدعو على من ظلمه لينال حظ نفسه وشفاء غيظه

٤ — وينبغي لمن يقصد زيارة الصالحين أن يجتنب الجلوس عليها والمشي أيضاً

٥ — وينبغي لمن عزم على زيارة الصالحين أن يحضر قلبه ويخلص نيته ويكثر من الصلاة على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا سيما في ليلة الجمعة ويوم الجمعة ويحافظ على التزام الدعاء يلتمس ساعات الاجابة فمن دعائه أن يقول :

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وأعنّي على خير عزمت عليه وكل عبد من عبادك المؤمنين عمل عملاً صالحاً ولم يشرك بعبادتك أحداً ، اللهم طهر قلبي مما سواك وأملأه بحبك واشغله بما يرضيك عني وجنبني ما يغضبك عليّ .

اللهم أنجح هذا المقصد وعرّفني بركته وشفع فيّ عبادك الصالحين واجعلني محسناً فانك مع المحسنين .

وصلى الله على سيدنا محمد سيد الأنبياء وشافع الأتقياء وعلى آله وأصحابه أجمعين

١٣ — آداب الأكل

الأكل ينقسم الى عادى ورسمى

فالأول هو الذى يتناول يومياً بالمنزل فى الصباح والظهر والمساء مع ذوى النسب غالباً كالأب والأم والأخوة

والثانى هو الذى يجتمع فيه المدعوون فى الولائم والأفراح والاحتفالات بولادة أو بناء أو عود من سفر

آداب الأكل العادى

١ — يجب غسل اليدين قبل تناول الطعام لأن اليد لا تخلو من لوث تعاطى الأعمال فغسلها أقرب إلى النظافة والنزاهة

٢ — لا تبادر إلى الجلوس على المائدة خصوصاً إن وجدت من هو أكبر منك سناً وقدراً

٣ — يلزم أن تجلس بغاية السكون ولا تلعب بأدوات المائدة . ولا تطل المكث عليها ، فان من الحكمة أن ينتهى الإنسان من الأكل وعنده بعض الجوع فمن فعل ذلك استغنى عن الطبيب

قال صلى الله عليه وسلم : « ما ملأ آدمىّ وعاء شراً من بطنه، حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه »

وقال عليه الصلاة والسلام : « نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع »

٤ — يلزم وضع الفوطة على الركبتين ويجوز وضعها على الصدر إذا خيف تلويث الملابس

٥ — لا تقرب من المائدة كثيراً ولا تتباعد عنها بل يلزم أن تكون المسافة مناسبة لاطلاق حركة اليد ولعدم مضايقة من يكون بجانبك

٦ — لا يجوز أن تستند إلى المائدة بيدك واجلس منتصب القامة ولا تنحن إلاّ قليلاً عند تناول الطعام

٧ — يجب تناول الطعام بيدك اليمنى وابدأ بسم الله فى أوله وبالحمد فى آخره . ويبدأ بالملح ويختم به

٨ — يجب أن تكون اللقمة متوسطة الحجم لا صغيرة ولا كبيرة وأن لا تسرع فى الأكل وأن تجيد المضغ وألاّ تلطخ يدك ولا ثوبك بالطعام

٩ — لا يجوز أن تفتش فى الصحون عما يناسبك من الأطعمة وإذا وجدت شيئاً لا تقبله نفسك فكل من غيره بدون إظهار كراهة أو اشمئزاز ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يعيب مأكولاً وكان إذا أعجبه أكله وإلاّ تركه

وأن تأكل مما يليك وأن لا تمسح يدك بالخبز بل بالفوطة

١٠ — ليكن أخذك الطعام على طرف اللقمة فلا تغمر أصابعك فى الصحن وإذا تلوثت على رغمك فلا تمصها بشفتيك بل انتظر حتى تنتهى من الأكل ثم اغسلها ، وإذا كان الطعام حاراً فلا تنفخ فيه فإن ذلك منهى عنه بل اصبر حتى يسهل عليك تناوله

١١ — يجب أن لا تكثر من الشرب فى أثناء الطعام إلاّ إذا غصصت بلقمة أو اشتدّ عطشك وإذا شربت فليكن شربك مصًّا لا عبًّا . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مصّوا الماء مصّا ولا تعبّوه عبّا ، ولا تتجشأ ولا تتنفس فى الإناء »

ولا تشرب حينما تكون اللقمة فى فمك . ويجب بعد الشرب أن تمسح شفتيك بالفوطة ولا يليق مسحهما فى يديك أو فى ثيابك

١٢ — لا تتعوّد الشراهة فى الأكل فتضر صحتك وتعرض نفسك لانتقاد الناس بل اتخذ الإعتدال فى الأكل قاعدة أساسية لك فى الحياة فقد نهى الله عن الإسراف فى الأكل والشرب بقوله : « كلوا واشربوا ولا تسرفوا »

وقال عليه الصلاة والسلام : « لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت إذا كثر عليه الماء »

١٣ — إذا كان من الشره أن يأكل الإنسان فوق حاجته

أو كلما سوّلت له نفسه ، غير مقيد بميعاد محدود فمن الشره المقرون بالاسراف والحمق أن يطيع شهوات بطنه و يلبى نداءه فيأكل كل ما يقع إليه و ينفق فى هذا السبيل كل ما استطاعه من المال

سئل أحد ملوك الروم : مَنِ الأحمق فيكم ؟

فأجاب : الذى يملأ بطنه من كل ما وجد

فخليق بمن يعلم « أن المعدة بيت الداء » ألا يسوق اليها من مواد الغذاء المتنوعة ما يكون منشأ الأمراض والأسقام

١٤ — يجب تحديد مواقيت الطعام والحرص عليها فإن تحديدها يقى الانسان شر إدخال الطعام على الطعام الذى قال فيه الرئيس على بن سينا :

« واحذر طعامًا قبل هضم طعامٍ »

١٥ — لا تحدق النظر فى الأكل ولا إلى من يأكل . ولا تجعل الأكل همك حتى يقال أنك تعيش لتأكل ، لا تأكل لتعيش

١٦ — التكلم فى أثناء الأكل مما يساعد على حسن الهضم إنما يجب أن يكون لطيفًا ومسليًا، و يُجتنب ذكر الأحاديث المهيجة للانفعالات النفسية على الطعام ، والكلام بحدة فإن ذلك يؤثر فى المعدة و ينشأ عنه عسر الهضم . قال صلى الله عليه وسلم : « تحدثوا على الطعام ولو بثمن أسلحتكم » .

لأن الحديث فى أثناء الطعام أدعى إلى كثرة المضغ وسرعة الهضم .

١٧ — لا يصح أن توبخ أحداً ولو كان خادمك أو تذمه على المائدة مهما كان ذنبه بل انتظر حتى تنتهى من الأكل ثم نبهه إلى خطاءه بلطف وأدب

١٨ — بعد الأكل تُغسل اليدان والفم بالماء والصابون ثم تنشف بالفوطة وتنظف الأسنان جيداً من فضلات الطعام

وكما يبدأ الطعام بيسم الله فليختتم بحمد الله وشكره على نعمته وليقل الحمد لله شكراً على هذه النعمة . اللهم زدها واحفظها من الزوال .

كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول :

عند بدء الطعام « اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وعليك خلفه »

وعند قيامه عنه « اللهم اجعله هنيئًا مريئًا وابقنى بعده قائمًا لشكرك محافظًا على طاعتك »

آداب الوليمة

١ — آداب الداعى (صاحب الوليمة)

١ — على الداعى للوليمة أن يخبر من يدعوهم من إخوانه ومعارفه قبل الوقت بأسبوع على الأكثر ليكون الميعاد حاضراً فى ذهنهم

٢ — أن يقابلهم عند قدومهم بالترحيب والاكرام ويجلسهم فى غرفة الاستقبال حسب درجاتهم مظهراً السرور والبشاشة لهم

٣ — أن يدعوهم للطعام بعد ربع ساعة من حضورهم على الأقل لا مباشرة ويجلسهم على المائدة بحسب ما يناسب مقام كل منهم

وترتيب الجلوس على المائدة يكون على الوجه الآتى :

أن يتوسطها الداعى ويجلس تجاهه أكبر المدعوين شأناً أو الذى لأجله أقيمت المأدبة ، ثم يتلوهما بترتيب الأقدار من يجلس إلى يمين الأول ، ثم من يجلس إلى يمين الثانى ؛ ثم من يجلس إلى يسار الأول ؛ ثم من يجلس إلى يسار الثانى ؛ ثم من يمين الجالس إلى يمين الأول ، فمن يمين الجالس إلى يمين الثانى ، ثم من يسار الجالس إلى يسار الأول ، فمن يسار الجالس إلى يسار الثانى ، وهكذا

٤ — ويحسن برب الدار أن يعرف المدعوين بعضهم ببعض

إذا اتفق أن منهم من لم يرتبطوا برابطة التعـارف حتى إذا قاموا للمائدة لا يكون هناك حبس حرية فى الكلام أو حياء على الطعام

٥ – يبتدأ بتقديم الطعام إلى الجالس يمين الداعى، ثم الى الجالس يساره، ثم إلى الجالس يمين الأول، ثم إلى الجالس يسار الثانى، وهكذا بالتناوب. ولا يقدم إلى رب الدار إلاّ فى آخر الجميع

٦ – ويجب تقديم الأطباق التى يأخذ المدعوون منها حاجتهم من جانبهم الأيسر. ولا بأس من إعادة عرض كل لون ثانيًا عليهم وإنما يكون من حسن الذوق التلطف فى الامتناع

٧ – من القواعد المألوفة تغيير المدى والشوكات عند كل صنف ولكن لا بأس من إغفال هذه القاعدة على موائد متوسطى الحال وغير القادرين على اقتناء أدوات الأكل الكثيرة إذ يكفى استعمال سكين واحد لكل أكل ما لم يكن ضمن الأصناف سمك إذاً ينبغى تخصيص سكينة وشوكة لأكله

٨ – ليس من الأدب ولا من الذوق أن يمدح الداعى طعامه مهما كان متقنًا أو لذيذاً أو أن يحبذ طاهيـه وأن لا يورط أحداً فى كثرة الأكل باللطف ولين الكلام لئلا يخجل ويأكل فوق طاقته فيكون سببًا فى اعتلال صحته

٩ – إذا فرط من الخادم خطأ أو تقصير فى الخدمة فمن الصواب ألاّ يوأخذه سيده عليه جهراً أمام المدعوين وإنما ينبهه إلى

إصلاح خطأه بلطف و بدون أن يشعر به أحد وله بعد انصراف المدعوين أن يوبخه ما شاء

١٠ – ينبغى ألاّ يقصد الداعى بالدعوة إلى الطعام حب الظهور والمباهاة بل توثيق المودة أو تكريم ذى فضل أو ما جرى هذا المجرى من الاغراض الحميدة

١١ – من فطنة الداعى وكياسته ألاَّ يدعو من يعلم أن الاجابة تشق عليه لسبب ما ، وألاَّ يجمع حول مائدته إلاّ من تآلفت طباعهم وتشابهت ميولهم ومذاهبهم حتى لا يستاء بعضهم من بعض

١٢ – من الشمائل المحمودة أن يودع صاحب الوليمة كل من يريد الانصراف معربًا له عن مزيد شكره وخالص سروره داعيًا له بالمسرة والفرح

٢ – آداب المدعوين

١ – من الواجب المبادرة إلى الاجابة إما قبولاً أو رفضًا ، وتكون الاجابة بالقبول مقرونة بالشكر، و بالرفض متضمنة جميل العذر .
وحكمة المبادرة إلى الاجابة أن يتبين الداعى من أجابوا دعوته فيرتب المائدة و يهيىء الطعام بحسب عددهم . هذا إذا كانت الدعوة بالكتابة

٢ – أما إذا كانت الدعوة باللسان كأن يدعى أحد أصدقائك

أمامك فتدعى بحكم الاتباع فالواجب فى هذه الحالة رفض الدعوة

٣ — للمدعو أن يرفض الدعوة التى يعلم أنه سيكون فيها من أسباب الطرب واللهو ما لا يناسب مقامه ولا يوافق قواعد الدين والأدب

٤ — ليس للمدعو أن يقترح على الداعى طعامًا خاصًا أو يتحكم بطلبه فربما كان الاتفاق عليه فوق طاقته أو لم يكن فى بيته من يكون عالمًا بتهيئته

وإذا خير بين طعامين فمن العفة أن يتخير أيسرهما مؤنة وأقلهما كلفة

٥ — على المدعو الحضور قبل الوقت المعين فى تذكرة الدعوة ببضع دقائق ومقابلة صاحب الوليمة بوجه باش وتهنئته والدعاء له بدوام مسرته

ولا يليق الحضور قبل الميعاد المحدد بزمن طويل خشية أن ينصرف الداعى عن الاهتمام بتدبير المائدة إلى الاحتفاء به

٦ — متى دنا الميعاد تقدم الداعى إلى المدعوّين راجيًا أن ينهضوا للطعام . ولا يليق بمدعو مهما يكن عذره أن يتقدم دقيقة واحدة عن الميعاد

٧ — عند الجلوس على المائدة لا يجوز للمدعو إظهار عدم موافقة

الأطعمة إن كانت غير موافقة لذوقه أو ليست مجهزة كما ينبغى بل يظهر لصاحب الوليمة استحسانه وقبوله

٨ — لا يحسن بمدعو أن يقلب أدوات الأكل فى أثناء الطعام أو يطيل فيها النظر أو يقرأ الكتابة التى عليها ويحسن أن يضع الفوطة على الفخذين وفى نهاية الطعام يتركها إلى جانب الصحفة

٩ — إذا أخذ المدعو مكانه من المائدة فليكن جسمه فى استقامة فلا يكب به إلى الأمام ولا يرمى به الى الخلف ولا يولى بظهره إلى أحد الجالسين يمينه أو يساره ليقبل بوجهه على الآخر ، إذ الواجب لفت الرأس يمنة أو يسرة كما يقتضى الحديث

وليس له أن يستند بالمرفقين إلى حافة المائدة بل بمعصمى اليدين فقط

١٠ — لايليق ترك المائدة فى أثناء الطعام إلا لعذر قهرى يسر به فى أذن الداعى

وفى هذه الحالة لا يحسن بالمدعوين الاستفسار عن سبب انصرافه فجأة

١١ — لا يحسن بمدعو تحديق النظر فى بقية المدعوين وهم يأكلون لكيلا يخجلوا ولا فيما أيديهم من أطباق الفاكهة والحلوى كما لو كان يروم الاختصاص بها من دونهم، وإذا عرض عليه جاره مشاركته فى طعامه فعفة النفس تقضى بالامتناع

١٢ — خليق بالمدعو أن يجرى على المعتاد فى أكله فلا ينقص من عادته حين يأكل وحده وإلا كان إقلاله من الطعام عند الاجتماع تصنعًا ورياء

١٣ — أثقل الضيوف من يحوج غيره إلى تعهده فى الأكل، ولكن على الأصغر سنًّا فى موائد الطعام أن يلحظ بعين رعايته الشيوخ وأصحاب المكانة فى العلم والرآسة ويتطوع لقضاء ما يريدونه بلا تكلف ولا رياء فى ذلك . ولا شك أن هؤلاء يعرفون له حق هذه الكرامة بالشكر والثناء

١٤ — إذا عرض على مدعو صنف من الأطعمة ليأخذ منه وكان هذا الصنف مما تأباه شهيته وترفضه معدته فيحسن به التلطف فى الاعتذار عند الامتناع وعدم ذكر أسباب الرفض

١٥ — إذا تناول المدعو طعامًا شديد الحرارة أو لم يألف طعمه ثم لم يجد بدًّا من لفظه فمن حسن الاحتياط أن يرفع الصحفة إلى فمه ويلفظه فيها ويسلمها إلى الخادم

وإذا كان الشيء المراد لفظه من فمه قطعة عظم أو بزرة فاكهة أو غير ذلك فلا بأس من تلقيه فى الكف بحيث لا يشعر الحاضرون

١٦ — لا يليق بالمدعو أن يأكل الخبز وبيده سكين أو شوكة أو يملأ الملعقة بالحساء حتى الحافة ويمسك الشوكة بيسراه حين لا حاجة له بقطع اللحم أو يأخذ الملح بمقبض الشوكة أو الملعقة أو

يستعمل بعض أدوات المائدة لغير ما جعلت له كأن يأخذ الأطعمة الجامدة بما تؤخذ به الأطعمة السائلة أو يقطع الخبز بالمدية دون أصابع اليد

١٧ — إذا علق باليد دسم أو وضر فمن قلة الأدب وحطة النفس مسحها فى مفرش المائدة و إنما تمسح اليد فى المنشفه ولا يليق تنشيفها فى الصحف ولا تفض المنشفة من فتات الطعام و بقاياه

١٨ — إذا قدمت اليك القهوة أو الشاى (بعد الطعام) فلا تسكبها فى أطباق الفناجين لأن هذا الفعل فضلاً عما فيه من القذارة والتلويث فانه يناقض آداب الشراب و إذا وقع مدعو فى هذا الخطأ عن جهل أو حسن نية فليس لمدعو آخر أن يلاحظ عليه أو يهزأ به

١٩ — مما ينافى الذوق وتمجه النفس شم اللحم والخبز قبل وضعهما فى الفم ، وقطع الخبز بالأسنان ثم غمسه فى الصحفة ، والانحناء بالجسم على الصحفة عند إدخال اللقمة فى الفم ، ورفع قدح الماء إلى الشفتين باليدين ، معًا والشرب فى أثناء امتلاء الفم بالطعام ، والكلام فى أثناء المضغ بحيث تتناثر أجزاء الطعام من الفم على وجوه الآكلين وفى صحافهم

١٤ — آداب الاجتماعات والاحتفالات

١ — إذا كنت فى منزل أحد أصدقائك فى حفلة لا معرفة

لك بأفرادها فاعلم أنك ما دمت وإياهم تحت سقف واحد فعليك أن ترفع كل تكاف وخجل وتحدث الجميع كأنهم أصدقاؤك ولا تنفرد عنهم لتشغل نفسك بمشاهد الكتب أو مطالعة الجرائد

٢ — وإذا كان لك سابق معرفة بأحد الحضور دون البقية فلا تخص الحديث به ولا توجه الالتفات إليه دون غيره فان ذلك مخالف لشروط اللياقة التى تفرض عليك محادثة كل من جلس إلى جانبك بلا فرق ولا تمييز

٣ — إذا كانت الحفلة قليلة العدد وأحب أعضاؤها أن يتسلوا ببعض الألعاب البيتية كالورق أو الألغاز أو غيرهما فشروط المرافقة الموافقة ولو كانت على غير رضاك وهذا على شرط أن لا تبدى إشارة توهم بها الجمهور إنك أبرع من غيرك فى هذه اللعبة أو تلك لئلا تفشل أمامهم . واعلم أنه فى مثل هذه الأوقات لا يقصد فى اللعب المسابقة أو المراهنة بل قضاء الوقت بالأنس والسرور . واحذر من استعمال ألفاظ أو عبارات غير لائقة

٤ — إذا دخل زائر وأنت جالس فى الحفلة فليس من اللياقة أن تقدم له الكرسى الذى كنت جالساً عليه إلا إذا لم يكن غيره فى المكان

٥ — وإذا أردت الانصراف من حفلة حافلة قبل غيرك فلا تهتم بالبحث عن صاحب الدار لتحييه تحية الوداع لئلا تكون سبباً

فى تفريق حفلتهم بل انصرف من غير أن يشعر بك الحضور

٦ — لا تتظاهر فى الاحتفالات أمام الحضور بأنك أوتيت الحكمة الفائقة أو رزقت النباهة الزائدة و بأنك أكثر منهم اختباراً وأغزر علماً ومعرفة . فاذا ذكر أحد الحضور حادثة تاريخية وأخطأ فى قوله فلا تظهر له غلطه إلا باللطف والأدب ، و إذا أبرز لك أحدهم صورة أو نقشاً أو عملاً ما وأبدى لك استحسانه فلا تظهر له فيه عيوباً لئلا تخطئه فينفر الحضور منك و يتحاشوا الاجتماع بك فى محفل آخر

٧ — لا يجوز انتقاد الحضور أو إظهار عيوبهم والاستهزاء بهم فان هذا لا يصدر إلا ممن كان منحط الأخلاق عادم التهذيب

٨ — حاذر كل الحذر من التردد على مجتمعات لعب القمار ومشاركة اللاعبين فى لعبهم فان اللهو الذى يكون أساسه انتقال المال من يد مالكه إلى يد غيره بالحظ والمجازفة لا يلبث أن يكون سبب الشقاء والخراب للخاسر والرابح معاً ، بل كثيراً ما يكون الندم على الكسب أشد فى الاغراء بمتابعة اللعب ورب رابح فى ساعة خاسر فى غيرها أضعاف ما ربح

٩ — أحسن الملاهى ما جمع إلى رياضة البدن ترقية العقل وترويح النفس كلعب الكرة مثلاً على شرط قصر مدة اللعب والاعتدال فيه ، وكالحضور فى مسارح التمثيل الأدبى . والآداب الملائمة للملاهى هى عين الآداب العامة المطلوبة من الناس فى اختلاطهم

بعضهم ببعض فكون الانسان يلعب لا يخليه من تبعة مخالفته لقانون الأدب

— من المحظورات التي يحسن اتقاؤها فى أثناء التمثيل أن يحضر بعض المشاهدين بعد الميعاد المحدد فيحدث عند دخولهم جلبة مزعجة تلفت النظر ، وأن ينظر المشاهدون بعضهم بعضاً بالنظارات لأن استعمالها لا يكون إلا للتمكن من مناظر التمثيل لا من رؤيتهم ، وأن يصيحوا أو يصفروا احتقاراً للممثلين إذا لم يحسنوا أداء أدوارهم لأن الأدب والمجاملة يتطلبان منهم فى هذه الحالة إما السكوت و إما ترك الملهى . ومما يعاب على المشاهدين أن يتكلموا أو يأكلوا أو يدخنوا أو يزوروا بعضهم بعضاً فى أثناء التمثيل

١٥ – آداب عامة

١ — لايحسن بالمرء المهذب أن يميل برأسه جانباً إلاَّ فى مواطن الخشوع والطاعة كأن يكون مصلياً أو ماثلاً بين يدى كبير إذ لا بأس عندئذ من إمالته قليلاً إلى الأمام

٢ — لا يليق بمن يحترم نفسه أن يطيل لحيته أو شاربيه إطالة تشوه خلقته أو أن يقص لحيته كذنب الحمامة أو يتركها متفتلة إيهاماً بالتقوى أو شعثة إعلاناً للزهد أو ينتفها التماساً لشباب مضى

أو يصقل الأبيض منها أو يخضبها بالسواد أو غيره استنكافاً من الشيب .

٣ — لا يحسن تنظيف الأذنين من الصماخ بأصابع اليد وعلى مرأى من الناس بل يكون ذلك فى الخلوة عند الإنتباه من النوم

٤ — ليس من الأدب ولا من المروءة الصياح فى أذن الغير أو النفخ فيها أو الضرب عليها أو شدّها

٥ — مما تشمئز منه النفس وضع الأصبع فى الأنف والتمخط فى اليـد وإلقاء المخاط على الأرض والجدران والمقاعد والواجب التمخط فى المنديل مع إسباله على الفم حتى يحجبه عن الأنظار ويحترز من طرح المنديل على الأرض أو الأثاث بعد ذلك

٦ — يجب الاحـتراز من التمخط والعطاس فى المجالس وقطع ما بين الناس من الحديث بالصوت الناشىء عنهما

٧ — من الوقار وحسن الأدب ألاَّ تدير لسانك فى فمك لتلوك به فضلات الطعام امام الغير ولا تضعه بين الشفتين للاستخفاف

٨ — عند التثاؤب يجب ستر الفم بالـكف والتنحى ناحية إذا كثر حتى لا يتوهم الحاضرون أن فى وجودهم ضجرك

٩ — وعند السعال يجب وضع المنديل على الفم لـكيلا يطير رشاش اللعاب على وجوه الجالسين أوانتبذ مكاناً حتى ينصرف السعال

١٠ — من سـلامة الذوق والأدب إذا أحس المرء بالحاجة

إلى البصق أن يبصق فى منديل وأن يحذر البصق من النوافذ وعلى الجدران والفرش وأن يراعى فى حالة البصق تحويل وجهه قليلاً عن الحاضرين وأن يكون بلا صوت ولا جهد

١١ — لا يليق فرك اليدين أمام الناس فهذه عادة غير مستحسنة كما أنه لا يليق قص الأظافر إلا فى الخلوة كلما دعت الحالة لتنظيفها من الأوساخ ويكون ذلك بالمقراض لا باستعمال المدية ولا الأسنان

١٢ — يحسن بالمرء عند جلوسه ألا يلف ساقيه ولا يجمع بين ركبتيه ولا يشبك عليهما يديه فضلاً عما فى ذلك من الضرر الصحى فانها لا تليق فى المجتمعات

١٣ — من علامات الاستخفاف بالناس والغرور بالذات هزّ الكتفين للدلالة على عدم الرضا أو للاجابة سلباً كما أنه من التهاون وقلة الأدب فى أثناء الحديث الاتكاء على المناضد أو الوسائد والعبث بالأثاث وتشبيك الذراعين على الصدر ، وخير الأوضاع لهما هو إرسالها معتدلتين إلى جانب الجسم حال الوقوف أو طرحهما على ظاهر الفخذين فى أثناء الجلوس

١٤ — لا يليق مدّ الرجلين أمام الحاضرين أو طرحهما على المتكات والكراسى أو المكاتب كما يفعل بعض المتفرنجين فهذا مخالف للآداب الاجتماعية

فهرس الكتاب

تم بعون الله في يوم الاربعاء ٤ جماد اول سنة ١٣٤٢
الموافق ١٢ ديسمبر سنة ١٩٢٣

الغربال

هو كتاب قيم حلل فيه كاتبه، الاستاذ مخائيل نعيمه، مستشار جمعيـة الرابطة القلمية بالولايات المتحـدة، مذهب رجال الأدب العصري والأساليب التي يجب أن يسير عليهـا الكتاب والشعراء ليجاروا روح التطور الحديث. ثمنهُ عشرة قروش مصرية

رسائل غرام جديدة

قال فيهِ شاعر الشرق خليل بك مطران ما يأتي :—

« قرأت هذه الرسائل فوجدتها خير ما أوحته العقول الكبيرة الى القلوب الرقيقة، وأجرتهُ القرائح المتقدة على الأقلام السيالة . . »

ثمنه عشرة قروش مصرية